بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التربية الإسلامية

التطبيقات التربوية لمفهوم الإستقامة في المجتمع المسلم

إعداد
محمد عبدربه خلف العناقرة

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

التطبيقات التربوية لمفهوم الإستقامة في المجتمع المسلم

إعداد

محمد عبد ربه خلف العناقرة

بكالوريوس في الشريعة الإسلامية – تخصص فقه وأصوله

جامعة إربد الأهلية، إربد – الأردن، ٢٠٠٢م

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير تخصص التربية في الإسلام

وافق عليها

أ.د. محمد عقلة الإبراهيم .... رئيساً ومشرفاً

أستاذ الفقه المقارن، جامعة اليرموك

د. محمد أمين بني عامر .... عضواً

أستاذ مشارك في الثقافة الإسلامية، جامعة اليرموك

د. محمد عبد الرحمن طوالبة .... عضواً

أستاذ مشارك في الحديث النبوي الشريف وعلومه، جامعة اليرموك

د. محمود سلامة الحياري .... عضواً

أستاذ مشارك في أصول التربية، جامعة اليرموك

تاريخ مناقشة الرسالة

٦/١١/٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى
كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

[فصلت: ٣٠]

الإهداء

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب والدتي حفظها الله تعالى

إلى والدي في ذمة الله، فيض إحسان وشآبيب رحمة

إلى والدتي الثانية، التي منحتني من حنانها فكان له أثراً بالغاً في نفسي

إلى زوجتي الغالية التي تحملت معيّ عناء البحث والدراسة

إلى ولديّ هاشم ونماء، مدّ الأمل على الطريق

إلى إخوتي وأخواتي جميعاً

أهدي هذا الجهد المتواضع رمز بر ووفاء ومحبة

فهرس المحتويات

الملخص باللغة العربية

التطبيقات التربوية لمفهوم الإستقامة في المجتمع المسلم

إعداد الطالب: محمد عبدربه خلف العناقرة

إشراف: الأستاذ الدكتور محمد عقله الإبراهيم

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى مفهوم الإستقامة، والمصطلحات ذات العلاقة، والتأصيل الشرعي لمبدأ الإستقامة، وإلى بيان أهمية الإستقامة وثمرتها في حياة الفرد والجماعة، وإيضاح وسائل تربية الإستقامة.

حيث حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم الإستقامة؟ وما العناصر المكونة لها؟

٢. ما التأصيل الشرعي للإستقامة؟ وما أهميتها وآثارها في الحياة؟

٣. ما الوسائل التي تعمل على تربية الإنسان على الإستقامة؟

٤. ما واقع الأمة في ضوء مستلزمات مبدأ الإستقامة، وما أسبابه؟ وما الخطوات التربوية للخروج منه؟

وقد توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات التالية:

١. للإستقامة مصطلحات مرادفة، وهي الاعتدال، والوسطية، والحنيفية، والتوازن، والعدل والصلاح، وجميع هذه المصطلحات متفقة على معنى واحد، وتدور حول مضمون تربوي أصيل يتمثل في الإلتزام الكامل بكل ما أمر به القرآن الكريم والسنة المطهرة، وترك ما نهيا عنه.

٢. العقيدة الإسلامية، هي منبع الإستقامة، ومن خلالها يمكن جعل المجتمع المسلم مستقيماً معتصماً بالله تعالى.

٣. للإستقامة لها أثر في الحياة الدنيا والآخرة على الفرد والجماعة، بحيث يشعر الفرد في الدنيا بالأمن والطمأنينة وتمنحه الثبات على الحق، أما الجماعة فإنها تولد لديها القوة والعزة والإنتاج والثقة المتبادلة، وفي الآخرة تثمر الاستقامة فوزاً برضاه الله، واستحقاق مغفرته وجنته.

٤. الأسرة هي المحضن الأول في تقويم سلوك الأبناء وجعلهم هداة خير وإصلاح وتقوى واستقامة وذلك من خلال تربية الأب والأم لأبنائهم على الفضيلة والهدى.

٥. للمدرسة لها دور كبير في إيجاد نشء يحمل رسالة الإسلام ويتمثل الإستقامة، منهجاً وسلوكاً، وذلك من خلال: المعلم، والمنهاج، والإدارة المدرسية.

٦. الفساد الإجتماعي والسياسي والإقتصادي والإداري، ما هو إلاّ نتيجة طبيعية لبعد الأمة عن الدين، وتلك سنة الله قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾.

٧. ومن الأسباب التي جعلت الأمة بعيدة عن منهج الإستقامة، الفساد التربوي المتمثل بالمعلم والمنهاج والإدارة المدرسية، التي قصّرت في تمثل الإسلام المتكامل الصالح لكل زمان ومكان واقعاً ملموساً.

٨. وسائل الإعلام بما تقدمه من برامج مسؤولة عن تعزيز مبدأ الإستقامة في الأمة عقيدة فكراً وخلقاً وسلوكاً.

الفصل التمهيدي

يتضمن ما يأتي:

- المقدمة
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- مشكلة الدراسة وأسئلتها
- منهجية الدراسة
- الدراسات السابقة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإستقامة منهج قيّم لإصلاح الحياة، وتنظيم أمورها، على جميع المستويات الفردية والإجتماعية وعلى مختلف الصُعد والنظم السياسية والإقتصادية والأخلاقية.

وهي ضرورة لاستقرار الحياة وإقامة موازين العدل، وإشاعة الخير والسلام بين الناس.

وهي مفتاح السعادة والخير للإنسان، وهي مبدأ نبيل ينبغي أن يحرص عليه المسلم لأنه من أشرف الفضائل، وهو طريق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

لهذا نرى أن الإسلام أولى الإستقامة اهتماماً خاصاً: بحيث تؤثر في أعماق النفس فتستقيم على أمر الله تعالى لينال صاحبها الأجر والثواب في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف:١٣].

والدين يضبط السلوك الإنساني ويوجهه نحو الخير ويدفعه إلى المزيد من العمل والطاعة لنيل رضى الله تعالى، وهذا لا يتحقق إلا بحسن الصلة بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

لذا تُعدُّ الإستقامة هدفاً للتربية الإسلامية تسعى بعملياتها المتنوعة لتحقيقه في الفرد والمجتمع والأمة، ذلك أن التربية الإسلامية، تهدف إلى إيجاد الفرد والمجتمع الصالح المستقيم على المنهج الإلهي.

وتحقيق الإستقامة رهن بتطبيق التربية الإسلامية في واقع الحياة، حيث تعمل على المحافظة على سلامة الفطرة الإنسانية وتنمية لاستعدادات الخير في النفس الإنسانية، وتوجيهها نحو السلوك الراشد ورعايتها وتنميتها لبلوغ أقصى درجات الكمال الإنساني.

فإذا غاب مفهوم الإستقامة عن حياة الأمة أصبحت في حالة من التخبط والإنحراف، وانعكس ذلك على جميع مجالات الحياة في العبادات، والمعاملات، والأسرة، والاقتصاد، والمجال التعليمي، ومن هنا تصاب الأمة بالشقاء والعناء.

وحتى لا تنحرف الأمة ولا تعيش في متاهات وتخبط، يجب أن تعود إلى منهجها الرباني في الإستقامة، ليعيش المسلم بطمأنينة وأمان وعزة وكرامة.

ومن هنا لابد من تحديد مفهوم الاستقامة باعتبار أن الاستقامة من أهم الأخلاق الإسلامية وتركها يؤدي إلى الطغيان وضياع الدين، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الجوانب التالية:

١. الموضوع: حيث لم توجد دراسات سابقة تناولت الموضوع بالصورة التي هي عليها.

٢. تسعى إلى بيان أهمية الإستقامة وأثرها في حياة الفرد والأمة.

٣. محاولة اقتراح حلول لمشكلات الأمة الناجمة عن غياب مفهوم الإستقامة، مثل دور المعلم والمنهاج، والإدارة التربوية لما لها من تأثير كبير على الناشئة واستقامتهم.

٤ـ ما نراه وما نسمع عنه في الواقع من مظاهر الفساد والإنحراف في سلوك الأفراد والمجتمعات سواء على الصعيد السياسي أو الإقتصادي أو الإجتماعي يدعونا إلى البحث في جذور هذه المشكلة وتلمس أسباب العلاج لها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١. بيان مفهوم الإستقامة والعناصر المكونة لها.

٢. معرفة التأصيل الشرعي للإستقامة وأهميتها وآثارها في الحياة.

٣. بيان الوسائل التي تعمل على تربية الإنسان على الإستقامة.

٤. الوقوف على واقع الأمة في ضوء مستلزمات مبدأ الإستقامة، وأسبابه، والخطوات التربوية للخروج منه.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تبرز مشكلة الدراسة في غياب التطبيقات العملية لمفهوم الإستقامة في حياة الفرد والمجتمع، ومن ذلك غياب الثقة بين المعلم والطالب، والبائع والمشتري، والزوج والزوجة،

ويدل على ذلك الواقع المشهود، وهو ما تشير إليه التقارير المحلية والدولية عن أوضاع الفساد المستشري في أوصال الحياة نتيجة غياب مفهوم مبدأ الإستقامة عن توجيهها.

وسوف تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم الإستقامة؟ وما العناصر المكونة له؟
٢. ما التأصيل الشرعي للإستقامة؟ وما أهميتها وآثارها في الحياة؟
٣. ما الوسائل التي تعمل على تربية الإنسان على الإستقامة؟
٤. ما واقع الأمة في ضوء مستلزمات مبدأ الإستقامة؟ وما أسبابه؟ وما الخطوات التربوية للخروج منه؟

منهجية الدراسة:

سيقوم الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لبيان عناصر الموضوع، من خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالإستقامة وتحليلها، وجمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مصادرها.

الدراسات السابقة:

لقد قام الباحث باستعراض فهارس الرسائل والبحوث للوقوف على دراسات سابقة في موضوع الإستقامة، فلم يجد دراسة مستقلة متكاملة في الموضوع، والدراسة الوحيدة التي وقف عليها هي رسالة "**الشروط المعرفية لإستقامة السلوك الإنساني**" وفق الخطاب الإلهي وتطبيقاتها التربوية.

من إعداد الطالب المسروري ناصر بن سعيد بن ناصر، وتقدم بها لنيل درجة الماجستير من جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٢م.

وقد تناول في دراسته أهم التطبيقات التربوية المتعلقة بالشروط المعرفية لإستقامة السلوك الإنساني والمتمثلة بما يأتي:

شرط العقل: المتمثل في المحافظة على سلامة الفطرة، وتنمية العقل وتهيئته لفهم الحق وقبوله.

شرط سماع الوحي: ويتمثل في إيصال الخطاب الإلهي إلى المكلفين، وتوليد الإعتداد برسالة الوحي، وزيادة القدرة على فهم الخطاب الإلهي.

شرط اعتقاد السؤال: ويتمثل في تعزيز الإحساس بوجوب طاعة الله تعالى في كل فعل اختياري، والتربية على مبدأ التعلم الذاتي، وتعزيز دوافع استمرار التعلم في نفس المتربي.

شرط الإجتهاد: ويتمثل في تأصيل منهج شرعي لفهم الواقع يوازي المنهج الأصولي لفهم النصوص، والتدريب على العمل الجماعي المؤسسي وتنمية الشعور بأهميته وتكوين العقل الإجتهادي القادر على فهم النص الشرعي، والقياس عليه والاستنباط منه.

أما باقي الدراسات فأنها لم تتحدث عن موضوع الإستقامة إلاَّ بشكل عرضي وبصورة عامة لم تتعد صفحة أو عدة صفحات ومن هذه الدراسات:-

دراسة العلي (١٩٩٩م): الشخصية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة والتحديات التي تواجهها وسبل مواجهتها.

وقد خلصت الدراسة أن الشخصية الإسلامية تمتاز بسمات كثيرة منها (الإستقامة): وهي الإستقامة على منهج الله تعالى فهي تسير على هدى من الله ونور، تعرف معالم الطريق فتسير عليها على بصيرة وإدراك.

وتكون سعادة الإنسان في الإستقامة على دين الله تعالى الذي جاء مراعياً للفطرة البشرية ليوصلها إلى أعلى درجات الكمال المقررة لها، فحسن الصلة بالله تعالى تلزم تربية

الناس على حياة الطهارة والشرف والتقوى والإستقامة، والخروج عن هذه التربية والإنحراف عنها هو خروج على القوانين التي أنشأ الله تعالى عليها والسموات والأرض والكائنات ومنها الإنسان.

دراسة بني عيسى (٢٠٠١م): مفهوم العدل في التربية الإسلامية وانعكاساته التربوية.

حيث هدفت الدراسة إلى أن يغرس في نفس الفرد معنى الإستقامة على الطريق القويم والصراط المستقيم، والإبتعاد عن الأهواء والشهوات والنزوات، ولذا يمكن القول أن الإنسان العادل مستقيم، والإنسان غير العادل ظالم يحيد عن الطريق المستقيم، لذا فالإنسان في كل يوم يدعو الله تعالى خمس مرات على الأقل لأن يهديه الطريق المستقيم.

دراسة مفرج(٢٠٠٢م): القيم التربوية في القرآن الكريم.

حيث هدفت الدراسة للكشف عن القيمة التربوية في القرآن الكريم وكان من هذه القيم الإستقامة وهي قيمة كلية من أمهات قيم القرآن الكريم تتحقق بالإلتزام بجميع قيم الوحي التي كلف بها العبد بعد إقراره بمبدأ الإيمان بالله، والإلتزام بقيمة الإستقامة يتحقق الوعد والبشارة بدخول الجنة.

أبو حمدان (٢٠٠٤م): الإعتدال من منظور تربوي إسلامي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن للإعتدال مرادفات ومن بينها الإستقامة وإن هذه المرادفات تدور حول مضمون تربوي أصيل يتمثل في سلوك الإنسان، طريق الإستقامة والإعتدال بعيداً عن التطرف إفراطاً أو تفريطاً وإن الإعتدال والإستقامة له أثر في عناصر العملية التعليمية.

وبناءً عليه فإن دراستي تتميز بتوضيح مفهوم الإستقامة بصورة كاملة، كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهي خاصية خلت منها الدراسات السابقة، والتي اقتصرت في

الكشف عن بعض مفاهيم الإستقامة بصورة جزئية وإن هذه الدراسة إن لم تكـن أول دراسـة فهي من طلائع الدراسات التي تحاول توضيح مفهوم الإستقامة من منظـور تربـوي، بكافـة صوره وأشكاله ومجالاته، بالإعتماد على القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما أنها ستحاول أن تبين أهم وسائل تربية الإستقامة، وما واقع المسلمين في ضوء مبدأ الإستقامة، والظواهر الدالة على الخروج عن هذا المبدأ، كما أنها ستحاول وضع الحلول لهذا الواقع من منظور تربـوي إسلامي.

إن هذه الدراسة بما تتضمنه من محتوى، وما تعتمد عليه من منهجية ستكون لها طبيعة خاصة، ويأمل الباحث أن تقدم شيئاً جديداً للمعرفة العلمية.

الفصل الأول

مفهوم الإستقامة والألفاظ ذات العلاقة ومقومات الإستقامة

وفيه مبحثان

المبحث الأول: مفهوم الإستقامة والألفاظ ذات العلاقة

المبحث الثاني: مقومات الإستقامة وعناصرها: العقيدة، والأخلاق، والعمل الصالح، والعلم، والقدوة الحسنة، والمخالطة، والبيئة الصالحة، العبادات

المبحث الأول

مفهوم الإستقامة

المطلب الأول: مفهوم الإستقامة لغةً.

الإستقامة لغة: الإعتدال، يقال: استقام له الأمر أي اعتدل واستوى، واستقام فلان بفلان أي مدحه وأثنى عليه[١].

والإستقامة: الإعتدال، وقوّم الشيء تقويماً فهو قويم أي مستقيم[٢].

واستقام: اعتدل، وقومته: عدّلته، فهو قويم ومستقيم[٣].

فالإستقامة لغةً: تعني الإعتدال والبعد عن الاعوجاج مادياً أو معنوياً.

المطلب الثاني: مفهوم الإستقامة اصطلاحاً

وقفت على تعريفات متعددة للإستقامة، منها:

الإستقامة: هي التزام الحق الذي شرعه الله لعباده، والثبات عليه، والتمسك به، وعدم التفريط فيه أو الميل عنه ذات اليمين وذات الشمال[٤]. وتعرف الإستقامة كذلك على أنها: "الإيمان الكامل بالله وحده، والإذعان التام لمشيئته، والخضوع لجلاله، والاحتكام في كل

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ج ١١، ط٣، ١٩٩٩م، ص ٣٥٦.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، (د.م)،دار مصر للطباعة والنشر، (د.ط)، ١٩٩٠، ص ٥٥٧.

(٣) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم عرقسوسي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٦، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ١١٥٢.

(٤) سعود، عبد الوهاب التازي: الأخلاق الإسلامية، الرباط، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ٢٧.

صغيرة وكبيرة إلى دينه، والتطبيق لشريعته، وصوغ الحياة العامة والخاصة جميعاً وفق ما يأمر به وينهي عنه"[1].

وقال: الزحيلي في تعريف الإستقامة: "هي التزام منهج الإسلام، بأداء الفرائض، وإحلال الحلال وترك الحرام، وبناء الحياة الشخصية على أساس من الحق، وإطاعة الله في كل ما أمر، واجتناب كل ما نهى الله عنه"[2].

وتعرف على أنها: حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة[3].

ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في تعريف الإستقامة: "لقد سُئل صدّيق الأمة، وأعظمها إستقامة– أبو بكر الصديق ﷺ– عن الإستقامة، فقال:"أن لا تشرك بالله شيئاً" فأراد بها الإستقامة على محض التوحيد"[4].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ الإستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا ترغ روغان الثعالب[5].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الإستقامة تعني: الالتزام الكامل بكل ما أمر به الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقواعد الشرع ومقاصده العامة، وترك كل ما نهت عنه.

وبناء على تلك التعريفات التي وردت يلاحظ أن الإستقامة جاءت لتدل على أن الإسلام دين الإعتدال، والوسطية، والتوازن، والحنيفية، ومن هنا كان أصحابها أكثر الناس التزاماً بها

---

(١) عبد الرؤوف، عبد القادر سيد: الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٩٩٢م، ص ٦٧.

(٢) الزحيلي، وهبة: أخلاق المسلم وعلاقته بالخالق، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٦٠.

(٣) السامرائي، بكر السيد عبد الرزاق: قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي، بغداد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٥٥.

(٤) المصري، محمود: رحلة إلى الدار الآخرة، شبرا الخيمة، دار التقوى للإنتاج والتوزيع، (د.ط)، ٢٠٠١م، ص ٥١.

(٥) الحنبلي، ابن رجب: جامع العلوم والحكم، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ص ٢٥٠.

واستدامة على تطبيق الشريعة الإسلامية والسبب في ذلك أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى التوحيد وعدم الإشراك وتدعو إلى إصلاح النفس وتزكيتها من الأدناس والرذائل، وهي تدفع الإنسان إلى أن يسلك طريق الفلاح والخير وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ولا راحة ولا أمل ولا سعادة إلا باتباع طريق الإستقامة وهو القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة باعتدال ووسطية وتوازن لكي يجمع الإنسان بين المطالب الروحية والمادية دون إفراط أو تفريط في أي منهما على حساب الآخر.

المطلب الثالث: المصطلحات ذات العلاقة

من خلال الإطلاع على المعاجم اللغوية وقراءة كتب لها علاقة بالإستقامة وقفت على مصطلحات لها علاقة بمفهوم الإستقامة. سأقوم ببيانها حتى تتم الإحاطة بالموضوع، لاستكمال الصورة الواضحة الحقيقية للإستقامة.

أولاً: الإعتدال

الإعتدال لغةً: توسط حال بين حالين في كم أو كيف كقولهم جسم معتدل بين الطول والقصر، وإذا مال شيءٌ قلت عَدَلته أي أقمته فاعتدل أي استقام وعدلت الشيء فاعتدل أي سويته، واعتدل الشَّعْرُ اتّزن واستقام[١].

والإعتدال اصطلاحاً: التزام طريق الحق في كل أمر من أمور الحياة، وعدم الحِيد عنه قيد شعرة، والبعد عن الظلم أو الميل عن جادة الإنصاف بقصد قضاء بغية أو منفعة تعود إليه[٢].

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج١١، ط١، (د.س)، ص ٤٣٣-٤٣٤.
(٢) الدجوي، احمد سعيد: فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، دمشق، مكتبة دار المحبة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩١م، ص ٥٨.

من خلال النظر في تعريف الإعتدال فإننا نجده قريباً جداً من تعريف الإستقامة بمعنى الالتزام بالمبادئ التي حث الإسلام عليها وعدم الانحراف والميل عن جادة الصواب.

ومما يؤيد ذلك ما قاله صاحب كتاب "**الخلق الكامل**": "إن الإستقامة هي اعتدال ميول النفس في سائر أحوالها من قول وفعل وانفعالات نفسانية، وهذا يستتبع حتماً سلوك المنهج الأقوم بأتباع ما أمر به الدين وترك ما نهى عنه، والسعي وراء تكميل النفس بالفضائل وإبعادها عن الرذائل"[1]. لذلك فإن الدين الإسلامي الذي يحض على الإعتدال والتوازن يرشدنا إلى كيفية تعامل المسلم مع خالقه بالعبادة، ومع الآخرين بالتواضع والمحبة والأخلاق الكريمة.

فالتواضع خلق متوسط بين التكبر وبين التخاسس، والحلم متوسط بين إفراط الغضب وبين أن لا يغضب على شيء أصلاً، والشجاعة متوسطة بين التهور والجبن[2].

والحرص على القصد والإعتدال والتوسط أمر مطلوب في كل الأوقات، ولا يجوز للمسلم أن يخرج عن ذلك لأنه يؤدي به إلى الانحراف والمغالاة والشطط[3].

ثانياً: الوسطية:

الوسطية لغةً: تدل على العدل والنّصف، واعْدلُ الشيء: أوسطه ووسطه[4].

أما الوسطية اصطلاحاً فتعني: العدل والإعتدال والتوازن وإستقامة المنهج والبعد عن الميل والانحراف، بلا جنوح إلى الغلو أو التقصير[5].

---

(١) جاد المولى، محمد أحمد: الخلق الكامل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٤، (د.ط)، ١٩٨٠م، ص ١٠٧.

(٢) فخري، ماجد: الفكر الأخلاقي العربي، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٩٧٩م، ص ٧١.

(٣) سمارة، ساجدة حلمي: الضوابط المنهجية للمدارة في الحديث النبوي، عمان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٥٥.

(٤) بن زكريا، لابن الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام، محمد، هارون، لبنان، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج٦، (د.ط)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ١٠٨.

(٥) القرضاوي، يوسف: الخصائص العامة للإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص ١٣٢.

فالإسلام نادى ودعى إلى الوسطية في جميع مناحي الحياة بل حتى في العبادة[1].

فالوسطية تعني الإستقامة وهي الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب، ومن هنا علّم الإسلام المسلم أن يسأل الله الهداية للصراط المستقيم كل يوم ما لا يقل عن سبعة عشرة مرة هي عدد ركعات الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة[2].

قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

فصراط المؤمنين المستقيم يقع بين اليهود المغالين والنصارى المقصرين، حيث أفرط كل منهم في أكثر القضايا العقدية والمسائل الإيمانية، فاليهود مثلاً: عادوا الأنبياء الكرام حتى قتلوهم، بينما عظمهم النصارى حتى ألّهوهم[3].

وحين نبحث عن اهتمام الإسلام بالوسطية نرى أن ذلك استوعب الكثير من شؤون الناس وشجونهم، من خلال ما تقدم نجد أن هذه الخاصية العظيمة "الوسطية" صفة واضحة في هذا الدين العظيم، فهو ضد المبالغة والإفراط في كل شيء، كما هو ضد التهوين والتفريط في كل شيء[4].

ثالثاً: الحنيفية:

الحنيفية لغةً: أي حنف عن الشيء وتحنف مال، والحنيف المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق، وقيل إن الحَنَفَ الإستقامة، والحنيف المستقيم[5].

---

(١) نوفل، عبد الرزاق، الإسلام دين ودنيا، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، (د.ط)، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص ٥٧.

(٢) القرضاوي، يوسف: الخصائص العامة للإسلام، ص ١٣٢.

(٣) الشمري، ثائر إبراهيم: الوسطية في العقيدة الإسلامية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص ٥٣.

(٤) فلاح، عبد الرحمن علي: قوة الإسلام قوة في غير عنف، ولين في غير ضعف، ط١، (د.م)، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص ٩٤.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج١، ص ٥٧.

الحنيفية اصطلاحاً: هو الإقبال على الله وحده، والإعراض عما سواه وهو الإخلاص الذي ترجمته كلمة الحق والكلمة الطيبة لا إله إلا الله(١).

وهذا ما جاء به إبراهيم عليه السلام فقد جاء لنشر الإسلام وهو الحنيفية السمحة.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

قال الطبري في تفسيره إن الحنيفية: هي الإستقامة على ملة إبراهيم واتباعه عليها والائتمام به فيها(٢).

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

قال ابن تيمية "اخبر الله أنه فطر عباده على إقامة الوجه حنيفاً وهو عبادة الله وحده لا شريك له فهذه من الحركة الفطرية الطبيعية المستقيمة المعتدلة للقلب وتركها ظلم عظيم" والمحرفون للفطرة المغيرون للقلب عن استقامته هم ممرضون للقلوب مسقمون(٣).

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوي، (د.م)، مكتبة ابن تيمية، ج٩، ط٣، ١٤٠٣هـ، ص ٣١٩.

(٢) الطبري، محمد بن جرير: تفسير الطبري، بيروت، دار الفكر، ج١، (د.ط)، ١٤٠٥هـ، ص ٥٦٦.

(٣) ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم: أمراض القلوب وشفاؤها، (د.م) دون دار نشر، ج١، (د.ط)، (د.س)، ص ٣٢.

رابعاً: التوازن:

التوازن لغةً: من الوزن، ووزن، ووازنة عادلة وقابلة، واتـزن العِـدل أي اعتـدل، وأوزن القوم أي أوجههم، وتوازنا إتزنا، واستقام ميزان النهار انتصف(١).

والتوازن اصطلاحاً: أن يكون الإنسان معتدلاً في سلوكه وتطلعاته، بين مطالب الـدنيا ومطالب الآخرة، وبين مصالح الفرد ومصالح الجماعة، وبين مطالب النفس وحاجات الجـسد، وبين مطالب الإنسان الروحية والمادية بعيداً عن التطرف والصراع والتصادم والاختلال(٢).

ويعرف التوازن كذلك بأنه: التوسط في الفكر والسلوك لإحداث الموازنة بين الأمـور بهدف تحقيق أكبر قدر من المصالح، دون إخلال بطبيعة المنهج ووجهـة أسـاليبه ووسـائل تحقيقه(٣).

خامساً: العدل:

العدل لغةً: ضِدُّ الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم، كالعَدالَةِ، وعَدَلَ، يَعْـدِلُ فهـو عادلٌ من عُدولٍ، والعَدْلُ: المِثْلُ والنَظيرُ(٤).

العدل اصطلاحاً: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفـراط والتفـريط، وهـو الإعتدال والإستقامة، وهو الميل إلى الحق(٥).

وقد اعتبر الله تعالى العدل بين الناس من أقرب القربات إلى الله تعـالى، والمـؤمن مطالب بأن يقيمه لله تعالى، فهو أقرب للتقوى والإستقامة(٦).

---

(١) الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ج١، ط٥، ١٤٠٦هـ، ص ١١٠٨٩.

(٢) التميمي، عز الدين الخطيب ورفاقه: نظرات في الثقافة الإسلامية، عمان، الأردن، دار الفرقان، ط٢، ١٩٩٣م، ص ٩٤.

(٣) السامرائي، فاروق: التوازن في الفكر الإسلامي، أبحاث اليرموك، المجلد ١٣، العدد ٤، ١٩٩٧م، ص ٨٤.

(٤) الفيروزبادي، مجد الدين محمد: القاموس المحيط، ص ١٠٣٠.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، تحقيق: إبـراهيم الأبيـاري، بيـروت، دار الكتـاب العربـي، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١٩١-١٩٢.

(٦) خيشة، عبد المقصود عبد الغني: تهذيب الأخلاق في الإسلام، (د.م)، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ٦٧.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

وفي العبادة، فإن الإنسان مطالب أن يكون متوسطاً، ومستقيماً في عبادته لله تعالى.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "قاربوا وسددوا وأعلموا أنه لن ينجو احد منكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال:" ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل"(١).

ومعنى قاربوا وسددوا: أي أطلبوا بأعمالكم السداد والإستقامة وهو القصد في الأمر والعَدْلُ فيه(٢).

سادساً: الصلاح:

الصلاح لغةً: ضِدُّ الفساد كالصُّلوح، وأصلَحَه: ضِدُّ أفسده، وصالَحَهُ مصالَحَةً وصلاحاً واصطلحا، ما ستصلح: نقيض استفسد(٣).

الصلاح اصطلاحاً: هو الحصول على الحال المستقيمة النافعة، وهو الخير والصواب، وضده الفساد، وهو خروج الشيء عن حال إستقامته(٤).

فصلاح الإنسان يعني الإستقامة على منهج الله تعالى والثبات عليها، وذلك بسبب صلاح القلب وإستقامته، لأن من صلح قلبه استقامت جوارحه.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل الجنة أحد بعمله، بل برحمة الله تعالى، ج٤، حديث رقم (٢٨١٦)، ص ٢١٦٩.

(٢) الجزري، أبو السعادات المبارك: النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر محمد الزاوي وآخرون، بيروت، المكتبة العلمية، ج٢، (د.ط)، ص ٨٩٤.

(٣) الفيروزبادي، مجد الدين محمد: القاموس المحيط، ص ٢٢٩.

(٤) المناوي، عبد الرؤوف: فيض القدير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ج١، ط١، ١٣٥٦هـ، ص ٢٤٣.

عن النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[1].

وقـــال تعـــالى: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٠].

قال: أبو السعود في معنى: "وإنه في الآخرة لمن الصالحين" أي المشهود لهم بالثبـــات على الإستقامة والخير والصلاح[2].

من خلال المعاني السابقة اللغوية، والاصـــطلاحية يتبـــين أن الإعتـــدال والوســـطية والحنيفية والتوازن، والعدل والصلاح، متقاربة في معانيها ودلالاتها، فهي تعني التزام الإنسان المنهج الوسط الذي بينه الله تعالى ورسوله ﷺ شاملاً الحياة في كل أبعادها ومجالاتها، بعيـــداً عن الانحراف عن الجادة إفراطاً أو تفريطاً.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من أستبرأ لدينه، ج١، حديث رقم (٥٢)، ص ٢٨.

(٢) أبو السعود، محمد بن محمد: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التـــراث العربـــي، (د.ط)، ج١، (د.س)، ص ١٦٢.

المبحث الثاني

مقومات الإستقامة وعناصرها الأساسية

إن العقيدة ضرورة للحياة الإنسانية، وهي فطرة في النفس البشرية، فهذه النفس تسعى إلى معرفة خالقها، فإذا عرفت الخالق ارتبطت به وقدسته.

والعقيدة الإسلامية تختلف عن كل العقائد الأخرى، وذلك لأنها تؤثر في النفس الإنسانية وتعمل على أن تتحرك تلك النفس إلى معرفة خالقها بدليل عقلي منطقي وعندما تستقر تلك العقيدة في النفس الإنسانية، تشعر براحة في الضمير والوجدان فتنطلق تعمل لنيل رضى الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال الالتزام بما جاء به القرآن والسنة النبوية المطهرة، بحيث تستقيم تلك النفس في كل مناحي الحياة، لذلك لا يمكن أن تظهر الإستقامة على سلوك الإنسان إذا لم تستقر العقيدة في قلبه.

وللإستقامة مقومات تتكون منها، وتبنى عليها منها:

المطلب الأول: العقيدة:

العقيدة لغةً: ما عقد الشيء واعتقده: أي شدّه ووثقه، والعَقْدُ: ضد الحل واعتقد كذا بقلبه: كان له عقيدة[1].

والعقيدة اصطلاحاً: هي الفكرة الكلية للإسلام عن الله والكون والإنسان والحياة، وما قبل الحياة الدنيا وما بعدها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها[2].

---

(١) رضا، أحمد: معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، ج٤، (د.ط)، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م، ص ١٥٨.

(٢) الخطيب، محمد أحمد ورفاقه: دراسات في العقيدة الإسلامية، عمان، الأردن، دار عمار، ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ٩.

وعرفت العقيدة الإسلامية بأنها: التصديق اليقيني الجازم بأن وراء الكون والإنسان والحياة خالقاً خلقها جميعاً ويدبر أمرها وهو الله تعالى الأزلي واجب الوجود(١) والعقيدة هي أساس الإسلام ومنطلقه، لذا كانت أول ما يلزم المسلم ويحتاجه في هذه الحياة.

"فالعقيدة سابقة على الشريعة وهي أول ما يطلب من الإنسان الإيمان به قبل كل شيء، ومن ثم ينطلق للعمل عن قاعدة إيمانية ثابتة مقرها القلب، فالعقيدة هي الأصل في الإسلام، الذي تبنى عليه الشريعة، ولا وجود للشريعة إلا بوجود العقيدة(٢). والقرآن يوفر على الإنسان كل جهد في هذا السبيل، فيقرر أن الإنسان له عقيدة(٣). لذلك فالعقيدة ضرورة لكل فرد على هذه الأرض، ولكن ليست أي عقيدة، ولكن العقيدة التي تؤثر في النفس والضمير والوجدان، وتعمل على راحة القلب وهي العقيدة التي تحقق السعادة والخير للبشرية جمعاء وهي:

١. عقيدة الصحابة والسلف الصالح، وذلك من خلال فهمهم العميق لحقيقة الإيمان والارتباط الوثيق بين العقيدة والسلوك.
٢. العقيدة التي جاء بها القران الكريم.
٣. العقيدة التي تشعر المسلم بالمسؤولية.
٤. العقيدة التي تمنح الإنسان ضمير يقظ.
٥. العقيدة التي تجعل المسلم يعتز بدينه.

---

(١) سمارة، إحسان عبد المنعم: مفاهيم أساسية في العقيدة الإسلامية، إربد، الأردن، دار الكتاب الثقافي، (د.ط)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١٧.

(٢) الخطيب، محمد أحمد ورفاقه، دراسات في العقيدة الإسلامية، ص ١١.

(٣) أبو العينين، علي خليل: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٠م، ص ١٧٨.

٦. العقيدة التي قال فيها النبي ﷺ:" ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(١).

٧. العقيدة التي قال فيها النبي ﷺ :" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده"(٢).

وأما عن العلاقة بين العقيدة والإستقامة فهي ظاهرة واضحة وهي علاقة الأصل بنفسه وبفرعه، فالإستقامة تشمل سلامة الاعتقاد من الزيغ والانحراف، وسلامة السلوك من الفسق والضلال.

فالعقيدة الإسلامية متى استقرت في قلب الإنسان استقام أمره في الدنيا والآخرة وهذا الارتباط بين العقيدة والإستقامة يظهر جلياً من خلال آيات كتاب الله تعالى، وأحاديث رسولهﷺ.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، ج١، حديث رقم (١٦)، ص ١٤.

(٢) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٢، حديث رقم (٣٨٠٥)، ص ٥٢٨، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقـــال تعـــالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

وقد وضح العلماء مدى الارتباط بين العقيدة والإستقامة وذلك من خلال الرجوع إلــى بعض تفاسير القرآن الكريم.

فقد قال الآلوســي فــي معنــى قولــه تعــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾[1]، أي قالوه اعترافاً بربوبيته تعالى وإقراراً بوحدانيته، ثم ثبتوا على الإقرار ولم يرجعوا إلى الشرك، وكلمة (ثم) هي على التراخي فإن الإستقامة عليه أعظم وأصـعب مـن الإقرار، وذلك لأن الإستقامة تحصل بعد مدة من وقت الإقرار، وذلك من خلال لزوم الإستقامة بأداء الفرائض والعمل بالطاعات[2].

وهذا ما أكده أبو بكر الصديق ﷺ عندما سئل عن معنى الإستقامة فقال: أن لا تـشرك بالله شيئاً، فأراد بها الإستقامة على محض التوحيد[3].

وقال محمد رشيد في معنى قوله تعـالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

---

(١) فصلت: ٣٠، الأحقاف: ١٣.

(٢) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، لبنان، دار إحياء التـراث العربي، ج ٢٣، (د.ط)، (د.س)، ص ١٢٠-١٢١.

(٣) المصري، محمود: رحلة إلى الدار الآخرة، ص ٥١.

أيها الرسول فاستقم مثل ما أمرناك في هذا الكتاب أي إلزم الصراط المستقيم الــذي لا عوج فيه بالثبات عليه، وليستقم معك من تاب من الشرك وآمن بــك واتبعــك والنهــي عــن الطغيان، وعدم مجاوزة الحدود، فإن الإفراط في الاتباع هو زيغ عن الصراط المستقيم، فلا بد من اتباع النصوص في الأمور الدينية وهي العقائد والعبادات واجتناب الرأي وبطلان التقليد[١].

وقال الطبري في معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

"إن الذين قالوا ربنا الله" الذي لا إله غيره "ثم استقاموا" على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه أي هؤلاء الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هم أهل الجنة وسكانها ماكثين فيها وذلك بسبب أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها[٢].

وقد حث الرسول ﷺ على الإستقامة.

عن سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به، قــال رسول الله ﷺ: "قل آمنت بالله ثم استقم"[٣].

قال النووي في شرح الحديث: "أي وحدوا الله وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عــن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك[٤].

---

(١) رضا، محمد رشيد: تفسير المنار، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١٢، ط٢، ١٩٧٣م، ص ١٦٦.

(٢) الطبري، محمد بن جرير: تفسير الطبري، ج٢٦، ص ١٥.

(٣) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٤، حديث رقم (٧٨٧٤)، ص ٣٤٩، قال: حديث صحيح الإسـناد ولم يخرجاه.

(٤) النووي، أبو زكريا يحيى: شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٢، ط٢، ١٣٩٢هـ، ص ٩.

فحديث الرسول ﷺ: "قل آمنت بالله، إعلان للإيمان المطلوب والذي يريده صاحب الرسالة محمد ﷺ وهذا خاص بالعقيدة "ثم استقم" هي دليل الصدق على هذا الإعلان، وهي البرهان العملي على صدق القائل وهذا خاص بالشريعة(١).

فبالإستقامة يستقيم القلب على التوحيد الخالص، ومعرفة الله عز وجل والتوكل عليه والإعراض عما سواه، ومتى استقام القلب استقامت الجوارح(٢).

عن النعمان بن بشير ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:"ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب(٣)".

وما دامت الإستقامة هي لزوم المنهج الإلهي فلا بد لها من دعم الثبات، وتقويته وتأكيده، لأن الثبات على الإيمان وعلى الحق والجهاد وعلى أعباء الدعوة والحركة أي العمل لتمكين دين الله في الأرض، والثبات على هذا واجب شرعاً، ولا يعين على الثبات ويقويه مثل خلق الإستقامة(٤).

إذن فعقيدة التوحيد هي مصدر الهداية والخير والإستقامة، لأن من صميمها ألا يتلقى العبد التوجيه والتشريع إلا من الله تعالى، فهي إذن تربط العبد بربه ربطاً وثيقاً محكماً، ومن أعطى مقادته لله فقد هدي ورشد إلى صراط مستقيم(٥).

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

---

(١) البربري، احمد محمود: الدين بين الفرد والمجتمع، مصر، دون دار نشر، (د.ط)، (د.س)، ص ٦٩.

(٢) العلي، محمد تيسير: الصلة بالله تعالى وأثرها في تربية النفس، عمان، الأردن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ٧٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من أستبرأ لدينه، ج١، حديث رقم (٥٢)، ص ٢٨.

(٤) البنا، حسن: ركن الثبات، ميدان السيدة زينب، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د.ط)، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص٢٠٩.

(٥) نوير، عبد الستار: الوحدانية ومنهج إثباتها في القرآن الكريم، الدوحة، دار الثقافة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص١٢.

مما سبق يتضح لنا الصلة الوثيقة بين العقيدة والإستقامة، فلا إستقامة بغير عقيدة، وحتى لو وُجدت فهي زائفة مؤقتة لأنها غير مرتبطة برباط العقيدة الراسخ المتين.

المطلب الثاني: الأخلاق:

الخلق لغةً: بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته انه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها [1].

الخلق اصطلاحاً: عبارة عن هيئة في النفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان ما يصدر عنها أفعال قبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً قبيحاً"[2].

ويّعرف على: أنه أفعال الإنسان الصادرة عنه، بداعٍ من صفاته الطبيعية، والمصقولة بهداية العقل والشريعة، وبما لا يخالف أسماء الله الحسنى وبنّية التقرّب من الله تعالى، وفي حالة يكون فيها الإنسان قادراً على الإقدام والإحجام، بإرادة حّرة غير معّرضٍ لأي إكراه من أيّ جهة كانت[3].

وقد اهتم الإسلام بالأخلاق الحميدة واعتبرها الأصل الذي تستند إليه كل معاملات الإنسان مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين ولقد امتدح الله تعالى رسول الله محمداً ﷺ بقوله:

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ١٩٤.

(٢) عقله، محمد: النظام الأخلاقي في الإسلام، عمان، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ١٣.

(٣) الجابي، سليم: نظرية جذور الأخلاق، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٩٥م، ص ١١٥.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]. وقد جاء الإسلام بكل خلق حسن وحث المسلمين على التحلي به(١).

وظهور الإستقامة على المسلم هو دليل الأخلاق، وتأكيدٌ على حبه لعقيدته ودينه. وهذا صاحب الرسالة محمد ﷺ كان أحسن الناس خلقاً، وهذا ما أكده أنس ابن مالك ﷺ عندما تحدث عن خلق رسول الله ﷺ قالت: "كان أحسن الناس خلقاً"(٢).

لأن الله تعالى أثنى عليه بأخلاقه ﷺ، فهذه الأخلاق التي اتصف بها الرسول ﷺ هي دليل الإستقامة، التي كان يتمتع بها الرسول ﷺ قبل نزول الوحي عليه وبعد نزوله، حتى يكون قدوة لمتبعيه قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وحسن الخلق هو الذي يجعلك صالحاً للحياة، لأنه يجعلك صالحاً لمعاشرة الأحياء، وهذا ما جاء به الإسلام فإنه جاء ليصلح المجتمع وذلك من خلال إصلاح الفرد، وإصلاح الفرد لا يتم إلا بإصلاح أخلاقه(٣).

فالأخلاق الإسلامية هي أخلاق تقوى وإستقامة بكل ما تحمل من معان سلبية وإيجابية، أي تجنب الحرام، والإقبال على الحلال والإيثار والتقوى هي لحمة الأخلاق والسداد(٤).

ولا يمكن أن يشعر الإنسان بسعادة ما دام أنه غير مستقيم، فإذا أراد الإستقامة فلا بد من تحقيق الأخلاق وظهورها عملياً على أرض الواقع وذلك من خلال الاتصاف والعمل بالأخلاق الإسلامية.

---

(١) مرسي، محمد منير: مجتمع الفضيلة الأخلاق في الإسلام، (د.م)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص ٥٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته، حديث رقم (٢١٤٩)، ج٣، ص ١٦٩٢..

(٣) سحنون، أحمد: دراسات وتوجيهات إسلامية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٩٨١م، ص ٣١.

(٤) الجندي، أنور: أخطاء المنهج الغربي الوافد، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٤م، ص ٣٨.

"ولصعوبة الإستقامة أمر الله عز وجل عباده المؤمنين أن يطلبوها دائماً وخاصة في كل ركعة من صلاتهم قال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]. ومن لم يقدر على الإستقامة فليجتهد على القرب منها بالفعل الصالح فإن النجاة بالأعمال الصالحة والتي لا تصدر إلا عن صاحب الأخلاق الحسنة"[١].

ومن هنا كان قول النبي ﷺ "شيبتني هود وأخواتها"[٢]، وذلك لما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

وتتجلى الإستقامة من خلال:

١- الصبر على الطاعات:

ليس كل مسلم يستطيع أن يصبر على الطاعات، لأن الصبر ثقيل على ذوي النفوس الأمّارة، والرغبات القوية والشهوات الملحة، لأن الصبر يحتاج إلى مجاهدة ومعاناةٍ، ومن صبر على الطاعات لزم طريق الإستقامة.

فأعظم أنواع الصبر: الصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به، والانتهاء عما نهى عنه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

---

(١) شومان، موسى عبد الهادي: المصباح المنير في أخلاق المسلم، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، (د.ط)، ٢٠٠٣م، ص ١٥.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة الواقعة، ج٥، حديث رقم (٣٢٩٧)، ص ٤٠٢، وقال: حديث حسن غريب.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. فهذه بعض من الآيات الكثيرة التي تحث على الصبر على امتثال أوامر الله وترك نواهيه.

فمثلاً: الصلاة المفروضة وهي خمس صلوات في اليوم والليلة بحاجة إلى صبر والى امتثال أوامر الله، فحين يستيقض الإنسان من نومه في ليلة بردها شديد وينهض للوضوء ويتوضأ بماء بارد، ويصلي الفجر، يعد ذلك من الصبر على الطاعات.

عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله، ﷺ: "ألا أدلكم على ما يحبط به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا: بلى يا رسول الله قال: أسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المسجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط"(١).

لذلك قال الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]. فالصبر من عزائم التقوى، لأن به تخلص الطاعة، وبها يصح الدين، وتؤدى الفروض، ويستحق صاحبها الثواب، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: فضل اسباغ الوضوء على المكاره، ج١، حديث (٢٥١)، ص ٢١٩.

وخير مثال على ذلك ما فعله أبو بكر الصديق ﷺ، ويعد رمزاً للصبر على الناس محسنهم ومسيئهم، وذلك عندما بقي يعطي مسطح من ماله رغم انه كان له دور في حادثة الإفك مع ابنته عائشة رضي الله عنها.

وذلك عندما نزلت الآية: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢].

فما كان من أبي بكر الصديق ﷺ، عندما سمع هذه الآية قال: "بلى إني لأحب أن يغفر الله لي"[(١)]، وعاد إلى إعطاء مسطح ما كان في السابق من أموال امتثالاً لأمر الله تعالى، وهذا صبر على الناس وتحمل أذاهم.

ولأن طعم الصبر مرٌّ فلا بد أن يتعهد الإنسان نفسه ويتزود بالصبر الجميل، ومما يعين المسلم على التصبر استحضار ما أعد الله للصابرين، من تكفير للسيئات ورفع الدرجات وتكثير الحسنات[(٢)].

كالحديث الذي يرويه أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "يقول الله عز وجل: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض ثواباً له دون الجنة"[(٣)].

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.م)، مؤسسة قرطبة، ج٨، ط١، ١٤٠٦هـ، ص ٥٤٢.

(٢) الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، الرياض، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦، ص ٨٣.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في ذهاب البصر، ج٤، حديث رقم (٢٤٠١)، ص ٦٠٣ وقال حديث حسن صحيح.

فالذي يفقد عينيه ويصبر على ذلك، فجزاء ذلك الجنة وكقوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

"إن الذي يداوم على الصبر ويقهر دواعي الهوى والشهوات، فلا تبقى له قوة المنازعة، هؤلاء هم الذين استقاموا"[١].

٢- الأمانة:

تُعدّ الأمانة من أهم الأخلاق الإسلامية وهي واسعة الدلالة، وهي ترمز إلى معان كثيرة، وحين تستقيم النفس الإنسانية وتسلم من الهوى والشهوات، فإن صاحبها يرى أنه مكلف بالعمل الذي أنيط به بأمانة وصدق وإخلاص، لأنه يدرك انه مسؤول عنه أمام ربه يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨].

وفي الحديث الشريف الذي يرويه عبد الله بن عمر ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو ومسؤول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول"[٢].

يفهم من الحديث أن الإنسان مؤتمن على كل مهمة وكل بها، وأنه يجب عليه أن يقوم بتلك المهمة بأمانة وإخلاص، وليس مثلما يفهم العوام أن الأمانة فقط مقصورة على حفظ الأموال والودائع.

---

(١) السامرائي، بكر السيد عبد الرزاق: قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي، ص ٢٩٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، ج١، حديث رقم (٨٥٣)، ص ٣٠٤.

قال الشيخ محمد الغزالي في كتابه "خلق المسلم" "والعوام يقصرون الأمانة في أضيق معانيها وآخرها وترتيبها، وهو حفظ الودائع، مع أن حقيقتها في دين الله أضخم وأثقل"(١).

والباحث يؤيد ما رمى إليه "الشيخ محمد الغزالي" من أن الأمانة ليست فقط في حفظ الأموال مثلما يتصورها العوام ولكنها متعددة: مثل وظيفة الرجل، فهي مهمة موكوله إليه، وأن الولايات العامة، والأعمال العامة فهي من أضخم وأثقل الأمانات والمسؤوليات، ولا يستطيع أي إنسان أن يقوم بتلك المهمة، إلا إذا كانت هناك مميزات تؤهل الرجل لحمل تلك الأمانة.

فالرسول ﷺ يصارح أبا ذر الغفاري في الحديث الذي يرويه، "قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال :فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة وأنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها"(٢).

يفهم من خلال حديث النبي ﷺ السابق أن أمانة الحكم ثقيلة، وأنها خزي وندامة يوم القيامة وأن أبا ذر ضعيف، ولا يستطيع أن يتحمل عبء تلك المسؤولية إذا أنيطت به.

والوفاء بحقوق الأمانة من صفات المؤمنين الذين استقاموا على أمر ربهم، والإخلال بشيء منها خصلة من النفاق.

عن أبي هريرة ﷺ، إن رسول الله ﷺ، قال: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا أؤتمن خان"(٣).

وصاحب خلق الأمانة حريص على أداء ما كلف به من عمل، فهو حريص على الوفاء بما وكل به بعيداً عن الغدر والخيانة والغش، فهو يضع بين عينيه مراقبة الله تعالى له، وأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة يقوم بها.

---

(١) الغزالي، محمد: خلق المسلم، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٤٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج٣، حديث رقم (١٨٢٥)، ص ١٤٥٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: من أمر بإنجاز الوعد وفعله الحسن، ج٢، حديث رقم (٢٥٣٦)، ص ٩٥٢.

قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

"وإن الأمانة فضيلة ضخمة، لا يستطيع حملها الرجال المهازيل، وقد ضرب الله المثل لضخامتها، فأبان أنها تثقل كاهل الوجود كله، فلا ينبغي للإنسان أن يستهين بها أو يفرط في حقها"(١).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فمتى استقام الإنسان، استقام كل شيء، واستقامت أمانته وأدى ما عليه من واجبات، فلا يفرط بما أسند إليه سواء أكانت الأمانة بين العبد وربه مثل: (فعل المأمورات وترك المنهيات: فأمانة العين أن لا يستعملها في النظر إلى الحرام، وأمانة اليد أن لا يستعملها في الفعل المحرم)، أم كانت الأمانة بين الإنسان وأخيه الإنسان مثل: (رد الأموال والودائع، وعدم إفشاء الأسرار، وأمانة الإنسان مع نفسه (أن يختار لنفسه الأنفع والأصلح).

٣- الصدق:

إن الصدق خلق فاضل يجب على كل مسلم أن يتصف به، لأن الصدق من متممات الإيمان، ومكملات الإسلام، من اتصف بهذا الخلق الفاضل سعد في الدنيا والآخرة. إذ أمر الله به وأثنى على المتصفين به، وأمر به رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[التوبة: ١١٩].

---

(١) الغزالي، محمد: خلق المسلم، ص ٥٣.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

فالصدق هو ثمرة الإيمان والبر، والبر يهدي إلى الجنة.

عن عبد الله بن مسعود قال: رسول الله ﷺ: إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"[١].

فهذا الحديث يرشد المسلم إلى الطريق الصحيح للوصول إلى الجنة، وذلك من خلال الصدق، "إذ الصدق يهدي إلى البّر، والبر يهدي إلى الجنة، والجنة أسمى غايات المسلم وأقصى أمانيه، والكذب – وهو خلاف الصدق وضده – يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، والنار شر ما يخافه المسلم ويتقيه"[٢].

فإذا صدق المسلم، استقام لسانه، وإذا استقام لسانه، استقامت جوارحه، وإذا استقامت جوارحه، ظهرت محامده وأفعاله الحسنة، ويكون الكذب أقبح شيء في حياته، "والصدق ينجي، والكذب يُردْي، ومن غلب لسانه أَمَّره قومُه، ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئاً يُصدَّق بــه، ولا يكذب إلاّ مَنْ هانت عليه نفسهُ"[٣].

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ج٤، حـديث رقـم (٢٦٠٧)، ص ٢٠١٢.

(٢) الجزائري، أبو بكر جابر: منهاج المسلم، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، (د.ط)، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص١٣٢.

(٣) نكمي، عبد الغني: حدائق المتقين فيما ينفع المسلمين، بيروت، دار الكتاب النفيس، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص ٣٣٢.

فالصدق لا يفضي إلى الهلاك، بل يؤدي إلى النجاة، في الدنيا والآخرة ويكفينا حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه منصور عن معمر رحمه الله، قال:"رسول اللهﷺ: "تحروا الصدق، وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة"(١).

والمرء إذا اعتاد الصدق في أقواله وأفعاله وأحواله استقام على الطريقة التي يريدها الشارع الحكيم، فأحبه الناس ووثقوا به، وائتمنوه في المعاملة والمعاقدة، وكان عضواً فاعلاً في خدمة وطنه وأمته(٢).

وهكذا فإن الأخلاق الفاضلة تزدهر في جوانب الإنسان وتفيض عبقاً حسناً، بوجود الروح المؤمنة المطيعة لله في أوامره، ونواهيه، لأن الإيمان هو القوة التي تدفع الإنسان للاستمرار في فعل الخيرات(٣).

من هنا وجدنا أن العقيدة الصادقة، هي أهم الروافد التي تمد نبع الإستقامة فيفيض سلوكاً خيراً، وعملاً صالحاً.

المطلب الثالث: العمل الصالح

العمل الصالح اصطلاحاً: "هو مجموعة الأفعال التي يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى، وهو يشمل كل عمل ينفع الإنسان، كفرد وكمجموع، وإزالة كل ما يضر الإنسان كفرد أو كمجموع(٤).

---

(١) الألباني، محمد ناصر الدين: السلسلة الضعيفة، الرياض، مكتبة المعارف، (د.ط)، (د.س)، ج٧، ص ٣٩١، وقال الألباني: حديث ضعيف..

(٢) المغربي، الشيخ عبد القادر: الأخلاق والواجبات، القاهرة، المطبعة السلفية، (د.ط)، ١٣٤٤هـ، ص ٦٦.

(٣) الستراوي، عبد الشهيد: معالم على طريق الإيمان، بيروت، لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ١١٤.

(٤) الجمالي، محمد فاضل: نحو تجديد البناء التربوي في العالم الإسلامي، (د.م)، الدار التونسية، ط١، ١٩٨٤م، ص ٢٠٥.

إذن فالعمل الصالح، هو العمل الذي يتقرب به الإنسان إلى الله تعالى، وذلك من خلال ما يقوم به المسلم من أفعال حميدة، مثل البر، والصدقة، والإحسان إلى الناس، وترك الظلم، ونحو ذلك مما يفعله الإنسان أو يتركه خالصاً لله تعالى.

وقد وردت آيات كثيرة تحض على العمل الصالح، منها:

قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

وقال تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢].

"إن الإهتداء هو الإستقامة على هدى، ولا معنى للإستقامة عليه إلا وقد جمعه الإيمان والعمل الصالح، فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شك في اهتدائه"(١).

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول في دعائه:" اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً"(٢).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله:" فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل حتى يكون خالصاً وصواباً، والخالص أن يكون لله تعالى، والصواب أن يكون على السنة،

---

(١) الطبري، محمد بن جرير: تفسير الطبري، ج، ص ١٩٥.
(٢) ابن تيمية، أحمد: الفتاوي، ج٢٥، ص ٣١٧.

فالعمل الصالح لابد أن يراد به وجه الله تعالى، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه"(١).

قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠].

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:" أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"(٢).

إذن فلا بد من العمل الصالح، ولا بد أن يكون خالصاً لله تعالى، من خلاله تكون الطريق الموصل للإستقامة.

قال الغزالي:" ينبغي أن يجتهد الإنسان بالقرب من الإستقامة إن لم يقدر على حقيقتها، فكل من أراد النجاة فلا نجاة له إلا بالعمل الصالح، ولا تصدر الأعمال الصالحة إلا عن الأخلاق الحسنة"(٣).

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التغابن: ٩].

المطلب الرابع: العلم

العلم اصطلاحاً: هو العلم النافع لصاحبه وللناس جميعاً، فهو تزكية للنفس، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وتقرب إلى الله تعالى بدوام الذكر له، إذ أنه تعالى العالم الخبير

---

(١) ابن تيمية، أحمد: الفتاوي، ج٢٨، ص ١٣٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ج٤، حديث رقم (٢٩٨٥)، ص ٢٢٨٩.

(٣) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، ج٣، (د.ط)، د.س)، ص ٦٤.

على الحقيقة ، وإن في تعلم العلم وسيلة لتوحيده، وإقراره لربوبيته، ولإلوهيته، وإن في تلقين العلم النافع معاونة للآخرين لمعرفة الله تعالى وتبصيرهم لتفهم حكمته، ولهذا يعد التعليم أفضل الصدقة"(١).

وقد وردت آيات كثيرة تتحدث عن العلم والعلماء وفضلهم نذكر بعضاً منها:

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]. وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨].

وهذه الخشية من الله تعالى ومخافته، هي من أقوى العوامل المؤثرة في ضبط السلوك الإنساني وتقويمه واستقامته على الفضائل ومكارم الأخلاق ووقاية من كثير من الانحرافات السلوكية ومن رذائل الأخلاق ومساوئها(٢).

وأفضل العلوم التي يمكن أن يتخذ الإنسان لنفسه دليلاً يدله على طريق الاستقامة، وهادياً يهديه في سعيه كتاب الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

---

(١) الشرقاوي، حسن: نحو منهج علمي إسلامي، مصر، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٧٨م، ص ٢٠.

(٢) الشلول، زكريا، إبراهيم: أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني، إربد، الأردن، دار المتنبي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٤٤٠.

وإذا كان القرآن الكريم هداية للناس جميعاً، فإنما ينتفع بهدايته من يريد الاستقامة. قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير: ٢٧-٢٨].

وقال بعض البلغاء:" تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيراً، ويقدمك ويسودك كبيــراً، ويصلح زيغك وفسادك، ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك"(١).

فمن خلال العلم تتحقق الاستقامة ويظهر أثرها المحمود على سلوكه ومن هذه الآثار:

١- تقوى الله تعالى والخوف منه عزوجل. قال تعــالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢].

٢- المسارعة إلى فعــل الخيــرات وعمــل الــصالحات. قــال تعــالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

٣- اجتناب المعاصي ومخالفة الهوى النفس. قــال تعــالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

٤- التوجه إلى الله تعالى بالذكر والدعاء والتسبيح. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥].

---

(١) الحبيشي، محمد بن عبد الرحمن: نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الــشريف، جــدة، دار المنــاهج، ط١، ١٩٧٧م، ص ١٧٩.

٥- الأتعاظ والإعتبار بالآيات والتنذر بالإنقياد لأمر الله تعالى. قال تعـالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ [يس:١١].

٦- الإحتكام إلى شرع الله تعالى ودينه وتطبيقه في واقع الحال. قـال تعـالى": ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

٧- إقامة الفرائض وأداء الواجبات وإعلان شعائر الله تعـالى. قـال تعـالى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [التوبة:١٨].

وبهذه الآثار التي تظهر على سلوك المسلم، تتمثل الاستقامة فـي أجلـى مظاهرهـا، فكملت معرفته بربه، وعظم عنده أمره ونهيه، فاستقام على منهاج دينه وعمل بمقتضى ما في كتابه وقام بالدعوة إليه، وتبليغ أوامره وصرف جميع ما أنعم الله به عليه، فيما خلق لأجله فلم ير في أعماله إفراط ولا تفريط[١].

(١) الصديق، محمد صالح: مقاصد القرآن، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٢١٩.

المطلب الخامس: القدوة الحسنة:

القدوة مبدأ إسلامي، له عظيم الأثر في نفوس الصغار والكبار على السواء، ولا أدل على ذلك من توصية الله تعالى للمؤمنين بالإقتداء برسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

والإسلام يرى أن القدوة من أعظم وسائل التعليم، لأن القدوة التي ينشأ عليها الطفل هي التي تحدد نشاطه وتصرفاته واتجاهاته في مستقبل حياته في الأعم الأغلب لأن ما يثبت في نفسه في صغره، وينمو معه في منزل أبويه يصبح عادة تمكنه فيه يصعب تغييرها[١].

والأخلاق الحسنة والسلوك الفاضل لا يتعلمها النشء إلاّ عن طريق المربي القدوة، ذلك أن الولد يقدم على الشعائر التعبدية ويحافظ عليها إن رأى من والديه يفعلون ذلك من صلاة وصيام وصدقة وغيرها من العبادات، فتستقيم أخلاق الولد وسلوكه، من خلال اكتسابه الأخلاق الحسنة من المربي القدوة.

ورأس الأمر في إقامة الأسوة، أن ندعو الناس بأفعالنا قبل أقوالنا، يقول عبد الرحمن بن زياد:" ما بلغ الحسن البصري إلى ما بلغ إلاّ بكونه إذا أمر الناس بشيء يكون اسبقهم إليه، وإذا نهاهم عن شيء يكون أبعدهم عنه"[٢].

---

(١) قادري، عبدالله بن أحمد: دور المسجد في التربية، دار المجتمع، جدة، (د.ط)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ١٥.
(٢) الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، ص ٢٢٤.

فعلى الولد والمربي أن يتكلف الاستقامة والصدق والأمانة، والورع، والديانة لا بقصد الرياء والسمعة، وإنَّما بقصد تعليم من يقتدي به وينظر إليه، فإذا نصحه بنصيحة كان احرص الناس على العمل بها، وإذا نفر من خلصه سيئة كان أبعد الناس عنها(١).

من هنا فالواجب على الوالدين أن تكون تصرفاتهما كلها قدوة حسنة لأولادهمـــا، لأن مرة واحدة من القدوة السيئة مثل قيمة الكذب، فهي كفيلة بأن تدمر قيمة الصدق والاستقامة في نفسه.

عن عبدالله بن عامر أنه قال: أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي قال: فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي: يا عبدالله تعال أعطيك. فقال رسول الله ﷺ: وما أردت أن تعطيـــه؟ فقـــال: أعطيه تمراً فقال لها: أما لو أنك لم تعطه شيئاً، كتبت عليك كذبة"(٢).

وبما أن الأولاد يراقبون سلوك والديهم، فأنهم سيقتدون بهما، فإن كان الوالدان صادقين نشأ الأولاد على الصدق، وكذلك في باقي الأمور الأخرى، وسيقومون بتقليد قدوتهم في جميع أعمالهم(٣).

مما تقدم يتبين أن القدوة الحسنة من أكبر العوامل التي تساعد في بلوغ الاستقامة وذلك من خلال التأثير على العقول والنفوس، ومن أعظم الأسباب في نشر الـــدين، بحيـــث يخـــرج مجتمع راسخ العقيدة يتميز بالاستقامة والطهر والنقاء.

---

(١) فريد، أحمد: التربية على منهج أهل السنة والجماعة، الإسكندرية، القاهرة، مـــصر، المكتبـــة التوفيقيـــة، (د.ط)، ١٩٩٩م، ص ٢٥٣.

(٢) الألباني، محمد ناصر: السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة دار المعارف، ج٢، (د.ط)، (د.س)، ص ٣٧٣.

(٣) فاطمة، محمد خير: منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، دمشق، دار الخير، ط١، ١٤١٩هـــ-١٩٩٨م، ص ١٢٢.

المطلب السادس: المخالطة

كثيراً ما نرى من أهل الصلاح من يزل زلات، إنَّما استدرجه إليها بطانة فاسدة زينت له الباطل، وحجبت الحق عن عينيه، ومسؤولية أحدنا تبدأ من حسن الإختيار للمخالطة فالصاحب دليل على صاحبه، إذ النفوس المتماثلة تتجاذب فيما بينها.

عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال:" الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"(١).

لأن المخالطة الصالحة والجليس الصالح يذكرك إذا غفلت، ويعينك إذا تذكرت وإنها تحول دون شر كبير، وتحض على خير كثير، وتكون عوناً لك في المشورة والسداد في الرأي.

إذن المخالطة هي التي تغير في الإنسان كثيراً من أخلاقه وعاداته من حيث يدري ولا يدري ومن حيث يريد ولا يريد، وأثرها فينا لا يستطيع إنكاره منكر، وإن العوامل التي تتخذ في التربية لتجعل الشرير خيراً، والفاسد صالحاً، من وعدووعيد، وتحذير وترغيب، وثواب وعقاب، قد لا تأتي في الغالب على ما في الإنسان، ولا تنتقل به من حال إلى حال، أما المخالطة فأنها لا تحصل دون أن يكون لها أثر ظاهر في حال الإنسان الخلقية والاعتقادية والفكرية، وكل أنواع التربية تعرض وتزول كالمدرسة والبيت إلاَّ المخالطة، فأنها تربية لا تنقضي إلاَّ بالموت، فإن حسنت أثمرت ثمراً طيباً وإن ساءت كانت شراً وبلاء(٢).

من هنا أن من الواجب أن ينظر الرجل بمن يثق وبمن يسترشد، فكل امرئ يحشر مع بطانته المختارة، لأن المرء مع من أحب.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب : الرجل على دين خليله، ج٤، حديث رقم (٢٣٧٨)، ص ٥٨٩، وقال حديث حسن غريب.

(٢) جاد المولى، محمد أحمد: الخلق الإسلامي الكامل، بيروت، مؤسسة علوم القران، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٣٨.

لذا لابد من وجود صفات لدى الصاحب من أجل تقوية وتعزيز قيمة الاستقامة بمن يصاحبهم:

١- أن يكون ذا دين يقف به على الخيرات، فإن تارك الدين عدو لنفسه فكيف يرجى منه مودة غيره. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: لا تصاحب إلاَّ مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلاَّ تقي"(١).

٢- أن يكون ذا خلق حسن، مؤثراً للخير آمراً به، كارها للشر ناهياً عنه تقياً صالحاً خيراً، فمصاحبة الأخيار قد تجعل الشرير خيراً والفاسد صالحاً. ولهذا فإن النبي ﷺ نهى عن مجالسة أصدقاء السوء، لأن أخلاقهم تعدي على مجالسة أهل الخير والصلاح.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ، عن النبي ﷺ، قال:" مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة"(٢).

٣- أن يكون كل واحد من الصديقين ميل لصاحبه، ورغبته في مؤاخاته فإن ذلك أوكد لحال المؤاخاة والصداقة، وأمد لأسباب المصافاة.

يظهر لنا مما سبق أن المخالطة لها تأثير كبير على الإنسان، فإذا كان الإنسان صالحاً مستقيماً فإنه يتأثر فيه الآخرين، مما يجعلهم يترسمون خطاه وينهجون نهجه، وذلك بإظهار صلاحهم وتقواهم، مما يجعل المخالطة الصالحة عامل من عوامل ظهور الاستقامة في المجتمع المسلم.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: البر والإحسان، باب: الصحبة والمجالسة، ج٢، حديث رقم (٥٥٤)، ص ٣١٤.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك، ج٥، حديث رقم (٥٢١٤)، ص ٢١٠٤.

المطلب السابع: البيئة الصالحة

البيئة الصالحة لها تأثير كبير على مسار حياة الإنسان في جميع مراحل حياته، فلها تأثير في تكوين شخصيته وسلوكه من صلاح وإيمان وتقوى، واستقامة وذلك بفضل البيئة الصالحة التي تعمل على ترسيخ تلك القيم في شخصية الإنسان المسلم وأهم ركنين للبيئة الصالحة:

١- البيئة المنزلية:

الأسرة أهم وحدة في المجتمع وهي التي تصوغ شخصية الطفل، والذي يتلقى منه النشئ الفضائل والقيم والأخلاق، وعن طريقه تتحدد سلوكيات الأبناء.

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ :"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه"(١).

فهذا الحديث يبين مدى أهمية البيئة الصالحة في تكوين شخصية الطفل داخل المنزل من خلال الأبوان، فإن كانت البيئة صالحة نشأ الولد على عقيدة الإيمان والتقوى والصلاح.

٢- البيئة الاجتماعية:

إن الصداقة لها تأثير كبير على سلوك وحياة الأبناء، فإذا كان الصديق صالحاً فانه يكتسب من صديقه الصلاح والتقوى. عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال:" الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(٢).

ومما يؤكد أن للبيئة الصالحة لها أكبر الأثر على مجرى حياة الإنسان، حديث الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً".

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ج١، حديث رقم (١٣١٩)، ص ٤٦٥.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب: الرجل على دين خليله، ج٤، حديث رقم (٢٣٧٨)، ص ٥٨٩. وقال حديث حسن غريب.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن النبي ﷺ قال: كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل فأتى راهباً فسأله فقال له هل لي من توبة؟ قال: لا، فقتله فجعل يسأل، فقال له رجل: أئت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوصى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له"(١).

يفهم من خلال النصوص السالفة الذكر، أن الأولاد إذا وجدوا البيئة الصالحة من منزل ومدرسة وصحبة صالحة وبيئة إجتماعية، فأنهم ينشأون على الإستقامة والإيمان مما يجعلهم مصابيح نور وهداية لمجتمعهم يسعون لتحقيق دولة الإسلام، مثلما فعل الرسول ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، وهجرتهم إلى المدينة المنورة، وذلك بفضل البيئة الصالحة التي هيئت لهم.

المطلب الثامن العبادات:

العبادات اصطلاحاً: فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة(٢).

لقد أكرمنا الله بهدايته، وشرفنا بعبادته، لإدامة الصلة به، والعبادة تجعل المسلم دائم الإخلاص لله تعالى، وهي التي تنمي العقيدة في النفوس وتعمل على تزكيتها، لتصل بالإنسان إلى أعلى درجات الإستقامة.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم، ج٣، حديث رقم (٣٢٨٣)، ص ١٢٨٠.

(٢) ملحم، أحمد سالم: مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، عمان، الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ١١.

لذا لابد من الإخلاص في العبادة، ولن يتقبل الله سبحانه من العبادة إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، وإذا ما وقف الإنسان أمام الله في الصلاة، أو أدى نوعاً من العبادة، فان شعوره الذاتي يجب أن يكون.

قال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وعن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:" من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، فارقها والله عنه راض"(١).

والمسلمون كانوا يتنافسون في العبادات، وذلك بسبب إخلاصهم لله تعالى في العبادات، وحتى يدركوا من سبقهم في العبادة، للوصول إلى درب الاستقامة.

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون، قال:" ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانية إلاَّ من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، فاختلفنا بيننا فقال: بعضنا نسبح

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٢، حديث رقم (٣٢٧٧)، ص ٣٦٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ثلاثاً وثلاثين ونحمد ثلاثاً وثلاثين ونكبر أربعاً وثلاثين، فرجعت إليه فقال:" تقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين"(١).

هؤلاء الصحابة العظام الذين ترسخت العقيدة في عقولهم وقلوبهم، فظهر أثرها المحمود على جوارحهم وذلك بالتنافس للعبادة والطاعة ابتغاء مرضات الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦].

يظهر من خلال ما تقدم أن العبادات تحقق غايات عظيمة لدى المسلم منها(٢):

١. تربية المسلم على طاعة الله تعالى والإلتزام بمنهجه. وذلك من خلال ممارساته للعبادات ينفذ أمر الله تعالى سواء أدرك حكمتها أم لم يدركها، فهي تربي به صفة الطاعة المطلقة لخالقه.

٢. إدامة وتقوية صلة العبد بخالقه سبحانه وتعالى. إن ممارسة المسلم للعبادات وبشكل مستمر تجعله دائم الصلة بخالقه فهو في صلاته يناجي ربه ويستشعر عظمته، وعندما يصوم يقصد بصومه مرضاة الله تعالى، ويقدم على صومه ويحافظ عليه، مستشعراً رقابة الله له، وهكذا في ممارسته لكافة العبادات التي يقصد بها وجهه الكريم وتصدر عنه من منطلق إيماني.

٣. تهذيب السلوك والتربية على محاسن الأخلاق. فالمسلم يمارس جميع أعماله بوازع ذاتي أساسه الشعور الدائم بمراقبة الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: صفة الصلاة، باب: الذكر بعد الصلاة، ج١، حديث رقم (٨٠٧)، ص ٢٨٩.
(٢) ملحم، أحمد سالم: مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، ص ١٢.

قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقـــال تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فالصلاة تهذب الجوارح، والصيام يورث التقوى، والتي من شانها أن تجعل منه المسلم الصالح العابد لربه المستقيم على شريعته.

٤. إن العبادات تعمل على تحقيق الإستقرار النفسي لدى المسلم فالعبادات تزيد الإيمان فـــي القلب وتجعل صاحبها يشعر بالإنشراح والاستقرار. قال تعـــالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

ونستطيع القول أن العبادات هي التي منح الإنسان النور واليقظة في الضمير وتشعره انه دائم الصلة مع الله تعالى في حركاته وسكناته، فيفضي هذا سكينه في القلوب واستقامة في السلوك، لأنه فهم ما تهدف إليه العبادات وهو عبادة الله تعالى وابتغاء مرضاته.

الفصل الثاني

التأصيل الشرعي لمبدأ الإستقامة وأهميتها وثمرتها

وفيه مبحثان

- المبحث الأول: التأصيل الشرعي لمبدأ الإستقامة في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفكر التربوي الإسلامي
- المبحث الثاني: أهمية الإستقامة وثمرتها في حياة الفرد والجماعة

المبحث الأول

التأصيل الشرعي لمبدأ الإستقامة

المطلب الأول: الإستقامة في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم حافل بالآيات التي تدعو المسلم إلى الإستقامة في حياته حتى ينال ما وعده الله تعالى من الخير والفلاح في الدنيا والآخرة، ومن خلال استقصائي لهذه الآيات والتأمل في معانيها ظهر لي أنها تحتوي على الأفكار الرئيسة التالية.

أولاً: مضمون الإستقامة ومحتواها:

من خلال استعراضي وتدقيقي النظر في آيات كتاب الله سبحانه وتعالى التي عرضت موضوع الإستقامة أو أشارت إليه وجدتها توضح مضمون الإستقامة ومحتواها، وتبين مقتضى الإستقامة وما تتطلبه من صاحبها، وهذا ما سأعمل على إيضاحه فيما يلي:-

أ- إتباع أوامر الدين وطاعة الله تعالى ورسوله محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

قال الخازن في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) في بيان معنى الآية:-

"قل يا محمد لهؤلاء المشركين، إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم وهو دين الإسلام، الذي ارتضاه لعباده المؤمنين،"ديناً قيماً": يعني هداني صراطاً مستقيماً ديناً قيماً، أي ديناً مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا زيغ[1].

---

(١) الخازن، علاء الدين علي: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج٢، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ١٧٨.

فالدين الإسلامي، هو الدين الواضح، وهو الدين الأعدل والأصوب الذي ليس فيه اعوجاج، وليس فيه لبس، بل هو طريق مستقيم حنيف.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥].

قال الشوكاني في تفسير "حنيفاً" هو الإستقامة: فسمى دين إبراهيم حنيفاً لاستقامته[١].

فإتباع أوامر الدين: هو فعل الطاعات، وترك المنهيات.

قال محمد الطوسي: إعلم أن الدين شطران:-

أحدهما: ترك المناهي، والآخر: فعل الطاعات.

وترك المناهي: هو الأشد، والطاعات: يقدر عليها كل أحد، وترك الشهوات: لا يقدر عليها إلا الصديقون"[٢].

وقال ابن تيمية:" فعلى كل مسلم أن ينظر فيما أمر الله به ورسوله فيفعله، وما نهى الله عنه ورسوله فيتركه، هذا هو طريق الله وسبيله ودينه الصراط المستقيم[٣].

وخير مثال على فعل الطاعات آية الحجاب عندما نزلت على رسول الله ﷺ قال تعالى:

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾

[النور: ٣١].

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج١، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ١٢٣.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١٩، ط٩، ١٤١٣هـ، ص ٣٣٨.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ج١١، ص ٢٦.

فقالت عائشة رضي الله عنها: يـرحم الله نـساء المهـاجرات الأول لمـا انـزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)، شققن مروطهن فاختمرن"(١).

فهذا يدل على شدة الامتثال لأوامر الدين عندما نزلت آية الحجاب وهو مسارعتهن إلى لبس هذا الحجاب، وهذا ثمرة استقامتهن على طاعة الله سبحانه وتعالى وامتثالهن لأمره.

ومثال ترك المناهي قوله تعـالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

فيروي لنا أنس بن مالك ﷺ ما فعله الصحابة الكرام عند نزول هذه الآية، حيث قـال: "كنت اسقي أبا عبيدة بن الجراح، وأبا طلحة، وأبيَّ بن كعب، شراباً من فضيخ(*) وتمر فأتاهم آت، فقال: إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة، يا أنس قم إلى هذه الجرة فاكسرها، فقمت إلى مهراس(*) لنا فضربتها بأسفلها حتى كسرت"(٢).

فهذان المثالان أكبر دليل على إتباع الصحابة ﷺ أجمعين أوامـر الـدين مـن تـرك المناهي، وفعل الطاعات، وهذا يُعد ثمرة من ثمرات الإستقامة والإلتزام بمضمونها، وطاعة الله تعالى بحق.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير الرحمن الرحيم، باب: وليضربن بخمرهن على جيوبهن، ج٤، حديث رقـم (٤٤٨٠)، ص ١٧٧٢.

(*) فضيخ: عصير العنب.

(*) مهراس: وهو حجر منقور سمي مهراساً، لأنه يُهرَسُ به الحبُّ وغيره.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: تحريم الخمر، ج٣، حديث رقم (١٩٨)، ص ١٥٧٢.

قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ ﴾ [النساء: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [المؤمنون: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦١].

قال الطبري في معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦]. "أي إني وإياكم عبيد الله، فأعبدوه ولا تعبدوا غيره، وقوله: ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ يقول: هذا الذي أوصيتكم به، وأخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم، الذي من سلكه نجا، ومن ركبه اهتدى، لأنه دين الله الذي أمر به أنبياءه"(١).

إن هذه الدعوة من الله سبحانه وتعالى، لهداية خلقه إلى طريق الإستقامة، تستوجب من المؤمن محبة الله تعالى وطاعته، لأن الله تعالى هو الذي أرشد عباده إلى الصراط المستقيم.

وقيل محبتهم لله، استقامتهم على طاعته، والتحقيق: أن الإستقامة ثمرة المحبة، وحقيقة المحبة له ميلهم إليه لاستحقاقه سبحانه المحبة من جميع وجوهها(٢).

وما كان اتباع أبي بكر الصديق ﷺ إلاَّ طاعة ومحبة لله تعالى ولرسوله الكريم محمد ﷺ وذلك عندما طلب الرسول ﷺ تجهيز جيش العسرة، فإذا بأبي بكر الصديق ﷺ يحضر

---

(١) الطبري، محمد بن جرير: تفسير الطبري، ج١٦، ص ٨٥.

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، ج١٣، (د.ط)، ١٣٧٩هـ، ص ٣٥٧.

جميع ماله، وهو أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ﷺ:" هل أبقيت لأهلك شيئاً، قال: أبقيت لهم الله ورسوله"(١).

فهذا الفعل الذي قام به أبو بكر الصديق ﷺ يُعد مثالاً حياً ممن استقام على منهج الله تعالى وطاعة لله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٩-٧٠].

ج- الاعتصام بدين الله تعالى والتمسك بهديه ومنهجه:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران:١٠١].

قال البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) في معنى تلك الآية: " ومن يعتصم بالله، ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره (فقد هدي إلى صراط مستقيم) فقد اهتدى لا محالة"(٢).

وقد وضحت الآيات التي تليها كيفية الاعتصام بالله تعالى وذلك بـــ:-

١. الالتزام بتقوى الله.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج١، حديث رقم (١٥١٠)، ص ٥٧٤.

(٢) البيضاوي، ناصر الدين أبو السعيد: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج١، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ١٧٣.

٢. التمسك بحبل الله.

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال البيضاوي في معنى الآية:" بدين الإسلام، أو بكتابه لقوله ﷺ:" القرآن حبل الله المتين". استعار له الحبل من حيث أن التمسك به سبب للنجاة من الردى، كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردي "جميعاً": أي مجتمعين عليه(١).

٣. ذكر نعمة الله تعالى بتأليف قلوبهم بعد العداوة.

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٤. القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال ابن كثير والمقصود من هذه الآية: "أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه(٢).

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"(٣).

---

(١) البيضاوي، ناصر الدين أبو السعيد: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج١، ص ١٧٣.

(٢) ابن كثير، إسماعيل علي بن عمر: تفسير ابن كثير، بيروت، دار الفكر، ج١، (د.ط)، ١٤٠١هـ، ص ٣٩١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج١، حديث رقم (٤٩)، ص ٦٩.

٥. **التحذير مما وقع به السابقون.**

قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

هكذا يجب أن تكون الأمة متمسكة بتقوى الله تعالى، ومعتصمة بحبل الله تعالى، وتحافظ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحذر من الوقوع بما وقع به السابقون، من الخلافات والتشرذم والتشتت، فإذا فعلنا ذلك، أصبحنا أمة مستقيمة، اعتصمت بكتاب الله تعالى وهدي رسوله الكريم محمد ﷺ.

قال تعالى:﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

ومضامين الإستقامة المتقدمة من: اتباع أوامر الدين، وطاعة الله تعالى وعبادته، والاعتصام بهديه وإن كانت متقاربة في دلالاتها، إلا أن حديث القرآن عنها بهذه الصيغ المختلفة لهو خير دليل على حرص الحق سبحانه على أن يكون عباده على طريق الإستقامة سائرين، وبمنهج الهدى عاملين، ففي ذلك سعادتهم في دنياهم، ونجاتهم في أخراهم.

ثانياً: مصادر الإستقامة (أسبابها)

يتبين للمتأمل في آيات كتاب الله عز وجل التي تناولت الإستقامة أنها توضح المصدر الذي يستمد منه المسلم خاصية الإستقامة، وتوضح السبب الذي يدعو إليها، ومن أبرز هذه المصادر والأسباب:-

(أ) العقيدة (الإيمان):

لقد سبق القول إن العقيدة الإسلامية هي المصدر الأساس للإستقامة، فالمسلم لا يستقيم على أمر الله ونهيه ولا يلتزم أحكام شرعه، إلا إذا استقر الإيمان في قلبه، وترسخت العقيدة في جوانحه، فلا إستقامة من غير إيمان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت:٣٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأحقاف:١٣].

فواضح في الآيتين أن الله سبحانه وتعالى قد رتب الإستقامة على إعلان الربوبية لله تعالى، والدخول في رحاب وحدانيته والعبودية له، فلا إستقامة حقيقية ومثمرة، إلا تلك التي تتولد عن أصل التوحيد والإيمان الصادقين.

قال القونوي مفسراً الآيات[1]. "أي الذين قالوا اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحدانيته، أي ما ربنا إلا الله"، وقال: "إن المراد بالإستقامة الثبات على إقرار الربوبية ومقتضاه، لأن من قال ربي الله اعترف أنه مالكه ومدبر أمره ومربيه، وأنه عبد مربوب بين يدي مولاه، فالثبات على مقتضاه أن لا يزل قدمه عن طريق العبودية قلباً وقالباً، ويندرج فيه كل العبادات والاعتقادات"[2].

---

(١) فصلت:٣٠، والاحقاف:١٣.

(٢) القونوي، عصام الدين إسماعيل: حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج١٧، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص١٥٧-١٥٨

والمعنى الذي ورد في الآيتين يوضحه ويؤكده حديث رسول الله ﷺ، الذي يرويه سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ عندما ذهب إلى رسول الله ﷺ، وقال له: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال رسول الله ﷺ: (قل آمنت بالله ثم استقم) [١].

فالعلاقة وثيقة بين الإيمان والإستقامة، فمن عَمَّر الإيمان قلبه، وأشرق نور اليقين في نفسه، لابد وأن يستقيم على منهج الله تعالى، وأن تستقيم جوارحه، لأن من صلح قلبه استقامت جوارحه[٢].

عن النعمان بن بشير ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[٣].

ذلك أن الإستقامة مرتق عالٍ صعب، لا يبلغه إلا المؤمنون الأتقياء، الذين أخلصوا وجوههم لله تعالى، وانخلعوا من ربقة العبودية لغيره، من مال وجاه وسلطان ونعيم ولذائذ فلا غرو أن يكون ثوابهم عند الله كبيراً، وان تكون منزلتهم في جواره عالية[٤].

إن العقيدة الإسلامية إذا ما استقرت في نفس المؤمن، أيقظت القلب وأحيت الشعور، ودعته دائماً إلى السير في الطريق الذي رسمه له مولاه، والإستقامة عليه، فالإستقامة هي لب هذا الدين، والهدف المرجو من كل مسلم، فالإستقامة مظهر الإيمان الحق، والسلوك النظيف ثمرة الإستقامة[٥].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب الحظر والإباحة، باب: ما يكره من الكلام وما لا يكره، حديث رقم (٥٦٩٨)، ص٥٠٩

(٢) خيشة، عبد المقصود عبد الغني: تهذيب الأخلاق في الإسلام، ص١٩٩

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من استبرأ لدينه، ج١، حديث رقم (٥٢)، ص ٢٨

(٤) الهاشمي، محمد علي: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، الزرقاء، الأردن، مكتبة المنارة، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٥) إسماعيل، شعبان محمد: الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ١٩٨٠، ص٤٠.

وهو ما يوضحه حديث الرسول ﷺ، الذي يرويه أبو ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (قد أفلح من اخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة)(١).

إن العقيدة إذا تمكنت من القلب، أنارت ظلمات الحياة، وأشعلت فتيل الأمل، إذ يلجأ الإنسان عند كل ملمة إلى ربه القادر على إعانته وإنقاذه، فنتيجة إخلاص القلب للعقيدة يظهر عليه أثر الإستقامة في أخلاقه وسلوكه(٢).

فيتبين مما سبق أن هناك اقتراناً واضحاً وضرورياً لا انفصال ولا انفكاك فيه بين أمرين أساسيين في شرعة القران وهما الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، والإستقامة على العمل الصالح في الأمور كلها، وهذا الإرتباط والجمع بين الإيمان بالله تعالى، والإستقامة دليل الصدق مع الله تعالى، وهو أيضاً دليل المحبة لله، لأن المحب لمن يحب مطيع(٣).

وهذا ما وصف الله تعالى به أهل الإيمان بقوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات، ٧].

(١) الهيثمي، علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد، كتاب: الزهد، باب: فيمن يقبل الموعظة، ج١٠، ص ٢٣٢، وقال رواه أحمد وإسناده جيد.

(٢) العمر، تيسير خميس: حرية الاعتقاد في ظل الإسلام، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ١٥٣.

(٣) الزحيلي، وهبة: أخلاق المسلم وعلاقته بالخالق، ص ٦٠.

فالعقيدة هي القاعدة التي يتم من خلالها بناء العقلية والنفسية وتكوين الشخصية الإسلامية على أساسها، حيث تعد العقيدة المحرك الفعّال والمؤثر في السلوك الإنساني والموجه نحو الإستقامة والارتقاء به نحو أحسن لأعمال وأفضلها(١).

وأخيراً نقول إن العقيدة الإسلامية: هي الأساس الأول لمنهج الإستقامة والسير عليها، والإستقامة على أمر الله تعالى وطاعته، واتباع منهاجه، وهما الترجمة العملية للعقيدة المستقرة في الضمير، وبالإستقامة يحقق المسلم ما يطلب الله تعالى من الإستسلام والإنقياد والخضوع لله تعالى.

(ب) القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم هو مصدر الإستقامة ومنبعها والطريق الموصل إليها، ومن خلاله يستطيع المسلم أن يستقيم في جميع أموره، فالمسلم يعيش في رحاب القرآن الكريم، فتزكو نفسه، وتتهذب طباعه، لأنه يستنير بنوره الذي هدى المسلم إلى الطريق المستقيم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

قال (فضل الله) في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

أي إن هذا القرآن خلاصة الرسالات السماوية في المبادئ العظيمة، التي تتحرك فيها القيم الروحية الإنسانية، فيه ما يمكن أن يكون زاداً للحياة كلها في عقائدها ومفاهيمها وشريعتها ومناهجها الخاصة، فيه الفكر والحركة والسلوك، مما يجعل في داخله الإيجابيات الكبيرة على

---

(١) الشلول، زكريا إبراهيم: أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني، ص ١٦.

مستوى سلامة المصير للسائرين عليه، كما يحتوي السلبيات المصيرية للمنحرفين عنه، يهدي للتي هي أقوم: أي للملة، أو للطريقة، أو للشريعة، أو للحياة التي هي أكثر اتصالاً بخط الإستقامة، والتوازن بين خصائص الإنسان وعناصر الحياة، بحيث لا يفكر بالدنيا بعيداً عن الآخرة، ولا يعيش أجواء الروح، في انفصالٍ عن أجواء المادة، بل تتروح المادة في وعيه، وتتجسد الروح في خطواته[١].

قال قتادة في شأن القرآن الكريم: إن القرآن يدلكم على دائكم، ودوائكم، فأما داؤكم فالذنوب والخطايا، وأما دواؤكم فالاستغفار[٢].

فالقرآن الكريم، الذي أنزله على سيدنا محمد ﷺ، هو الهادي إلى طريق الإستقامة، قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:١].

وقال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤٣]. قال الشنقيطي في "أضواء البيان" في معنى تلك الآية: أمر الله جل وعلا نبيه محمداً ﷺ أن يتمسك بهدى هذا القرآن العظيم، وبين له أنه على صراط مستقيم، أي طريق واضح لا اعوجاج فيه وهو دين الإسلام، الذي تضمنه هذا القرآن العظيم الذي أوحي إليه[٣].

وهذا المعنى يؤيده ويوضحه حديث رسول الله ﷺ، الذي يرويه زيد بن أرقم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" فحث

---

(١) فضل الله، محمد حسين: من وحي القرآن، بيروت، لبنان، دار الملاك، ج١٤، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ٤٠.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الفكر، ج٥، (د.ط)، ١٤٠٥هـ، ص ٢٤٥.

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ج٧، (د.ط)، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص ١٢٠.

عليه ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي(١).

وعن أبي شريح الخزاعي ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (ابشروا، أليس تشهدون أن لا اله إلا الله و أني رسول الله؟ قالوا: نعم، قال: فان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبدا(٢). فالرسول ﷺ يحث أمته على التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى، لأنه فيه الهدى والنور والعصمة، وهو أصل الإستقامة، من تمسك به لن يضل بعده أبداً.

لذا يجب على الأمة أن تقرأ القرآن، وتتدبر آياته، وتعمل بما فيها، من الحلال والحرام، والأوامر والنواهي، وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى، واجتناباً لنواهيه، حتى تسير على نهج الإستقامة.

قال المحاسبي: "أصل الإستقامة ثلاثة، اتباع كتاب الله تعالى، والسنة، ولزوم الجماعة"(٣).

وعن عبد الله بن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله المتين، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه"(٤).

قال الله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب: فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، ج٤، حديث رقم (٢٤٠٨)، ص١٨٧٣.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: العلم، باب: نفي الضلالة عن الأخذ بالقران، ج١، حديث رقم (١٢٢)، ص٣٢٩.

(٣) المحاسبي، أبي عبد الله، الحارث: رسالة المسترشدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، سوريا، ج١، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، ص ١٨٢.

(٤) النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، ج١، حديث رقم (٢٠٤٠)، ص٧٤١، حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح من عمر.

ومن تعلم القرآن، وعمل بما فيه فانه يشفع لأصحابه يوم القيامة. عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (أقرأوا القرآن، فأنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)(١).

(ج) إتباع تعاليم الإسلام وطاعة الله ورسوله:

فالمسلم مطالب بأن يلبي الأوامر التي طلبها الله تعالى من رسوله محمد ﷺ، لأن طاعة الرسول ﷺ، هي طاعة الله تعالى، وطاعة الله ورسوله تأخذ بيد صاحبها إلى طريق الإستقامة والعصمة من الضلال. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ ﴾ [النساء:٤٦].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الأنعام:١٦١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المؤمنون:٧٣].

قال سيد قطب في تفسير. قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [البقرة:٢١٣].

"هو هذا الصراط الذي يكشف عنه ذلك الكتاب، وهو هذا المنهج الذي يقوم على الحق، لا تتقاذفه الأهواء والشهوات، والله يختار عباده لهذا الصراط المستقيم، من يشاء يهديهم، فمن

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن، ج١، حديث رقم (٨٠٤)، ص٥٥٣.

يعلم منهم الاستعداد لهذا الهدى والإستقامة على الصراط، أولئك يدخلون في السلم، وأولئك هم الأعلون"(١).

قال السّبزواري في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

"أي يا محمد قل: إنني هداني ربي وأرشدني ودلني وأراني الطريق المستقيم: الذي لا اعوجاج فيه وحياً من عنده وتفضلاً وكرماً ديناً قيماً أي هداني صراطاً قيّماً ثابتاً مستقيماً"(٢).

فحقيقة الأمر، أن كل عبد محتاج في كل وقت إلى اتباع تعاليم الإسلام وطاعة الله تعالى ورسوله الكريم، وهو أن يفعل في ذلك الوقت، ما أمر به من طاعة لله تعالى ولرسوله محمد ﷺ، وهي عبادة الله تعالى(٣).

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

قال قتادة: طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ فيما أمراه به، وترك ما نهياه عنه، ويخشى الله تعالى فيما مضى من ذنوبه، ويتقه، فأولئك هم الفائزون، يعني الذين فازوا بكل خير وأمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة(٤).

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١].

---

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن، جدة، المملكة العربية السعودية، دار العلم، المجلد الأول، ج٢، ط١٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٢١٢.

(٢) السّبزواري، محمد: الجديد في تفسير القرآن المجيد، بيروت، لبنان، دار التعارف، ج٣، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ص١١٤

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوي، ص٤٥٦.

(٤) ابن كثير، إسماعيل ابن عمر: تفسير ابن كثير، ج٣، ص٣٠٠.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

وطاعة الله في طاعة رسوله، وطاعة رسوله في اتباع سنته، إذ هي النور البهي، والأمر الجلي، والحجة الواضحة، والحجة اللائحة، من تمسك بها اهتدى، ومن عدل عنها ضل وغوى[١].

ولأهمية سلوك منهج الإستقامة، فان الله تعالى أمر المؤمنين أن يسألوه الهداية إليها، والثبات عليها بالتضرع إليه في كل ركعة من ركعات الصلاة، مرددين في تدبر وخشوع قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٥-٧].

فسورة الفاتحة تتضمن معانٍ عدة ذات علاقة بفكرة الإستقامة منها:-

١. إن الله تعالى يهدي إلى الإستقامة من طلبها وسعى إليها من عباده المؤمنين.
٢. أن أمر الإستقامة أمر مهم لأن المسلم يطلبها ويسأل الله تعالى أن يكرمه ويمنحه إياها، وذلك لأنه يكررها في كل ركعة من ركعات صلاته.

وتتضمن سورة الفاتحة آثاراً تربوية هامة من خلال فكرة الإستقامة التي تضمنتها، أبرزها[٢]:-

(١) البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبي عبد الله السورقي، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ج١، (د.ط)، (د.س)، ص٣.

(٢) كحالة، زهير محمد: القرآن الكريم رؤية تربوية، عمان، الأردن، دار الفكر، ج١، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٥٨-٥٩.

١. أن المربي هو الذي يمد المربين بما يسعدهم في الدنيا والآخرة، من بيان للحق، وتفقيه في الدين، وحض على الإلتزام بأوامر الله، وترغيب في ثوابه، وترهيب من عقابه.

٢. لا يكتفي المربي والمتربي بإحراز نسبة من التقدم يتوقف عندها النمو المسلكي، بل لا بد من مواصلة التقدم دون توقف حتى بلوغ الهدف الأكبر من كل العملية التربوية في أية مرحلة من مراحلها، وفي كل خطوة من خطواتها.

٣. أن العلاقة بين المتربي ومربيه ينبغي أن تكون قائمة على الثقة التامة المطلقة، بان مربيه يريد له الخير، ويهديه إلى البر، ويوصله إلى سعادة الدارين، فإذا لم تتوافر هذه القناعة النفسية لدى المتربي، فلا ثمرة تذكر للجهد التربوي المبذول.

المطلب الثاني: الإستقامة في الحديث النبوي الشريف

إن السنة النبوية المطهرة، تحفل بأحاديث عظيمة تتحدث عن الإستقامة، والتي دعا إليها الرسول محمد ﷺ، وبين من خلال تلك الأحاديث، أنَّه لا سبيل لفلاح الأمة إلاَّ بالإستقامة على أمر الله ورسوله محمد ﷺ.

وفيما يلي ذكر بعض الأحاديث التي تدعو إلى الإستقامة وما في ثناياها من معانٍ ودلالات:-

١. عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت النبي ﷺ يقول:" من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله"(١).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام، باب: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، يقاتلون وهم أهل العلم، ج٦، حديث رقم (٦٨٨١)، ص ٢٦٦٧.

الشاهد من هذا الحديث:" لن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله".

قال القسطلاني في شرح هذا الحديث "لن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً، لأن من جملة الإستقامة أنَّ يكون فيهم التفقه والمتفقة"(١).

والحديث يظهر أنَّ الإستقامة مرتبطة بمعرفة الأمة بأحكام دينها معرفة دقيقة قائمة على أصول علمية.

ويقول الصنعاني: والحديث دليل على عظمة شأن التفقه في الدين، وأنه لا يعطاه إلاَّ من أراد الله به خيراً من الفقه في الدين وتعلم قواعد الإسلام، ومعرفة الحلال والحرام، ومفهوم الشرط أنَّ من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيراً"(٢).

مما يدل على أنه لابد للأمة من التفقه في الدين، وأن الفتوى على جهل ودون علم طريق إلى الهلاك ما روي عن ابن عباس ﷺ "أنَّ رجلاً أصابته جراحة على عهد رسول الله ﷺ، فأصابته جنابة فاستفتى فأمر بالغسل، فاغتسل فمات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، قال: قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال، قال عطاء فبلغني، أنَّ رسول الله ﷺ سئل بعد ذلك فقال: لو غسل جسده وترك حيث أصابه الجراح أجزاه"(٣).

وهذا الحديث يظهر أن الأمة لابد لها من التفقه حتى تستقيم على مراد الله تعالى، وإذا جهل الإنسان شيئاً من دينه أنَّ يسأل عنه أصحاب العلم والفقه.

---

(١) القسطلاني، شهاب الدين أبو العباس: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج١٥، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ٢٧٤.

(٢) الصنعاني، محمد، بن إسماعيل: سبل السلام، تحقيق: محمد، عبد العزيز الخولي، بيروت، دار إحياء التراث، ج٤، ط٤، ١٣٧٩هـ، ص ٢٠٥.

(٣) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج١، حديث رقم (٦٣٠)، ص ٢٨٥، وقد رواه الهقل بن زياد وهو من أثبت أصحاب الأوزاعي، ولم يذكر سماع الأوزاعي من عطاء.

٢. عن معاذ بن جبل ﷺ أنه أراد سفراً فقال: يا نبي الله أوصني قال:" أعبدالله لا تشرك به شيئاً، قال: يا نبي الله زدني، قال: إذا أسأت فأحسن، قال: يا رسول الله زدني، قال: استقم وليحسن خُلُقُكَ"[١].

الشاهد في هذا الحديث :"استقم وليحسن خُلُقُكَ":

قال المناوي في شرح هذا الحديث:-

"أي إلزم فعل الطاعات التي أمرت بها، وترك المنهيات، وإتباع الحق، والقيام بالعدل، وملازمة المنهج المستقيم، والإستقامة مع الحق بفعل طاعته عقداً وفعلاً وقولاً، والإستقامة مع الخلق بمخالقتهم بخلق حسن، وبذلك تحصل الإستقامة الجامعة التي هي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف[٢].

ففي هذا الحديث أمر صريح مباشر من رسول الله ﷺ، بالتزام الإستقامة والثبات على متطلباتها في الحياة والسلوك، وكفى بذلك دليلاً على علو شأن الإستقامة، وكبير أثرها في الحياة.

٣. عن قيس بن أبي حازم قال:" دخل أبو بكر على امرأةٍ من أحمس، يقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مصمته"[*]، قال لها: تكلمي، فإنّ هذا لا يحلُّ، هذا من عمل الجاهلية، فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين، قالت: أيّ المهاجرين؟ قال: من قريش، قالت: من أي قريش أنت؟ قال: إنك لسؤول، أنا أبو بكر، فقالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: البر والإحسان، باب: ذكر الأخبار بأن على المرء تعقيب الإساءة بالإحسان ما قدر عليه في أسبابه، ج٢، حديث رقم (٥٦٩٨)، ص ٢٨٣.

(٢) المناوي، عبد الرؤوف: فيض القدير، مصر، ص ٤٩٦.

(*) مصمته: أي ساكته.

بكم أئمتكم، قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يـــأمرونهم فيطيعـــونهم؟ قالت: بلى، قال: فهم أولئك على الناس(١).

الشاهد من هذا الحديث: "بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم":

قال ابن حجر العسقلاني في :"فتح الباري" في شرح هذا الحديث:" أي بقاؤنا على هذا الأمر الصالح، أي دين الإسلام وما اشتمل عليه من العدل، واجتماع الكلمة، ونصر المظلـــوم، ووضع كل شيء في موضعه، ما استقامت بكم أئمتكم، لأن الناس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمة عن الحال، مال وأمال"(٢).

فهذا الأثر الكريم يشير إلى الدور الكبير والمسؤولية الضخمة التي تقع على عاتق ولاة الأمور، في صلاح الرعية إذا ما استقاموا وصلحت أمورهم.

وهذا الرسول ﷺ يمثل القدوة الحسنة لولاة الأمور بحيث ينهجوا نهجه بالإستقامة، فعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلاَّ أسامة بن زيد حـــب رســـول الله ﷺ، فكلمـــه أسامه، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله تعالى، ثمَّ قام فاختطب، ثمَّ قال: إنمـــا اهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الـــضعيف أقـــاموا عليه الحد، وأيم الله لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها(٣).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: أيام الجاهلية، ج٢، حديث رقم (٣٦٢٢)، ص ١٣٩٣.
(٢) العسقلاني، أحمد بن حجر: فتح الباري، بيروت، دار المعرفة، ج٧، (د.ط)، ١٣٧٩هـــ، ص ١٥١.
(٣) روا البخاري في صحيحه: فضائل الصحابة، باب: أسامة بن زيد، ج٣، حديث رقم (٣٥٢٦)، ص ١٣٦٦.

وهناك موقف آخر لأبي بكر الصديق يتمثل بقوله:" القوي فيكم الضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، والضعيف فيكم القوي عندي، حتى آخذ له الحق، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم"(١).

فهذا الأثر الكريم لأبي بكر الصديق يدلل على مدى بلوغ استقامته، في إقامة حدود الله تعالى مما يعزز الثقة بين الراعي والرعية، وأخذ الحقوق، مما يؤدي إلى شيوع الأمن والطمأنينة بين الناس.

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال:" إن الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم(٢).

لذا لابد من صلاح الحاكم واستقامته حتى تستقيم الرعية، لأن الناس على دين ملوكهم والحاكم هو القدوة لمتبعيه، وهم ينظرون إليه أنه صاحب الكلمة التي تؤخذ منه، لكي يطبقوها في حياتهم وسلوكهم.

وقال القاسم بن مخيمرة:" إنما زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم، صلح زمانكم، وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم"(٣).

وقال المناوي: فبصلاحهما (الحاكم والعالم)، صلاح الناس وبفسادهما فساد الناس، فالعالم يقتدي الناس به في أفعاله وأقواله إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والأمير يحمل الناس على ما يصلحهم أو يفسدهم ولا يمكن مخالفته(٤). لذا لابد من أنَّ يعود الولاة والحكّام إلى نهج رسول الله ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم وأن يسيروا على نهج الإستقامة، لأنه بإستقامة

(١) ابن تيمية، أحمد عبد الحليم: الإستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ج٢، ط١، ١٤٠٣هـ، ص ٢٩٦.

(٢) الزهري، محمد بن سعيد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ج٣، (د.ط)، (د.س)، ص ٢٩٢.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، دار الباز، ج٨، (د.ط)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ١٦٢.

(٤) المناوي: عبد الرؤوف: فيض القدير، ج٤، ص ٢٠٩.

الأئمة تصلح الرعية وتستقيم، وباعوجاجهم تعوج الرعية وتبتعد عن المنهج الرباني. وهذا ما قاله عثمان ﷺ:" إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، فإن من يكون من المنافقين والفجار فإنه ينزجر بما يشاهده من العقوبات، وينضبط عن انتهاك المحرمات"(١).

قال ابن كثير: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن: أي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن، وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد"(٢).

عن السائب بن يزيد، قال:" شهدت عمر بن الخطاب، صلى على جنازة ثمَّ أقبل علينا، فقال: إني وجدت من عبيد الله – ابنه – ريح شراب وإني سألته عنها؟ فزعم أنها الطلاء(*)، وإني سائل عن الشراب الذي شرب، فإن كان مسكراً جلدته، قال: فشهدته بعد ذلك يجلده فهذه اصح طريق في الدنيا عن عمر أنه رأى الحد واجباً على من شرب شراباً يسكر كثيره، لأن عبيد الله لم يكن سكر مما شرب، لأنه سأله فراجعه، ولم ير عليه سكراً، وإنما حده على شربه مما يسكر فقط"(٣).

ويقول ابن تيمية:" ومعلوم أنه إذا استقام ولاة الأمور الذين يحكمون في النفوس والأموال استقام عامة الناس"(٤).

هكذا ينبغي أنَّ يكون الحاكم آمراً للمعروف ناهياً عن المنكر، ناصراً للمظلوم، يأخذ الحق من الظالم، يعمل على إقامة العدل بين الناس، فإذا فعل ذلك صلحت رعيته، وتكون في

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ص ٤١٦.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير ابن كثير، ج٣، ص ٦٠.

(*) الطلاء: نوع من أنواع الشراب.

(٣) ابن حزم، علي بن أحمد: المحلى، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ج٧، (د.ط)، (د.س)، ص ٥٠٣.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ج١٠، ص ٣٥٤.

طريقها إلى الإستقامة عندما يشاهدون قائدهم وولي أمرهم يعمل على إشاعة الأمن والاستقرار وذلك بتطبيق شرع الله، على نفسه أولاً ثمَّ على رعيته ثانياً.

٤. عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ:" استقيموا ولن تحصوا، وأعلموا أنَّ خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلاَّ مؤمن"[١].

قال النمري في "التمهيد" في شرح النص:" أي لا تزيغوا، ولا تميلوا عما سن لكم وفرض عليكم، فقد تركتكم على الواضحة، ليلها كنهارها وليتكم تطيقون ذلك"[٢].

قال ابن القيم في "مدارج السالكين" في شرح الشاهد من هذا النص: "أي المطلوب من العبد الإستقامة: وهي السداد، فإن لم يقدر عليها فالمقاربة، فإن نزل عنها فالتفريط والإضاعة"[٣]. قال محمد بن المنكدر:" كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت"[٤].

وهذا القول من السلف الصالح، يدلل على مدى صعوبة الوصول إلى درجة الإستقامة، فإنه قال:" كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت" وهذه الفترة الزمنية ليست بالفترة القصيرة حتى استقامت نفسه.

والإستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه، وخاب جهده، والإستقامة لا يطيقها إلاّ الأكابر، لأنها الخروج عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج١، حديث رقم (٤٤٩)، ص ٢٢١، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) النمري، يوسف بن عبدالله: التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج٢٤، (د.ط)، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ص ٣١٨.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين، ج ٢، ص ١٠٥.

(٤) الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين: تذكرة الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ط١، (د.س)، ص ١٢٧.

الصدق ولذلك قال النبي ﷺ:" استقيموا ولن تحصوا" فهي الخصلة التي كملت بها المحاسن، وبفقدها قبحت المحاسن[1].

فالإستقامة هي في حدود طاقة الإنسان، وأن بلوغ أعلى درجات الإستقامة قد لا يتيسر إلاَّ لقلة من الناس، ولكن المقاربة قدر الاستطاعة، وذلك بالسعي نحوها، ومحاولة القرب منها من فعل الطاعات وترك المنهيات، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن: ١٦].

٥. عن حذيفة، قال:" يا معشر القراء استقيموا، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً"[2].

قال العسقلاني في "فتح الباري" في شرح هذا النص: "أي: يا معشر العلماء بالقرآن والسنة، اسلكوا طريق الإستقامة، وهي كناية عن التمسك بأمر الله تعالى فعلاً وتركاً، فإن استقمتم فقد سبقتم سبقاً بعيداً، أي ظاهراً، ووصفه بالبعد لأنه غاية شأو السابقين، فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير"[3].

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وبما أنهم كذلك فإن بقية الناس تنظر إليهم على أنهم القدوة التي تتبع لذا المطلوب من العلماء الإستقامة على دين الله تعالى، فإذا استقاموا فإنهم جمعوا كل خير في الدنيا والآخرة، وإذا انحرفوا عن نهج الإستقامة، فإنهم ضلوا وأضلوا وخسروا الدنيا والآخرة.

---

(١) النووي، أبو زكريا يحيى: شرح النووي على صحيح مسلم، ج٢، ص ٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام، باب: الاقتداء بسنن النبي ﷺ، ج٦، حديث رقم (٦٨٥٣)، ص ٢٦٥٦.

(٣) العسقلاني، أحمد، بن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص ٢٥٧.

قال البحراني: إذا صَلُحَ العالِم صَلُح العَالَمْ، وإذا فسد العالِمْ فسد العَالَمْ، بل إن جذور الإصلاح تعود إليهم إن هم صلحوا، كما تعود إليهم جذور الفساد، إن هم فسدوا ولم يتحملوا دورهم كورثة الأنبياء في المجتمع البشري وعلى مستوى الطموحات العالمية(١).

عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إنَّ العلماء ورثة الأنبياء ورثوا العلم، من أخذه، أخذ بحظ وافر"(٢).

فيكفي العلماء هذا الشرف الذي حظوا به من قبل الرسول ﷺ، وهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا الشرف والفضل يتطلب من العلماء أنَّ يستقيموا على منهج الله سبحانه وتعالى، لأنهم القدوة، وهم المصابيح التي تضيء الأمة.

"العلماء سُرُجُ الأزمنة، كلُ واحد مصباحُ زمانه يستضيُء به أهلُ عصره"(٣). وبما أنَّ العالم يوصف بهذه الصفة، فإن متبعيه خلق كثير يأخذون من أقواله وأفعاله. وقيل لو هب من اشد الناس فتنة؟ قال:" زلة العالم، فإن العالم إذا زل يزل، بزلته عالم كثير(٤).

وصلاح المجتمع موقوف على صلاح العلماء، فإذا فسدوا فسد المجتمع، وهذا ما أكد عليه ابن تيمية وقال: وأولو الأمر صنفان الأمراء والعلماء، وهم الذين إذا صلحوا صلح الناس، فعلى كل منهم أنَّ يتحرى بما يقوله ويفعله طاعة لله ورسوله(٥).

(١) البحراني، عبد العظيم المهتدي: العلم والعلماء في الكتاب والسنة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ١٢-١٣.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: العلم، باب: وصف العلماء الذين لهم الفضل، ج١، حديث رقم (٨٨)، ص ٢٩٠.

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد: اللباب من كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، تحقيق: عبدالله الخالدي، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٣.

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ج٢، (د.ط)، (د.س)، ص ٩١.

(٥) ابن تيمية، أحمد عبد الحليم: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد النجدي، (د.م)، مكتبة ابن تيمية، ج٢٨، ط٢، (د.س)، ص ٣٨٨.

٦. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "قاربوا وسددوا، وأعملوا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال:" ولا أنا، إلاَّ أنَّ يتغمدني الله برحمة منه وفضل"(١).

قال محمد بن علان الشافعي في "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" في شرح الشاهد من الحديث: "المقاربة: القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير، والسداد: الإستقامة والإصابة في الأقوال والأفعال والمقاصد، والإصابة في جميعها هو الإستقامة وهو نظام الأمور، وهي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والأحوال وصفاء القلوب في الأعمال وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال(٢).

وقال ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" في شرح (قاربوا، وسددوا): "قاربوا: أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي ذلكم إلى الملل فتتركوا العمل فتفرطوا وسددوا: أي اقصدوا السداد والصواب، فأعملوا واقصدوا بعملكم الصواب بإتباع السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم لينزل عليكم الرحمة"(٣).

وقال النووي في "شرح النووي على صحيح مسلم": "قاربوا: أي اقصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا، بل توسطوا، وسددوا: أي اقصدوا السداد وهو الصواب"(٤).

وقال ابن القيم في "مدارج السالكين" في شرح هذا النص: "فجمع في هذا الحديث مقامات الدين كلها، فأمر بالإستقامة وهي السداد والإصابة في النيات، والأقوال والأعمال فإذا

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل الجنة أحد بعمله، بل برحمة الله تعالى، ج٤، حديث رقم (٢٨١٦)، ص ٢١٦٩.

(٢) الشافعي، محمد، بن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، بيروت، لبنان، دار الجيل، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص ٣٢-٣٣.

(٣) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري، ج١١، ص ٢٩٧.

(٤) النووي، أبو زكريا يحيى: شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٦، ص ١٣٠.

لم يطيقوها فنقلهم إلى المقاربة: وهي أنَّ يقربوا من الإستقامة بحسب طاقتهم، كالذي – يرمي – إلى الغرض فإن لم يصبه يقاربه"(١).

ومع ذلك فإن الإستقامة والمقاربة لا تنجي يوم القيامة، فلا يركن أحد إلى عمله ولا يعجب به، ولا يرى أنَّ نجاته به، بل إنما نجاته برحمة الله تعالى وفضله وعفوه(٢).

خلاصة الأفكار التي تضمنتها الأحاديث حول الإستقامة:

من خلال ما جاء في الأحاديث النبوية التي تناولت موضوع الإستقامة، يخلص الباحث إلى:-

١. إن الإستقامة مرتبطة بمعرفة الأمة بأحكام دينها معرفة دقيقة قائمة على أصول علمية وذلك من خلال تعلم قواعد الإسلام ومعرفة الحلال والحرام، لأن هذا العلم وتلك المعرفة تجعل الإنسان على درجة من الفقه والعلم، مما يجعله يستقيم على مراد الله تعالى، فلا إستقامة مع الجهل.

٢. إن صلاح الأمة واستقامتها، واجتماع الكلمة، وإتباع الحق، ونصر المظلوم، قائمة ما استقام الملوك والرؤساء والأئمة، فإذا انحرفوا عن طريق الإستقامة، انتشر الظلم والجور، وتضعف الأمة، وتضيع حقوق العباد، وأن السلطان هو الموجه لتلك الأمة، وأنه يستطيع أنَّ يحكم بالعدل، وأن يعطي كل ذي حق حقه، إذا التزم المنهج المستقيم.

٣. عدم الزيغ والميل والغلو والانحراف والمغالاة والشطط، عما سن وفرض علينا، ولكن الإستقامة والإعتدال، والتوسط في العبادة: وهو المقاربة والسداد، وذلك لأنه يحقق الإستقامة والصواب في العمل، فإذا ملنا وحدنا عن طريق الإستقامة فيكون التفريط والإضاعة.

---

(١) ابن القيم، محمد، بن أبي بكر: مدارج السالكين، ج٢، ص ١٠٥.

(٢) العلي، إبراهيم محمد: رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس، عمان، اللؤلؤة، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٩٣.

٤. إن العلماء هم القدوة الحسنة لغيرهم، لأنهم هم ورثة الأنبياء، وهم الصفوة التي أكرمها الله تعالى ونبيه محمد ﷺ بالعلم والمعرفة.

المطلب الثالث: الإستقامة في الفكر التربوي الإسلامي

من المعلوم أن الإسلام ليس مجرد عبادات وصيام وزكاة، وإنما هو رؤية تربوية كاملة وطريقة حياة شاملة، فقد جاء هذا الدين يهدي الناس إلى الطريق الصحيح، لذلك استلزم وجود رؤية تربوية إسلامية، ونظام تربوي كامل وصالح الإيمان بالله وحده(١)، ويظهر الإهتمام بالإستقامة والحث عليها عند الكثير من أعلام الفكر التربوي الإسلامي ومنهم:

أولاً: الإستقامة عند القابسي(٢): تظهر الإستقامة عند القابسي في فكره التربوي فيما يلي:

[١] المناهج التعليمية:

للإمام القابسي رأي سديد في المناهج التعليمية وطرق التعليم، فوظيفة المنهج في نظر المربين هي تحقيق أغراض التعليم، ومن بينها الإستقامة، والتي ترمي إلى إعداد الفرد للحياة الاجتماعية بحيث تجعل منه إنساناً صالحاً ومستقيماً(٣).

ومن بين تلك المناهج التي دعا القابسي إلى تعلمها، والتي تساعد على جعل الطالب صالحاً ومستقيماً.

---

(١) عطية، عماد محمد: تطور الفكر التربوي عبر القرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، (د.ط)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ٨٨.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد المعافري القروي المعروف بابن القابسي، نشأ القابسي بالقيروان، فوجد مذهب مالك هو المذهب السائد في بيئته وأخذ عن شيوخ كلهم مالكيون، ثم رحل إلى مصر والحجاز فسمع عن المالكيين ثم عاد فقيهاً محدثاً مالكياً متبعاً لمذهب مالك، وقد اتبع القابسي في منهجه، منهج أصحاب الحديث، وخصوصاً منهج المالكية، ورحل إلى المشرق، وسمع كتاب البخاري بمكة عن أبي زيد، ورجع إلى القيروان، "ولد عام ٣٢٤هـ-ت٤٠٣هـ)(*).

(*) العمايرة، محمد حسن: الفكر التربوي الإسلامي، عمان، الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ١٩٥.

(٣) العمايرة، محمد حسن: الفكر التربوي الإسلامي، ص ١٩٨.

القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم مرجعاً أساسياً ومهماً مما يساعد الطالب على فهم الدين، وتقويم أخلاقه، وتعديل سلوكه، بحيث يصبح إنساناً ورعاً متمثلاً الإستقامة في حياته، حيث أشار القابسي أن القران الكريم أصل الأخلاق الإسلامية، ومن بين هذه الأخلاق، والتي شدد عليها الإستقامة.

قال القابسي: "الإستقامة في الدين هي: مداومة المقام فيه على استوائه واعتداله، لا ينكب عنه يميناً ولا شمالاً، ولا يلتزم فيما لا يطيقه"(١).

وقد ذكر القابسي بعضاً من الآيات والأحاديث التي تدعو إلى الإستقامة من بينها:

قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

ومن الأحاديث:

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"(٢).

فمن خلال ما سبق يوضح القابسي أن الأهداف التربوية، إذا أريد لها أن تتحقق، يجب على الأسرة التعليمية أن تحافظ على الأخلاق الإسلامية، وتأكيد الإيمان في نفوس الطلاب، من إسلام وإيمان وإحسان، وإستقامة، وذلك لكي يتم تحقيق الصلاح.

---

(١) شمس الدين، عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي، بيروت، دار أقرأ، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٩٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر، قول النبي ﷺ: أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة، ج١، حديث رقم (٣٩)، ص ٢٣.

قال القابسي:" الصلاح هو الإيفاء بجميع هذه الخصال ابتداء بالإيمان ومروراً بالإسلام والإحسان، والإستقامة والعمل بها والنهج عليها"(١).

[٢] واجبات المعلم نحو طلابه لتحقيق الإستقامة:

إن العملية التعليمية تعتمد اعتماداً كبيراً على المعلم، لذا فالمعلم هو الذي يستطيع أن يغرس المفاهيم والقيم الأخلاقية في نفوس الطلاب وحياتهم، وذلك من خلال:

أ- الحنو والشفقة عليهم:

إن المعلم بمنزلة الأب نحو أولاده بالرحمة والشفقة عليهم، بل جعل القابسي، أن المعلم البديل عن الأب.

قال القابسي:"فإنما هو لهم عوض من آبائهم"(٢).

لذا اعتبر القابسي أن العبوس في وجه الطلاب يعتبر من الفضاضة، والتي قد يعتادها الصبيان بحيث يجرؤون عليه.

قال القابسي:"فكونه عبوساً أبداً من الفضاضة المتوقعة ويستأنس بها الصبيان"(٣).

فالسياسة القائمة على الرفق في المعاملة، والعناية ببيان السلوك وإفهامه للصبي من شأنها أن تجعل الصبي يكبر على العمل الصالح والإستقامة من تلقاء نفسه(٤).

قال القابسي:" ومن حسن رعايته لهم أن يكون رفيقاً"(٥).

---

(١) شمس الدين، عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي، ص ٩٦.

(٢) العمايرة، محمد حسن: الفكر التربوي الإسلامي، ص ٢٠٦.

(٣) الأهواني، أحمد فؤاد: التربية في الإسلام، مصر، القاهرة، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٦٨م، ص ١٣٨.

(٤) الأهواني، أحمد فؤاد: التربية في الإسلام، ص ١٢٥.

(٥) شمس الدين، عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي، ص ١٥٠.

وذلك اقتداء بالرسول الكريم في الحديث الذي يرويه أبو هريرة ﷺ حين قال: قال رسول الله ﷺ:" إنما أنا لكم مثل الوالد لولده"(١).

ويقول الغزالي:" إن المعلم الذي يقصد إنقاذهم من نار الآخرة هو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا، ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين، فإن الوالد سبب للوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم، وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة، أعني معلم علوم الآخرة، أو علوم الدنيا على قصد الآخرة، لا على قصد الدنيا، فأما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك(٢).

ولا شك أن المعلم الشفيق الرفيق بالطلاب، هو المعلم الذي ينال رضى الله سبحانه وتعالى أولاً ثم ينال رضى طلابه وذلك بمحبته واحترامه وتقديره، وكذلك يكون قدوة لهم في حياتهم وسائر أحوالهم.

ب- مراعاة صلاحهم وأدبهم:

المعلم الصالح، الذي يراعي صلاح طلابه وأدبهم، بحيث يعمل على تعديل سلوكهم نحو الخير والإستقامة إذ بدر منهم أي إنحراف، وقد ركز القابسي، على أنه لا يجوز الإختلاط بين الذكور والإناث.

قال القابسي:" ومن صلاحهم، ومن حسن النظر لهم ألا يخلط بين الذكران والإناث"(٣).

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: النهي عن الاستطابة بدون ثلاثة أحجار، ط١، حديث رقم (٨٠)، ص ٤٣.

(٢) رضا، محمد جواد: التربية الإسلامية تساؤلات حول جدلية الإسلام والحداثة، عمان، دار اليازوري، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٤٨.

(٣) العمايرة، محمد حسن: الفكر التربوي الإسلامي، ص ٢٠٤.

وذلك خوفاً من أن يشيع الفساد بينهم، لأن الاختلاط يعمل على انتشار الرذيلة في المجتمع المسلم، مما يساهم في ابتعادهم عن فضيلة الإستقامة.

ولأن المعلم بمنزلة الأب، فهو مؤدبهم ومعلمهم، إن رأى منهم إعوجاجاً، عمل على تقويمه، وإن رأى منهم أدباً حسناً أثنى عليه، وعمل على ترسيخه في شخصية التلميذ.

عن عمرو بن سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ قال:" ما نَحَلَ والدٌ ولداً، من نُحلٍ أفْضَلَ من أدَبٍ حَسنٍ"(١).

فالمعلم الصالح، هو الذي يبدأ بصلاح نفسه، لأن الطلاب يتأثرون بمعلميهم وحركاتهم وسكناتهم أكثر من علمهم.

قال سراج للشافعي: يا أبا عبدالله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم فاقبل عليه فقال:" ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تستقبحه"(٢).

لذا فالمعلم بقدر صلاحه، يستطيع أن يؤثر في صلاح طلابه نحو الخير والفضيلة والإستقامة، فلا يكون المعلم رجل علم فقط، ولكن رجل علم وتقوى وإستقامة.

ج- إيفاء الطالب حقه من الوقت والعناية:

المعلم صاحب الأمانة، والإستقامة، الذي لا يضيع حق الطلاب في التعليم، ولا يضيع أوقاتهم، وذلك حتى تتم العملية التربوية بنجاح، وحتى تحقق الأهداف التي وضعت من أجلها.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في أدب الولد، ج٤، حديث رقم (١٩٥٢)، ص ٣٣٨، وقال: حديث غريب، وهذا عندي مرسل.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: صفوة الصفوة، تحقيق محمد فاخوري، بيروت، دار المعرفة، ج٢، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص ٢٥٥.

قال القابسي:" ولا يجوز للمعلم أن يشتغل عن الصبيان إلا أن يكونوا في وقت لا يعرضهم فيه"(١).

لقد أبدع القابسي في إيفاء الطالب حقه في الوقت والعناية به، حتى أن القابسي تعرض لحق الطالب، حتى وإن كانت هناك جنازة لا يجوز للمعلم أن يذهب للصلاة عليها إلا لضرورة.

قال القابسي:" ولا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا ما لا بد له منه، ممن يلزمه النظر في أمره"(٢).

حتى إن القابسي تكلم أن المعلم، إذا سافر أو مرض عليه أن يقيم من يوفيهم كفايته لهم.

قال القابسي:" فهو يستأجر لهم من يكون فيهم بمثل كفايته لهم، إذا لم تطل مدة ذلك، كذلك إن سافر سفراً قريباً اليوم واليومين وما أشبهها، يقيم من يوفيهم كفايته لهم"(٣).

إن حرص القابسي على إيفاء الطالب حقه من الوقت والعناية، دليل على أنه يجب على المعلم أن يكون حريصاً على الإلتزام بالحصص، وأوقاتها، وأنه لا يجوز للمعلم أن يتهرب بإضاعة أوقات الطلبة التي هي حقاً لهم، مما يعزز الثقة بين الطالب ومعلمه، والأخلاق الحسنة والتي تساعد على إستقامة الطالب في حياته.

---

(١) شمس الدين، عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي، ص ١٦٠.
(٢) شمس الدين، عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي، ص ١٦١.
(٣) الأهواني، أحمد فؤاد: التربية في الإسلام، ص ١٧٩.

ثانياً: الإستقامة عند ابن تيمية(1):

١- توحيد الله تعالى:

يبين ابن تيمية أن الإستقامة والوصول إليها يحتاج إلى توحيد الله تعالى وعبادته حيث يقول:" أهل الإستقامة، هم الذين وحدوا الله تعالى، وعبدوه، كما شرعته لهم الرسل وأطاعوهم، فصاروا أولياء الله تعالى مستيقنين لثوابه، وحصل للرسول الذي دعاهم مثل أجورهم"(٢).

وهذا ما أكده أبو بكر الصديق ﷺ، عندما سئل عن الإستقامة، فقال:" أن لا تشرك بالله شيئاً، فأراد بها الإستقامة على محض التوحيد"(٣).

فالذين وحدوا الله تعالى، واتبعوا أوامره واجتنبوا نواهيه، هم الذين أطاعوا الله تعالى ورسوله محمد ﷺ، والتزموا طريق الإستقامة، وهي من أعظم الكرامات.

يقول ابن تيمية: "إن الكرامة لزوم الإستقامة، وإن الله لم يكرم عبده بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال الله فيهم، إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"(٤).

فالمؤمن المستقيم ثابت على طريق الإيمان والتوحيد، دائم في إخلاص العبادة لربه، ملازم طريقه وحده لا يحيد عنه إلى أي طريق من الطرق الأخرى(٥).

---

(١) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام عبدالله ابن تيمية الحراني، ولد بحران وهي بلدة قرب الرها من أراضي الجزيرة العربية بين دجلة والفرات سنة ٦٦١هـ، ثم انتقل به والده وهو بعد صبي صغير إلى دمشق بعد غزو التتار لبلاده، فنبغ فيها واشتهر، ونشأ في أسرة تعنى بالعلم، وحفظ القرآن ودرس الحديث، وسمع كل كتاب من كتب الصحاح عدة مرات، وكان ابن تيمية شجاعاً في ميدان الفتاوى وكان شجاعاً في ميدان العلم والفقه، لم يتردد في الجهر بكمة الحق ومصارحته الحكام بها، وتعرض من أجل ذلك لمحن كثيرة حتى إنه مات معتقلاً في قلعة دمشق، وكان ذلك سنة ٧٢٨هـ(*).

(*) العمايرة، محمد حسن: الفكر التربوي الإسلامي، ص ٣٢٢.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: تلخيص كتاب الاستغاثة، تحقيق: محمد علي عجال، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ج٢، ط١، ١٤١٧هـ، ص ٥٨٥.

(٣) المصري، محمود: رحلة إلى الدار الآخرة، ص ٥١.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوي، ج١٠، ص ٢٩.

(٥) خيشة، عبد المقصود عبد الغني: تهذيب الأخلاق في الإسلام، ص ٢٠٠.

٢- اتباع الكتاب والسنة:

إن الإعتصام بالكتاب والسنة النبوية هي الطريق الهادي إلى الإستقامة، وقد وضح ابن تيمية أن من تمسك بالقرآن والسنة واستقام عليها هو من عصم نفسه من الهلاك والضلال، وأصبح من خير البرية.

قال ابن تيمية: "فطريق الإستقامة والإعتدال واتباع الكتاب والسنة، وبيان اشتمال الكتاب والسنة على جميع الهدى، وأن التفرق والضلال، إنما حصل بترك بعضه"(١).

قال تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

وعن عبد الله بن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله المتين، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه"(٢).

قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال ابن تيمية:" لولا الرسالة لم يهتدِ العقل إلى تفاصيل النافع والضار في المعاش والمعاد، فمن أعظم نعم الله على عباده واشرف منه عليهم، أن أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم، ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام والبهائم، بل أشر حالاً منها،

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الإستقامة، ج١، ص ٣.

(٢) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج١، حديث رقم (٢٠٤٠)، ص ٧٤١، حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لصالح بن عمر.

فمن قبل رسالة الله واستقام عليها فهو من خير البرية، ومن ردها وخرج عنها، فهو من شر البرية"(١).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦-٧].

عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال:" إن مثل ما بعثني الله به عزوجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب، أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، كذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به(٢).

قال ابن تيمية:" فنجاة العبد، بملازمة أمر الله تعالى، الذي بعث به رسله في كل وقت، كما قال الزهري: كان من مضى من سلفنا يقولون: الإعتصام بالسنة نجاة، وذلك أن السنة كما قال مالك رحمه الله تعالى: مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"(٣).

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ج١٩، ص ١٠٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث الله النبي ﷺ من الهدى والعلم، ج٤، حديث رقم (٢٢٨٢)، ص ١٧٨٧.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ج١٠، ص ١٧٢.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

فاتباع الكتاب والسنة والإعتصام بها دليل صلاح الإنسان، وهو ممن استقام حاله، وهو على هدى من ربه وأصبح من الفالحين.

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[البقرة: ٥].

٣- الإكثار من الدعاء لله تعالى بالهداية إلى طريق الإستقامة:

إن الوصول إلى الإستقامة تحتاج إلى مجاهدة ومعاناة، وذلك من خلال الإكثار من الدعاء لله تعالى للوصول إليها والثبات عليها، حتى لا ينحرف المسلم عن طريق الهدى والتقوى والصلاح.

قال ابن تيمية:" لأن الإنحراف أمر تتقاضاه الطباع ويزينه الشيطان، فلذلك أمر العبد بدوام الدعاء لله سبحانه وتعالى بالهداية إلى الإستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية"(١).

قال تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: ٦-٧].

فالسعادة في الدنيا والنجاة من الآخرة مرتبطة بالإستقامة على منهاج الله تعالى.

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ١٣٦٩هـ، ص ٦.

يقول ابن القيم الجوزية:" إن العبد لا سبيل له إلى سعادته إلا بإستقامته على الصراط المستقيم وأنه لا سبيل له إلى الإستقامة إلا بهداية ربه له، كما لا سبيل له إلى عبادته إلاَّ بمعونته فلا سبيل له إلى الإستقامة على الصراط إلاَّ بهدايته"(١).

وذلك لأن الدعاء يربي النفس ويهذبها، ويجعل منه مسلماً ثابتاً لا يحيد عن الطريق الذي رسمه الله تعالى له.

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٩].

٤- تربية النفس على الإستقامة ظاهراً وباطناً:

ابن تيمية، يدعو المسلم أن يربي نفسه على الإستقامة ظاهراً وباطناً، لأنها الطريق للهدى والبُعد عن الضلال.

قال ابن تيمية: "فالظاهر والباطن متلازمان، ولا يكون الظاهر مستقيماً إلا مع إستقامة الباطن وإذا استقام الباطن فلابد أن يستقيم الظاهر"(٢).

عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"(٣).

وبكمال إستقامة القلب والروح والعقل في مقام الإحسان تكمل إستقامة الجوارح، وترك الإكباب على الدنيا ومنعها وكبحها"(٤).

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص ١٩.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوي، ج١٨، ص ٢٧٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من أستبرأ لدينه، ج١، حديث رقم (٥٢)، ص ٢٨.

(٤) القصري، أبي محمد عبد الجليل: شعب الإيمان: تحقيق: سيد كسروي حسن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص ١٦٥.

قال ابن القيم الجوزية": "لما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود الذي تصدر كلها عن أمره ويستعملها فيما يشاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الإستقامة والزيغ وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله"(١).

لذا يجب على المعلم أن يتعامل مع طلابه بالصدق والأمانة والإستقامة ظاهراً وباطناً، فإذا استقام باطن المعلم لابد وأن يستقيم الظاهر، بحيث يشعر الطالب أن المعلم هو القدوة التي تحتذى في ذلك، بسبب تعامله الحسن ظاهراً وباطناً.

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد أحمد الفقي، بيروت، دار المعرفة، ج١، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ٥.

المبحث الثاني

أهمية الإستقامة وثمرتها في حياة الفرد والجماعة

المطلب الأول: أهمية الإستقامة:

للإستقامة أهمية كبيرة في حياة الأمة حتى تصبح أمة متميزة، وتكون كالشامة بين الأمم، وذلك بسبب دعوة القرآن إليها، فحث الرسول ﷺ على فعلها والتزام السلف الصالح بها، فلا يمكن أن يكون الخير والأفضلية إلاَّ إذا استقامت على منهج الله تعالى، وذلك بأن يستقيم الفرد ومن خلاله يستقيم المجتمع، فإذا استقاموا ظهر أثرها المحمود فيما بينهم من أمن وطمأنينة وسعادة، بالإضافة إلى رضا الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

والمستجلي للآيات الكريمة التي تتحدث عن الإستقامة يلمس بوضوح أنها تلقي الضوء على أهمية الإستقامة في حياة الفرد المسلم والأمة المسلمة، وتبين الثمرات المباركة التي تجنى من سلوك سبل الإستقامة، وفيما يلي بيان لهذه الأهمية والآثار:-

أما الأهمية فيمكن بيانها من خلال ما يأتي:

١- أن الله تعالى أمر بها وطلبها من أنبيائه وهم صفوة خلقه، كما طلبها من البشر جميعاً، وأمرهم الالتزام بها والثبات عليها.

قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [الشورى: ١٥].

وقـــال تعـــالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت:٦].

قال الخازن في معنى قوله تعـالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

"الخطاب فيه للنبي ﷺ يعني: فاستقم يا محمد على دين ربك، والعمل به والدعاء إليـه كما أمرك ربك، والأمر في "فاستقم" للتأكيد، لأن النبي ﷺ كان على الإستقامة لم يزل عليهـا، كقولك للقائم قم حتى آتيك، أي دُم على ما أنت عليه من القيام حتى آتيك "ومن تاب معك" يعني ومن آمن معك من أمتك، فليستقيموا أيضاً على دين الله والعمل بطاعته"[(١)].

فالقرآن الكريم حين يطلب من القادة، أو من الأنبياء والمصلحين الإسـتقامة، يطلبهـا بصيغة الأمر المباشر،على أساس أن المهام الملقاه على عاتقهم تجعل منهم النماذج التي تحتذى وينسج على منوالها[(٢)].

ولا يعلم ثقل الإستقامة وتكاليفها ومشقتها إلا الأنبياء والرسل، والصادقون والمخلصون من الأتقياء الصالحين[(٣)]. وليسَّ أدلَّ على علوّ منزلة الإستقامة، وصعوبة مرتقاها، مـن شـدة وقعها على حسّ الرسول ﷺ اليقظ البصير بأبعاد الإستقامة وضخامة مدلولها وخطرهـا فـي تقرير مصير الإنسان[(٤)].

---

(١) الخازن، علاء الدين علي: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٢، ص٥٠٥.

(٢) علي، سعيد إسماعيل: نظرات في الثقافة الإسلامية، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٢٧.

(٣) الأسود، موسى محمد: منهج السلوك الإسلامي، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٦٦.

(٤) الهاشمي، محمد علي: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في القرآن والسنة، ص٢٥٦.

وذلك فيما رواه ابن عباس ﵄ في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

قال: ما نزلت على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية، لذلك قال النبي ﷺ لأصحابه حين قالوا: قد أسرع إليك الشيب قال:" شيبتي هود وأخواتها"(١).

إن الإستقامة التي يعبّر عنها الرسول ﷺ بهذه الكلمة، هي إستقامة الجمهور على درب الهداية ومواصلتهم مسيرة نصرة الإسلام مدى حياتهم، وهذا بالغ في الصعوبة لا يتسنى إلا لقليل من خاصة الناس(٢).

ومع أن الإستقامة صعبة وشاقة، وأن الوصول إليها بحاجة إلى مجاهدة ومعاناة، لكنها ليست بالأمر المستحيل،فهي بحاجة إلى مجاهدة وعزيمة وصبر، ولهذا لا يجوز للمسلم أن يتوانى عن طلبها وتحصيلها،بل يسعى لتحقيقها(٣).قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٩].

قال الشوكاني في (فتح القدير) في تفسير تلك الآية "أي الإستقامة والمداومة والثبات على ماهما عليه من الدعاء إلى الله -وهما هارون وموسى-وترك الاستعجال ولزوم السكينة والرضا والتسليم لما يقضي به الله تعالى"(٤).

---

(١) النووي، أبو زكريا يحيى: شرح النووي على صحيح مسلم، ج٢، ص٩.

(٢) الاديب، جاسم: لماذا كانوا عظماء، بيروت، لبنان، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص٢١٥-٢١٦.

(٣) خيشة، عبد المقصود عبد الغني: تهذيب الأخلاق في الإسلام، ص٢٠١.

(٤) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، ج ، ص٨١٤.

والإستقامة تعني الالتزام بالمنهج والثبات على الطريق دون انحراف، وهي الصورة الصحيحة والتطبيق العملي للإيمان(1).

ومن هنا يتبين أن حقيقة الإستقامة هي الثبات على التوحيد الذي طلبه الله تعالى من أنبيائه وعباده، وذلك يكون بعون من الله تعالى في تقوية الثبات على المنهج المستقيم، وكان الرسولﷺ يكثر من دعاء طلب الثبات:"يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"(2).

٢- تساعد على إصلاح النفوس البشرية وتقويمها، وتصحيح القلوب، وتنبيه العقول، واستنارة البصائر.

٣- إنّها صفة الأنبياء والمرسلين وهم قدوة البشر ومن سار على طريقهم من العلماء العاملين والمربين الصادقين.

٤- تبعد الإنسان عن مواطن الشبهات.

٥- لها تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه من تصرفات لأن كل صفة تستقر في القلب يظهر أثرها على الجوارح فلا تتحرك إلا وفقها.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٨].

---

(١) الأسود، موسى محمد: منهج السلوك الإسلامي، ص٦٦.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب الأدعية، باب: ذكر الأخبار عما يجب على المرء من التملق إلى الباري في ثبات قلبه على ما يحب من طاعته، ج٣، حديث رقم (٩٤٣)، ص٢٢٣.

المطلب الثاني: أثر الإستقامة في حياة الفرد

إن الإستقامة مطلوبة في حياة الفرد، بل هي ضرورة من ضروريات الحياة، لأن إستقامة الفرد هي إستقامة للمجتمع، فالمؤمن المستقيم ثابت على طريق الإيمان والتوحيد، وهو دائم الإخلاص لله تعالى وهذا الإيمان الذي وقر في القلب، لابد أن يظهر على جوارحه وسلوكه، من حب الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق، والأمانة، والصبر، وغير ذلك من الأخلاق الحسنة، وهذا لا يأتي إلاّ من رجل استقام على منهج الله تعالى.

ومن ثمرات الإستقامة في حياة الفرد:

(١) الأمن والطمأنينة:

إن الذين يختارون منهج الحق ويسيرون عليه، ويجاهدون أنفسهم من أجل الثبات على طريق الإستقامة، فإن الله تعالى يمنحهم الأمن والطمأنينة والهداية والرشد.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

قال ابن تيمية: قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: اينا لم يظلم نفسه، فقال النبي ﷺ: إنما هو الشرك ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: إن الشرك لظلم عظيم، والذين شق ذلك عليهم، ظنوا أنّ الظلم المشروط هو ظلم العبد نفسه وأنه لا يكون الأمن والاهتداء إلاّ لمن لم يظلم نفسه، فشق ذلك عليهم، فبين النبي ﷺ لهم ما دلهم على أنّ الشرك ظلم في كتاب الله تعالى، وحينئذ فلا يحصل الأمن والاهتداء، إلاّ لمن لم يلبس إيمانه

بهذا الظلم، ومن لم يلبس إيمانه به كان من أهل الأمن والاهتداء، كما كان من أهل الاصطفاء"[1].

وهذا ما أكده أبو بكر الصديق ﷺ فعن الأسود بن هلال، أنه قال لأصحابه ما تقولون في هاتين الآيتين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ [فصلت:٣٠].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

فقالوا: استقاموا فلم يذنبوا، ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة، فقال: أبو بكر الصديق ﷺ، لقد حملتموها على غير المحمل، قالوا ربنا الله ثمَّ استقاموا: فلم يلتفتوا إلى إله غيره، ولم يلبسوا إيمانهم بشرك أولئك لهم الأمن وهم مهتدون[2].

فالإستقامة على عقيدة التوحيد وما ينبثق عنها من منهج حياة، والصبر على تكاليفها، توصل العبد إلى أعلى الدرجات، بحيث تحفه الملائكة، يفيضون على قلبه الأمن والطمأنينة ويبشرونه بالجنة ويتولونه في الحياة الدنيا والآخرة[3].

وقال الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [فصلت: ٣١].

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ج٧، ص ٨٠.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، القاهرة، دار الشعب، ج١٥، ط٢، ١٣٧٢هـ، ص ٣٥٨.

(٣) قطب، سيد، في ظلال القرآن، المجلد الخامس، ج ٢٤، ص ٣١٢٠.

أي أعوانكم في أموركم نلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم، ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات، من أنَّ ذلك بتوفيق من الله تعالى وتأييده لهم بواسطة الملائكة عليهم السلام(١).

بالإستقامة يتحقق الوئام والاستقرار والسعادة، والأمن والطمأنينة، وما على الإنسان إلاَّ أنَّ يحرص بكل ما يستطيع على الالتزام بالإستقامة، وذلك من خلال طاعته لله تعالى وطاعة رسوله محمد ﷺ، حتى يتحقق له الأمن والطمأنينة في الحياة الدنيا والآخرة(٢).

فالمستقيم يحيا حياة سعيدة طيبة يجد لذتها في نفسه وتسري به الصحة والسرور على سائر جسمه، ثمَّ أنه يشعر بالأمن والطمأنينة في حياته(٣).

(٢) تصل بالإنسان إلى الذروة من الكمال:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

قال الخازن: وكمال الإنسان أنَّ يعرف الحق لذاته، لأجل العمل به، ورأس المعرفة اليقينية، معرفة الله تعالى واليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾، ورأس الأعمال الصالحة أنَّ يكون الإنسان مستقيماً في الوسط غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط، واليه الإشارة بقوله تعالى: (ثمَّ استقاموا) (٤).

---

(١) الألوسي، شهاب الدين أحمد: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١٣، ص ١٢١.

(٢) الزحيلي، وهبة، أخلاق المسلم وعلاقته بالخالق، ص ٦١.

(٣) آل محمود، عبدالله بن زيد: الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة، ص ٥٧٥.

(٤) الخازن، علي محمد: الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٤، ص ٨٥.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فإن كمال الإنسان مداره على أصلين: معرفة الحق من الباطل، وإيثاره الحق على الباطل والعزم على إقرار الحق، وإزهاق الباطل، ثمَّ العمل بكل طاقته للسيادة والخيرية"(١).

فمتى بلغ الإنسان درجة الكمال، فإن العبد تربطه بربه ربطاً وثيقاً محكماً من الهداية والرشد والإستقامة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

فالإستقامة تصل بالإنسان إلى ذروة الكمال الإنساني الذي يجعله مخلصاً، ومستقيماً على مراد الله تعالى وهذا الإخلاص وتلك الإستقامة. "تجعل النفس تشرق بالحكمة، وتنطق بالحق وتعمل به، وتكون المعاملة الحسنة مع الناس ويكون السلوك المستقيم"(٢).

وقد قدر الله تعالى أن تكون سعادة الإنسان في الإستقامة على دين الله تعالى، الذي جاء مطابقاً للفطرة البشرية، ليوصلها إلى أعلى درجات الكمال المقدرة لها، فحسن الصلة بالله تعالى يقيه شر الانحراف، ويلزم به تربية الناس على حياة الطهارة والشرف والعفة والفضيلة والتقوى والإستقامة(٣).

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣].

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.س)، ص ٦٣.

(٢) أبو زهرة، محمد: الإسلام ومكارم الأخلاق، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص ١٦.

(٣) العلي، محمد تيسير: الصلة بالله تعالى وأثرها في تربية النفس، ص٩٨.

لذلك فإن التقوى والإستقامة هما زمام الشخصية المسلمة، بهما تتكامل عناصرها، وتصبح الشخصية بناءً متيناً، وركيزة راسخة لسلامة المجتمع، وإشاعة السلام(1).

إذن فالإستقامة هي ميزان العدل تتكامل به قوى الإنسان النفسية، والعقلية، والحسية، والسلوكية جميعاً للوصول إلى كمالاتها الأخلاقية في الدنيا والآخرة(2).

إن الإستقامة عنوان الكمال النفسي ووسام الفضل، وشارة الشرف، فيها يبتعد الإنسان عن سفاسف القول والفعل، ويعف لسانه عن ثلم الأعراض، وطعن الأبرياء، والخوض فيما لا يعنيه، وبها يتخلق بأشرف الفضائل، وليس في الحياة شرف ولا حلية أعظم من هذا(3).

وعندما يقدم الإنسان محبة الله سبحانه وتعالى، ومحبة رسوله ﷺ، وذلك بطاعة الله تعالى ورسوله محمد ﷺ، فإنه يصل إلى طريق الإستقامة، والتي بدورها تجعله يصل إلى ذروة الكمال الإنساني، والتي من خلالها تجعله يشعر بالقوة والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، ولا يكون مغروراً بالدنيا وزخرفها وزينتها مما يجعله يشعر بالسكينة والاطمئنان، فلا يخاف على رزق، أو وقوع مصيبة، وذلك بسبب بلوغه الكمال الإنساني الذي استمده من الله تعالى.

(٣) الثبات على الحق:

إن قوة الإيمان والإستقامة تجعل المؤمن ثابتاً على الحق يدافع عنه ويتمسك به.

قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

---

(١) أحمد، محمد شريف: البصيرة الإسلامية حوار حضاري ودراسة منهجية، عمان، الأردن، دار البشير، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٣٧.

(٢) الشرقاوي، حسن: نحو الثقافة الإسلامية، (د.م)، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٧٩م، ص ٨٠.

(٣) جاد المولى، محمد أحمد: الخلق والكامل، ج٤، ص ١٤٠.

والمؤمن الثابت لا يحيد عن الطريق الذي رسمه الله تعالى له، ولا يضعف ولا يلين، بل يبقى ثابتاً على الأمر والنهي ويتجنب شر الانحراف.

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٩].

قال القنوجي في تفسير هذه الآية: فاستقيما: أي امضيا لأمري وداوما على الإستقامة، قاله ابن عباس، والإستقامة الثبات على ما هما عليه من الدعاء إلى الله.

وقال الفراء وغيره: أُمرا بالإستقامة على أمرهما والثبات عليه، وقيل ترك الاستعجال ولزوم السكينة والرضا والتسليم لما يقضي الله به سبحانه(١).

وكان الرسول ﷺ يسأل الله تعالى الثبات، وذلك أثناء صلاته، عن شداد بن أوس، أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته: "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر وعزيمة الرشد، وشكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم"(٢).

قال الأحوذي: معنى الثبات في هذا الحديث: أي الدوام على الدين ولزوم الإستقامة عليه(٣). وإن الصلاة هي من أكبر العون للمسلم للثبات على دينه.

---

(١) القنوجي، أبو الطيب صديق: فتح البيان في مقاصد القرآن، بيروت، المطبعة العصرية، (د.ط)، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص ١١٤.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: صفة الصلاة، باب: جواز دعاء المرء في صلاته بما ليس في كتاب الله تعالى، ج٥، حديث رقم (١٩٧٤)، ص ٣١٠.

(٣) الأحوذي، محمد، عبد الرحمن: تحفة الاحوذي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٩، (د.ط)، (د.س)، ص ٢٤٩.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

قال أبو العالية:" إن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر"(١).

ويقول الزركشي: في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، والرغبة إلى الله تعالى في الثبات عليها هي نفس الطاعة لله ولرسوله، فإن العبد إذا هدى إلى الصراط المستقيم، فقد هدي إلى الطاعة المقتضية أنَّ يكون مع المنعم عليهم(٢).

والإستقامة تحكم خلق الثبات، وتلزم به، فليس هناك ثبات على الإيمان ما لم تكن إستقامة عليه، وليس هناك ثبات على الحق، ما لم تكن إستقامة عليه، وليس هناك ثبات على منهج الله تعالى ما لم تكن إستقامة عليه، وليس هناك ثبات على مفردات العمل من أجل الإسلام، من دعوة وحركة وتربية وتنظيم ما لم تكن إستقامة على هذه المفردات، فالإستقامة، إذن من أخلاقيات الثبات التي تحكمه وتوجهه، وتيسره(٣).

والإستقامة التي ندب الله عباده إليها والتي أثنى على أهلها هي: الثبات والإستقامة على الدين من فعل الواجبات، واجتناب المحرمات، فالثابت على الدين، وسلوك الصراط المستقيم، الذي سلكه رسوله الله ﷺ وأصحابه، هو عين الإستقامة المنشودة(٤).

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير ابن كثير، ج١، ص ٨٨.

(٢) الزركشي، محمد بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ج٢، (د.ط)، ١٣٩١هـ، ص ١٩٦.

(٣) البناء، حسن، ركن الثبات، ص ٢١١.

(٤) آل محمود، عبدالله بن زيد: الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة، الدوحة، قطر، مطابع قطر الوطنية، ط٣، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٥٧٨.

والثبات هو شعبة من شعب الإيمان، وهو ثمرة الإستقامة، وهو أحد التكاليف التي تحتاج إلى صبر فلا يكفي أنّ يقول الناس آمنا وهم لا يتركون لهذه الدعوة حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها، ويخرجوا منها صافية عناصرهم وخالصة قلوبهم[1].

قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

فالذين جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وثبتوا على ذلك، هم في سلك المقربين إلى الله تعالى، وذلك لأنهم استقاموا على مراد الله تعالى فلم يحيدوا عنه يمنة ولا يسرة.

(٤) إصلاح النفس وتزكيتها:

إن الإستقامة تعمل على إصلاح النفس وتزكيتها وهي تفتح باب الأمل للذين تورطوا في الإثم لتغيير حياتهم إلى حياة أفضل، وتبعد عنهم اليأس من إصلاح أنفسهم، لأن اليأس إذا تمكن من نفوسهم جعلهم عنصر شر لا يمكن إصلاحه[2].

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩-١٠].

(٥) التزام المسلم الإستقامة في معاملته يجعل الناس يبادلونه مثلها

وخير دليل على ذلك حادثة سيدنا عمر ﷺ في تقسيم الغنائم، بعد هزيمة كسرى، عندما وضعت أمامه، فروي: أن عمر بن الخطاب لما نظر إلى ذلك، قال:" إن قوماً أدوا هذا لأمناء، فقال له علي بن أبي طالب ﷺ: "إنك عففت فعفت رعيتك، ولو رتعت لرتعت"[3].

---

(١) رقيط، محمد حسن: تجديد الإيمان، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٢٥.

(٢) طلفاح، خير الله: كيف السبيل إلى الله الإسلام دين ودولة، (د.م)، دون دار نشر، ج٣، ط١، ١٩٧٥م، ص١٥٥.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ج٧، ص٦٧.

حتى في الأسرة عندما يكون رب الأسرة صالحاً في سلوكه، فأنه ينعكس ذلك على أبنائه وزوجته عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم"(١). كذلك المدرس عندما يكون مخلصاً في عمله، ومستقيماً في سلوكه، فإنه ينعكس على طلابه وهو النهج على منوال مدرسهم. فالطلاب يأخذون من أدب المعلم أكثر مما يأخذون من علمه.

٦. مصدر الخير والبركات في الدنيا للمستقيم / تفجر الطاقات الطيبة لدى الإنسان وتعطل الطاقات الشريرة لديه:

فالله تعالى يكرّم المستقيم بان يحصل على بركات الدنيا ونعيمها.

قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦].

قال الماوردي في تفسير هذه الآية" "أي من استقام على الهدي والطاعة "لاسقيناهم ماء غدقاً" أي لهديناهم الصراط المستقيم، ولأوسعنا عليهم في الدنيا، ولأعطيناهم عيشاً رغدا والمال الواسع، لما فيه من النعم عليهم بحياة النفوس وخصب الزروع"(٢).

فكم نحن بحاجة إلى السير على طريق الإستقامة، والاستغفار والهدي والطاعة، لكي نسقى بالماء الغدق، ونحظى بإكرام الله لنا بخيرات الدنيا، حتى ينبت الزرع، ويكثر المال، ويعم الخير.

(١) الهيثمي، علي، ابن أبي بكر: مجمع الزوائد، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في البر وحق الوالدين، ج٨، ص ١٣٨، قال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي: النكت والعيون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج٦، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص١١٧.

٧. تحقق له السعادة في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٧].

فالآية تصف الذي يستقيم ويحفظ العهد، ويفي بما التزم به من خير نحو الله والناس، بأنه تقي والتقي جدير بأن ينال محبة الله سبحانه وتعالى ورضاه.

إن الوفاء بالعهد والإستقامة عليه من أعمال المتقين، وإن الله يحب المتقين الذين وفوا بالعهد واستقاموا على ذلك(١).

فالإستقامة هي علامة من علامات التقوى، وتستوجب محبة الله تعالى للذين استقر الإيمان في قلوبهم، وساروا على النهج الذي يرتضيه الله تعالى.

قال ابن القيم:" استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسره(٢). ذلك لأن الإنحراف إنما يظهر عندما يبدأ حباً لغير الله يزاحم حب الله، فان استقامته تتناقص بمقدار ما بقي من حبه لله تعالى، وأما إن زالت محبته لله تعالى تماماً، لم يبقَ في قلبه سوى محبة غير الله، فانه لا يستقيم البته، ويكون ممن لا يستطيع الثبات على صراط الآخرة(٣). لذا يجب أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره، سبق حب الله تعالى حب ما سواه(٤).

فمحبة الله تعالى هي أصل دين الإسلام وبهذه المحبة يكمل الإيمان، ويستقيم الإنسان.

---

(١) الرازي، فخر، تفسير الفخر الرازي، ج١٥، ص٢٣٨.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ج٢، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص ١٠٤.

(٣) البلالي، عبد الحميد: واحات الإيمان، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٢٦٥.

(٤) ابن القيم، شمس الدين محمد، الوابل الصيب من الكلم الطيب، الإسكندرية، دار الدعوة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٨.

المطلب الثاني: أثر الإستقامة في حياة الجماعة

إن الأمة التي تختار القرآن الكريم دستوراً لها، هي الأمة التي تحيا، وتستقيم على منهاج الله تعالى، وانه لا سبيل للأمة بالقوة والمنعة والحفاظ على وجودها إلاّ بالرجوع للكتاب والسنة، حتى يتحقق للأمة ما تصبوا إليه من تلاحم وتكاتف وتناصر وقوة ومنعة تشد بعضها بعضاً.

وذلك لكي يتحقق حديث الرسول ﷺ الذي يرويه النعمان بني بشير، قال: قال رسول الله ﷺ:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(١).

المطلب الثالث: ثمرات الإستقامة في حياة الجماعة:

١. القوة:

من ثمرات الإستقامة لدى المجتمع المسلم القوة والتي يستمدها المجتمع من الإيمان بالله تعالى قوة وعزماً، فأفراده لا يخشون إلا الله ولا يذلون إلا لله تعالى، والمجتمع يقوى بأبنائه الأقوياء، ويضعف بالضعفاء المهازيل.

قال ابن تيمية: "لقد دلّ القرآن الكريم على أنّ القوة والمنعة والعزة للمؤمنين الطائعين التائبين إلى الله تعالى، وذلك بأن يجعل الله لهم من النور والعلم والقوة والعزة ومحبة الله ورسوله"(٢). وقد دلّ القرآن الكريم في مواضع كثيرة على أهل القوة الذين استقاموا على مراد الله تعالى فيزيدهم قوة إلى قوتهم. قال تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود: ٥٢].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلاة والأدب، باب: تراحم المؤمنين وتعاضدهم، ج٤، حديث رقم (٢٥٨٦)، ص ١٩٩٩.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ج١٥، ص ٤٠٠.

قال ابن كثير في "البداية والنهاية" في معنى "قوتكم": هذه القوة تشمل جميع القوى فيزيد الله عابديه قوة في إيمانهم ويقينهم ودينهم وتوكلهم، وغير ذلك ممّا هو من جنس ذلك ويزدهم قوة في أسماعهم وأبصارهم وأجسادهم وأموالهم"(١).

وليست هذه القوة المنشودة إلا في ظلال العقيدة التي استقامت على منهج الله تعالى والذي يمد الأمة بروح القوة، وقوة الروح، فالمؤمنون لا يرجون إلا الله تعالى، ولا يخشون إلا عذاب الله تعالى(٢).

إن العقيدة، والعبادة، والسلوك، والوحدة، هي التي تمدنا بالإستقامة، والتي من خلالها نحقق قوة الأمة الإسلامية، فالمسلمون أمة واحدة، أبناؤها أخوة، وولاؤهم بعضهم لبعض، جسد واحد وروح واحدة(٣).

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [التوبة: ٧١]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [الحجرات: ١٠].

ومن هنا تجد روح القوة والعزة بادياً في منطق المؤمنين الموحدين وسلوكهم، وهو موقف المؤمنين في غزوة – حمراء الأسد – بعد هزيمة أُحد، وتخويف الناس لهم بعزم المشركين على استئصالهم والإجهاز عليهم(٤).

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ج٩، ص ٢٩٥.
(٢) القرضاوي، يوسف: الإيمان والحياة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص ٢٦٧.
(٣) مرسي، سيد عبد المجيد: الدين للحياة، (د.م)، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٢٥.
(٤) نوير، عبد الستار: الوحدانية ومنهج إثباتها، ص ١٤.

﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

إن هذه الأمة ما يزال فيها من القوة الذاتية والحصانة الطبيعية، ما يجعل الأمل كبيراً في قدرتها على التغلب، بالجد والتصميم والصبر(١).

لذا إن إستقامة الأمة من شأنها أن تعزز قوة المسلمين والتي هي منبع كل خير، والتي تجعلهم قادرين على الوقوف في وجه الأخطار الخارجية التي تحيط بهم، ومحاربة المعاصي التي تظهر داخل المجتمع المسلم، حتى تبقى الأمة قوية ومتماسكة، ومعتصمة بدين الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [آل عمران: ١٠١].

٢. الإنتاج (العمل):

الإستقامة هي منبع لكل خير، وهي التي تحقق السعادة للإنسان، وبما أنها كذلك لابد للمسلم أنّ يسير على نهجها، وذلك بالعمل والسعي وطلب الرزق، ودون أنّ يضيع وقته دون إنتاج، لأن المؤمن المستقيم يشعر بقيمة الوقت، ولا يمكن أنّ تحيا الأمة، وتكون لها كلمة إلاّ بالعمل والإنتاج. ولكن ما هو العمل والإنتاج الذي يريده الإسلام والذي يدعو إليه؟

يقول السيد سابق: "إنه العمل الصالح الذي تزكو به النفوس، وتقّوم به الأخلاق، وتتسع به دائرة البر، وتقوى به العلاقات الإنسانية، وتصان به الأديان، والأبدان، والأعراض، والأموال والقلوب، والعقول، والعمل الذي ينمي الإنتاج، ويزيد الثروة، ويحفظ كرامات الأفراد ويصل بالأمة إلى غايتها من السيادة والمجادة(٢).

لذا يعد العمل والإنتاج هما أساس الاستخلاف في الأرض، وبهما يقوى الدين وينتشر، وتستقيم الأمة على النهج، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ

---

(١) الخطيب، عمر عودة: لمحات من الثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص ٣٧٢.

(٢) سابق، السيد: عناصر القوة في الإسلام، بيروت، لبنان، دار الكتب العربي، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص ١٦٦.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور: ٥٥].

فواجب المستخلفين في الأرض هو طاعة الله تعالى بالائتمار بأمره، والانتهاء عما نهى عنه فيما سخره لهم من مخلوقات وسلطهم عليها وخولهم استغلالها والانتفاع بها(١).

لذا لابد من الإستقامة على دين الله تعالى، حتى يعمل المسلم ويصبح منتجاً، ويحقق الاستخلاف الذي أراده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين.

وإن المؤمن يؤمن أنَّ السعادة في الآخرة، والنجاح في الأولى موقوف على العمل والجنة في الآخرة ليست لأهل البطالة والكسل والفراغ، بل لأهل الجد والعمل والإتقان(٢).

وأن الأنبياء عليهم السلام أصحاب الرسالات السماوية، والذين قادوا البشرية إلى طريق الحياة المستقرة هم الأنموذج للجد والعمل والإتقان.

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

عن المقدام ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال:" ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من عمل يده وإن نبي الله داوود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده"(٣).

قال القرطبي: كان آدم حراثاً، ونوح نجاراً، ولقمان خياطاً، وطالوت دباغاً، وقيل سقاء، فالصنعة يكف بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس(٤).

---

(١) الخطيب، محمود إبراهيم: مبادئ الإقتصاد الإسلامي، (د.م)، دون دار نشر، (د.ط)، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٨٦.
(٢) القرضاوي، يوسف: الإيمان والحياة، ص ٣٠٠.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمل يده، ج٢، حديث رقم (١٩٦٦)، ص ٧٣٠.
(٤) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١١، ص ٣٢١.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ:" والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، وجئنا بغير عمل، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة"(١). فهذا العمل الذي قام به الأنبياء عليهم السلام، والذي حث عليه الرسول محمد ﷺ، والذي دعا إليه عمر بن الخطاب ﷺ، دليل على أنَّ الأمة يجب عليها أن تحيا وذلك بالعمل والجد، حتى يتم الاستخلاف في الأرض. فالعمل يكون الأخلاق، ويبعث في النفس الطمأنينة والأمان، ويربي فيها الطاعة، والدقة، والصبر على إعمال الفكر، والمثابرة، فيكسب الإنسان المهارة في مهنته والاستعداد والتأهب للقيام بشؤون حياته(٢).

فالإنسان المسلم مطالب بالعمل دائماً طالما كان قادراً على ذلك، وإذا لم يدرك العامل ثمار عمله في الدنيا فإن جزاءه أفضل في الآخرة، واستمرار العمل سبب لإستقامة الحياة عبر الأجيال(٣). قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ [الكهف: ٣٠].

٣. الثقة المتبادلة:

عندما تستقيم الأمة فإنه يظهر أثر الإستقامة فيها من خلال الثقة المتبادلة بين جميع أفراد المجتمع المسلم فتكون الثقة بين المعلم والطالب، والبائع والمشتري، والطبيب والمريض، والقائد والجندي، والأب وأبنائه، فلا غش ولا خيانة ولا اتهام ولا تجريح، وذلك بسبب شيوع الثقة فيما بينهم.

أ- ثقة الجندي بالقائد: عن أنس ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ، شاور الناس أيام بدر فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه ثمَّ تكلم عمر ﷺ، فأعرض عنه، فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أنَّ نخوض البحر لخضناه"(٤). فهذا الكلام الواثق الذي قاله سعد بن عبادة

---

(١) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ط١، ١٤٠٧هـ، ص ٥٧٠.

(٢) جادو، عبد العزيز: الطريق إلى علم النور والحق في ضوء علم النفس الحديث، الإسكندرية، المكتب الحديث، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ص ٦١.

(٣) مشهور، أميرة عبد اللطيف: الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ١٠٧.

(٤) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٣، حديث رقم (٥١٠٤)، ص ٢٨٣. قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

للرسول ﷺ، ما هو إلاّ بسبب استقامته وثقته بالرسول ﷺ، حتى جعلته يقول: لو أمرتنا أنّ نخوض البحر لخضناه.

ب- الثقة المتبادلة بين الزوج والزوجة: عن عمر ﷺ، أنّ النبي ﷺ، قال له:" ألا أخبرك بخير ما يكنزه المرء، المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته"(١). فهذه الثقة بين الزوج والزوجة تظهر مدى إستقامة الزوجة عندما يغيب عنها الزوج وهي تحفظه في نفسها وماله، وكذلك الزوج فيكون حريصاً على معاملة الزوجة المعاملة الحسنة بحيث تتولد الثقة فيما بينهما.

جـ. الثقة بين المشتري والبائع: عن حكيم بن حزام ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:" البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما"(٢).

إن الله تعالى يبارك للبائع والمشتري في بيعهما عندما تكون هناك ثقة وإستقامة وصدق في التعامل بين البائع والمشتري وذلك بإظهار السلعة وعدم الغش والغبن بين الطرفين.

وأخيراً وبعد استعراضي لأهمية الإستقامة وثمرتها في حياة الفرد والجماعة، فإنه يتبين أنه لا يمكن للأمة أنّ تحيا وتعيش، وتشعر بالأمن والاطمئنان والسعادة، إلاّ إذا استقامت على منهج الله تعالى بما يعود بالخير العميم على الإنسان نفسه في دنياه وآخرته وعلى الجماعة الإنسانية.

أما في الحياة الآخرة:

فإن عاقبة المستقيم أنّ ينتظم في سلك هؤلاء المؤمنين المقربين، الذين استحقوا أنّ تهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم واشتداد كربهم، فيبشرونهم بما يشرح صدورهم ويذهب حزنهم، ويؤمن قلوبهم.

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج١، حديث رقم (١٤٨٧)، ص ٥٦٧، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: إذا بينا البيعان ولم يكتما ونصحا، ج٢، حديث رقم (١٩٧٣)، ص ٧٣٢.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣١].

فالذين اختاروا منهج الحق وطريق الإستقامة، فإن الله تعالى يثبتهم على هذا المنهج حتى يغادروا هذه الأرض ويمنحهم الله تعالى البشارات التي يتلقونها عند الاحتضار والتي أولها:

١. "ألا تخافوا" قال القاسمي:" أي ممَّا تقدمون عليه بعد مماتكم"[١].

فالإنسان وخاصة المؤمن المستقيم تنتابه مشاعر الخوف عند سكرات الموت، الخوف من عذاب القبر، ومن سؤال منكر ونكير، والخوف من هذه الحياة المجهولة التي لا يعلم ما يكون مصيره فيها، والخوف على قلة ما قدم في الدنيا، وفيما إذا كان ما قدمه كان مخلصاً مقبولاً أم أراد به غير وجه الله فرفض، فتأتي البشارة في مكانها حتى تطمئن ذلك المستقيم بألا يخاف مما هو مقدم عليه من حياة البرزخ[٢].

٢. "ولا تحزنوا" قال مجاهد وعكرمة "على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإنا نخلفكم فيه"[٣].

فالإنسان بطبعه دائماً يفكر حتى عند النزاع الأخير، ماذا سيحل بأبنائه وزوجه بعد موته، من سيرعاهم؟ من سيعلمهم؟ ومن سيعطف عليهم؟، ومن سينفق عليهم؟ أسئلة كثيرة

---

(١) القاسمي، محمد جمال الدين: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ج١٤، ص ١٥٣.

(٢) البلالي، عبد الحميد: واحات الإيمان، ص ٢٦٦.

(٣) ابن كثير، إسماعيل ابن عمر: تفسير ابن كثير، ج٤، ص ٩٩.

تتلاحق عليه، وهو يودع هذه الدنيا، فتأتي البشارة الثانية لكي تطمئنه، وتقطع دابر الشيطان ووساوسه؟، بألا يحزن على مفارقة الأهل والمال، فأنهم هم الذين سيخلفونه فيهم(١).

٣. البشارة بالجنة قال تعالى: ﴿ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾

قال زيد بن اسلم: البشرى في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وفي البعث(٢).

هذه التي يسارع إليها المؤمن الذي استقام على منهاج الله تعالى، وهي الجنة التي أعدت للمتقين والملائكة تحفظ هذا المؤمن المستقيم وتثبته عند الموت، وفي القبر وفي البعث، بحيث يأنس بهم دون خوف ولا حزن لأنهم بُشّروا بالجنة التي أعدت لهم.

٤. معكم يوم القيامة قال تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت:٣١].

قال ابن كثير: "أي تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار، نحن كنا أولياؤكم، أي قرناؤكم في الحياة الدنيا، نسددكم ونوفقكم، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك، نكون معكم في الآخرة، نؤنس منكم الوحشة في القبور، وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم يوم البعث والنشور ونجاوزكم الصراط المستقيم، ونوصلكم جنات النعيم، (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم) أي في الجنة من جميع ما تختارونه مما تشتهيه النفوس وتقر به العيون، (ولكم فيها ما تدعون)، أي مهما طلبتم وجدتم وحضر بين أيديكم، كما اخترتم (نزلاً من غفور رحيم)(٣).

لذلك لابد للمسلم من السير على منهج الإستقامة، ولا يتوانى عن طلبها، بل يسعى لتحقيقها لكي يحقق ما أراد الله له من الظفر بالجنة التي أعدت لهؤلاء المستقيمين، الذين استقاموا على منهج الله تعالى.

---

(١) البلالي، عبد الحميد: واحات الإيمان، ص ٢٦٧.

(٢) السمرقندي، أبو الليث نصر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج٣، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص ١٨٣.

(٣) ابن كثير، إسماعيل ابن عمر: تفسير ابن كثير، ج٤، ص ١٠٠.

الفصل الثالث

وسائط تربية الإستقامة

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: من خلال وسائط التربية (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والرفاق، ووسائل الإعلام، والمطالعة والكتاب)
- المبحث الثاني: من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- المبحث الثالث: من خلال القدوة الحسنة.

المبحث الأول

من خلال وسائط التربية

المطلب الأول: الأسرة

إن المجتمع مليء بالوسائل التربوية، التي من خلالها يتربى النشء على الأخلاق، والتي لها فاعلية كبيرة على التوجيه والإصلاح، بحيث يمكن أن تؤدي دوراً لتحقيق الغاية المنشودة ألا وهو الصلاح، ومن بين هذه الوسائل الأسرة:-

أولاً: أهمية الأسرة:

الأسرة هي الركن الأساس لبناء المجتمع، وهي نواته، وبقدر ما تكون هذه النواة سليمة مستقيمة بقدر ما يكون المجتمع سليماً وقوياً ومتماسكاً، ومن المحال أن تتكون قوة الأمة ويتم إصلاحها بغير إصلاح الأفراد والأسر.

فالبيت هو اللبنة الأولى والمحضن الأساس الذي يتلقى فيه النشء الفضائل والقيم والأخلاق، وعن طريقه تتحدد سلوكات الأبناء، وتستقيم حياتهم.

وتنظر التربية الإجتماعية الإسلامية إلى الأسرة على أنها أهم وحدة في المجتمع، إذ هي تمده بأعضائه الصالحين، لذلك تحرص على أن تربي هؤلاء الأعضاء داخل الأسرة تربية صالحة شاملة(١).

ولأن الأسرة هي التي تصوغ شخصية المسلم، ولها التأثير المباشر في تكوينه النفسي، وذلك بسبب ملاصقة الأبناء لآبائهم وأمهاتهم، فقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بحسن الإختيار للزوج، من حيث الصلاح والتقوى والإستقامة، حتى يتم تربية الأبناء تربية سليمة، وتنشئتهم

---

(١) محمود، علي عبد الحليم: التربية الاجتماعية الإسلامية، القاهرة، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ٦٨-٦٩.

على التقوى والإستقامة، وذلك تأكيداً لحديث الرسول ﷺ الذي يرويه أبو هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ:" كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه"(١).

وهذه إشارة إلى ما يمكن أن تقوم به الأسرة من تربية وتعليم للطفل، كون الطفل يعتمد اعتماداً كلياً على والديه، وذلك باكتساب السلوك والعادات والقيم التي يتشربها بالمحاكاة والتقليد(٢).

فأهمية الأسرة كبيرة، والواجب الذي تقوم به في تربية الأبناء يحتاج إلى جهد ومتابعة، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلاّ إذا كان الآباء والأمهات ينتهجون الطريقة التي أمر بها القرآن الكريم والسنة المطهرة، والتي تدعو إلى الإستقامة على منهاج الله تعالى، والإلتزام بما أمر به الله تعالى ورسوله الكريم وبما نهيا عنه.

فالأسرة المستقيمة على شرع الله تعالى ومنهاجه، تعمل جاهدة على تهيئة المناخ المناسب لتكوين مجتمع قوي، متحاب تسوده المنعة والتكاتف والتناصر، فتنال رضى الله في الدنيا والآخرة، وتقي نفسها من عقاب الله تعالى قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم: ٦].

ونظراً لأهمية دور الأسرة في التربية، لا نغالي إذا قلنا بأن جزءاً كبيراً من مظهر الإنحراف والفساد التي يشهدها مجتمعنا في جوانب الحياة المختلفة تقع مسؤوليته على عاتق الأسرة نظراً لتخليها أو تقصيرها في القيام بواجبها ومسؤولياتها إزاء أبنائها.

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ج١، حديث رقم (١٣١٩)، ص ٤٦٥.

(٢) مطر، سيف الإسلام علي: التغير الاجتماعي دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، دار الوفاء، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٦١.

ثانياً: عوامل إستقامة الأسرة:

الأمة لا يمكن أن تستقيم، وتسير على النهج الرباني، إذا لم تستقم الأسرة، والإستقامة لا يمكن تحقيقها داخل الأسرة، إلاّ بوجود عوامل مهيئة تعمل على تحقيق ذلك، ومن هذه العوامل:

[١] حسن اختيار الزوج:

إن أول مرحلة من مراحل البناء القويم تعتمد على التأسيس السليم، فكلما كان الأساس سليماً وقوياً متيناً استتبعه حتماً البناء السليم السوي الذي لا عوج فيه ولا خور[١].

ولهذا كان الواجب الأول عند إرادة الزواج، أن يبحث الزوج الصالح عن الزوجة الصالحة، ذات الخلق والدين، المتمسكة بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وكذلك تفعل المرأة الصالحة، فصلاح البيت وفساده، من صلاح المرأة والرجل وفسادهما.

"وإذا بُنيت الأسرة على غير – الدين- من مال أو جمال أو حسب، فإن هذه تتناقص مع الزمن، فتنقص المودة بنقصانها، وتتلاشى بفقدان أسبابها، فيكون ذلك سبباً في هدم الأسرة وانهيارها، لأن ما أقدمت عليه قد انهار"[٢].

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: "وهو دليل على أن كل شيء ابتدئ بنِّية تقوى الله تعالى، والقصد لوجهه الكريم فهو الذي يبقى ويسعد به صاحبه، ويصعد إلى الله ويرفع إليه"[٣].

---

(١) قطب، محمد علي: أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، دمشق، مكتبة الغزالي، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ص ١٥.

(٢) السرطاوي، محمود علي: شرح قانون الأحوال الشخصية، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٤٢.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٨، ص ٢٦٥.

وقد أكدت السنة النبوية الشريفة على حسن اختيار المرأة الصالحة، وهي ذات الخلق والدين، وكذلك الزوج صاحب الدين والخلق.

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"(١).

وإذا أطلق هذا اللفظ: "الدين" في الشرع، فالمراد به: التقوى والصلاح والإستقامة والورع والإحسان، الذي يعبد صاحبه ربه كأنه يراه(٢).

قال ابن حجر العسقلاني في :"فتح الباري" في بيان أهمية الدين عند الإختيار للزواج والمعنى: أن اللائق بذي الدين والمروءة، أن يكون الدين مطمح نظرة في كل شيء لاسيما فيما تطول صحبته، فأمره النبي ﷺ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية"(٣).

لذلك نهى الإسلام، أن يتزوج الرجل الصالح، من المرأة الحسناء، أو صاحبة الأموال بعيداً عن مراعاة الدين والخلق، لأنه سبب في التكبر والإعجاب والطغيان، ولكن دعى للزواج من صاحبة الخلق والدين. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

وجعل النبي ﷺ، المرأة الصالحة خير متاع الدنيا، كما في حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:" الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة"(٤).

---

(١) رواه البخاري في صحيحة، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، ج٥، حديث رقم (٤٨٠٢)، ص ١٩٥٨.

(٢) قادري، عبدالله بن احمد: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، جدة، دار المجتمع، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ص ١٠٦-١٠٧.

(٣) العسقلاني، احمد بن علي: فتح الباري، ج٩، ص ١٣٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ج٢، حديث رقم (١٤٦٧)، ص ١٠٩.

والمرأة الصالحة، هي كنز ثمين، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن عمر ﷺ أن النبي ﷺ، قال لعمر بن الخطاب ﷺ، قال:" ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ قال: المرأة الصالحة"(١).

وذلك لأن المرأة الصالحة، ذات الدين قد تشربت الإسلام، فأصبح منهجاً في حياتها، ممَّا يساعد على أن تكون مستقيمة في سلوكها، ممَّا سينعكس على تربية أبنائها وإخراج جيل صالح مؤمن للمجتمع.

فالأساس الذي تبنى عليه سعادة الفرد، بعد تقوى الله تعالى: زوجة تعينه على الخير، وتجلب لزوجها الأنس والسرور، في خلية مؤمنة مستقيمة ترفرف عليها المودة والتعاون والوفاء(٢).

إن الأم المسلمة الواعية ذات الخلق والدين، هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه بناء البيت المسلم فلكي تكون المرأة حافظة لبيتها، راعية لأولادها أمينة على مجتمعها، حرص الإسلام على تهذيب خلقها، وتربيتها على الفضائل(٣).

فالإسلام عندما دعى إلى حسن اختيار الزوج على أساس الدين ليست دعوة لإهمال الجمال والمظهر الحسن، بل راعى الإسلام ذلك، لأنها فطرة في النفس البشرية ولكن الإسلام قصد بذلك، أن لا يكون هم الأزواج فقط الجمال، أو الحسب أو المال، لأن هذا الإختيار لا يبني بيتاً مسلماً قائماً على الإستقامة، وخاصة أن صلاح الأمة واستقامتها موقوف على صلاح الأسرة.

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج١، حديث رقم (١٤٨٧)، ص ٥٦٧، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) فاطمة، محمد خير: منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، ص ٩٠.

(٣) عطار، ليلى عبد الرشيد: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، جدة، السعودية، تهامة، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٥٩.

عن أبي حاتم المزني، قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير"(١).

قال الأحوذي: في شرح الحديث: (إذا خطب إليكم): أي طلب منكم أن تزوجوه امرأة من أولادكم وأقاربكم (من ترضون): أي تستحسنونه، (دينه) أي ديانته، (وخلقه): أي معاشرته (فزوجوه): أي إياها (ألا تفعلوا): أي، إن لم تزوجوا ممن ترضون دينه وخلقه، وترغبوا في مجرد الحسب والجمال والمال فهذا فساد كبير، وذلك لأنكم إن لم تزوجوها إلا من ذي مال وجاه، ربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج، وأكثر رجالكم بلا نساء، فيكثر الإفتتان بالزنى، وربما يلحق الأولياء عار فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب وقلة الصلاح والعفة(٢).

قال البغا:" وعلى الآباء والأمهات أن يختاروا لبناتهم أزواجاً صالحين متدينين ومتخلقين بخلق الإسلام وآدابه، وينبغي أن تكون هذه الصفة هي الصفة الأساسية في الإختيار قبل المال والجاه"(٣). لذلك حذر الإسلام من أن تتزوج المرأة الصالحة، برجل سيء الخلق، ممّا سيكون له أثر عميق في حياة الأسرة وتماسك بنيانها، لأن مثل هذا الزوج لن يقوم بدوره السليم والكامل في تربية أبنائه.

قال عبد الله علوان:" وأية فتنة أعظم على الدين والتربية والأخلاق، من أن تقع الفتاة المؤمنة بين براثن خاطب متحلل، أو زوج ملحد، لا يرقب في مؤمنة إلاً ولا ذمة، ولا يقيم للشرف والغيرة والعرض وزناً ولا اعتباراً؟"(٤).

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: النكاح، باب: ما جاء إذا جاء من ترضون دينه وخلقه، ج٣، حديث رقم (١٠٨٥)، ص ٣٩٥، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) الأحوذي، محمد عبد الرحمن: تحفة الأحوذي، ج٤، ص ١٧٣.

(٣) البغا، مصطفى ديب: نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ٢٢١.

(٤) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، لبنان، دار الفكر، ج١، ط٣٠، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٣١.

وفي هذا الموضوع يقول الإمام الغزالي:" ويجب على الولي أيضاً أن يراعي خصال الزوج، ولينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه أو ضعف دينه، أو قصر عن القيام بحقها، أو كان لا يكافؤها نسباً"(١).

وهناك مثال حي من سيرة السلف الصالح، كيف ينظرون إلى صاحب الإستقامة والتقوى والصلاح دون النظر إلى ماله أو منصبه، فيزوجونه دون تردد، ذهب بلال وصهيب رضي الله عنهما ليخطبا، من أهل بيت من العرب قال بلال: "أنا بلال وهذا أخي صهيب، كنّا ضالّين فهدانا الله، وكنّا مملوكين فاعتقنا الله، وكنّا عائلين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فسبحان الله، فقال: بل تتزوجان والحمدلله، فقال صهيب لبلال: لو ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله ﷺ، فقال: اسكت، فقد صدقت فأنكحك الصدق"(٢).

فبلال وصهيب رضي الله عنهما لم يأتيا بمال، ولكن أتيا بالإيمان الذي ترسخ في قلبيهما، والإستقامة التي ظهرت على جوارحهما، فكانت السبب في الموافقة على تزويجهما.

إننا إذا أحسنا اختيار الأزواج، نكون قد خطونا الخطوة الأولى السليمة، والصحيحة في بناء أسرة صالحة تقوم بالدور الذي أناطه الله سبحانه وتعالى بها، في تربية نشء قوي في جسمه ودينه وخلقه وعقله وسلوكه، وأثمر مجتمعاً تسوده الفضيلة، ويحتكم إلى منهج الله القويم وشرعته الخيرة.

[٢] مراعاة كل من الزوجين للحقوق التي أوجبها الشرع للآخر:

أوجب الإسلام لكل من الزوجين حقوقاً إذا تمت مراعاتها والالتزام بها سادت السكينة جو الأسرة، وكان ذلك سبباً في نجاحها في أداء رسالتها التي أناطها الله بها، وأثمر ذلك قوة ومنعة وإستقامة على المجتمع بأسره.

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ص ٤١.

(٢) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ج٢، ص ٣٩.

قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ومن هذه الحقوق ما هو حق للزوج على الزوجة، ومنها ما هو للزوجة على الزوج، فمن حقوق الزوج على زوجته:

أ- حق القوامة والطاعة:

إن حق القوامة في الأسرة للرجل، وذلك لأنها ممنوحة من الله تعالى، وذلك تحقيقاً لأمن البيت واستقراره وقطعاً لدابر الفوضى والنزاع فيه. وذلك لأن "طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل اختلافاً جذرياً، ولا يمكن إغفال هذا الإختلاف بحال، إذ أن خلايا جسمها تحمل طابعاً أنثوياً، فهي مخلوقة لمهام تناسبها، كما أن الرجل مخلوق لمهام تناسبه"(١).

والله تعالى أعطى القوامة للرجل ولم يعطه للمرأة وذلك لأن:

١. عقل الرجل أغلب من عاطفته، وعاطفة المرأة أغلب من عقلها والحكم بالعقل أصلح للأسرة.

٢. الخبرة، فخبرة الرجل أكثر من خبرة المرأة.

٣. البدن، فالرجل أشد داخل بيته من المرأة، والقوامة امتياز مقابل تبعات.

٤. وهو الذي ينفق ويراقب تصرفات الإنفاق التي ينبغي أن يراعى فيها مقدار الدخل وعدم الإسراف والتبذير.

٥. وهو الذي يأمر عند الحاجة إلى الأمر، ويأذن بالدخول أو الخروج من المنزل.

---

(١) باحارث، عدنان حسن: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، المدينة المنورة، دار المجتمع، ط٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٤٥.

فتوحيد القيادة، إذن قاعدة قرآنية، وهي ضرورة حتمية لأمن السفينة وسلامة ركابها، وسفينة الأسرة أحق بوحدة القيادة، حتى تتحمل التبعية، وتحفظ نظامها من أن ينتكث، وذلك ضروري لاستمرارها وامتدادها ونموها[١].

قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:" أي الرجل قيم على المرأة، أي هو رئيسها، وكبيرها، والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت"[٢].

والقوامة تعني قيام كل منهما بالمهام التي أسندت إليه، وذلك دون أن يكون الرجل في رئاسة الأسرة جباراً مستبداً مكبلاً حركات المرأة في نشاطها في المنزل، ولا أن تكون المرأة متدخلة في حق القوامة وتنافسه عليها، فإذا قام كل من الزوجين بالمهام التي أسندت إليه، حل الأمن والاستقرار داخل الأسرة، ممَّا يساعد على صلاح البيت واستقامته.

ومن واجبات الزوجة، أن تطيع زوجها في غير معصية الله تعالى، فإذا فعلت ذلك، فإنه أدعى لإستقامة الأسرة، وكذلك فهي تثبيت لحق قوامة الرجل، حتى تسير الأسرة وفق النهج الذي رسمه لها الإسلام في بقائها واستمرارها، وإخراج مجتمع متسلح بالإيمان والتقوى والصلاح.

قال تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾[النساء: ٣٤].

قال قتادة معنى (قانتات): أي مطيعات لله ولأزواجهن[٣].

---

(١) المقاوري، سالم أحمد: المثل الأعلى للمجتمع الإنساني كما تحدث عنه القرآن الكريم، طرابلس، ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية، ط٢، ٢٠٠١م، ص ١٧٧.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير ابن كثير، ج١، ص ٤٩٢.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج٢، ص ٥١٤.

والمرأة التي تطيع زوجها، تكسب ثقته ودوام حبه، وشعوره بالسعادة مع زوجته، فيعطي زوجته أضعاف ما تعطيه حتى وصل الأمر إلى أن الزوجة في الحقيقة هي التي تجعل الزوج ملبياً كل رغباتها، بل سعيداً كل السعادة وهو يلبي كل رغباتها، فيؤول الأمر إلى أن الزوج هو الذي يطيع زوجته(١).

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:" إذا صلت المرأة خمسها، وحصّنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت"(٢).

فالمرأة الصالحة التي تبحث عن السعادة الأسرية، تطيع زوجها في كل ما هو من مقتضيات العلاقة الزوجية وفي حدود المعروف، ممَّا يعزز ويقوي حق القوامة التي منحت للرجل ومما يساعد على استقرار الأسرة وقطع دابر الفوضى، ممَّا ينعكس على إخراج أسر مستقيمة صالحة للمجتمع.

ب- صيانة العرض والمال:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن عمر ﷺ، أن النبي ﷺ، قال لعمر بن الخطاب ﷺ قال:" ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ قال: المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته"(٣).

وقال تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٣٤].

---

(١) أيوب، حسن: السلوك الإجتماعي في الإسلام، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة، ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٢٢٥.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: معاشرة الأزواج، ج٩، حديث رقم (٤١٦٣)، ص ٤٧١.

(٣) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج١، حديث رقم (١٤٦٧)، ص ٥٦٧، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال عطاء: حافظات: لما غاب عنه أزواجهن، من ماله وما يجب من رعاية ماله، وما يلزم من صيانة نفسها له[1].

فعلى الزوجة أن تتقي الله في ماله وعياله، وأن تنظر إليه نظرة الحكمة والتبصر، فلا تكلفه ما لا يستطيع، ولا تتصرف في شيء من ماله أثناء غيبته إلاّ بإذن منه[2].

كما أن الزوجة الصالحة، بقدر ما تحافظ على نفسها، وتبتعد عن إثارة الشبهات، وعن مواضع الشك بقدر ما تصفو العلاقات وتزيد المحبة القائمة بين الزوجين، مما يدعم المحبة بينهما، وهي مدعاة لإستقامة الزوج وعدم انحرافه، وإن إدخال الناس إلى البيت يثير الشبهة، والشبهة تعكر الصفو وتقلق البال، ولهذا فإيثاراً للسلام ومحافظة على صفاء الحياة الزوجية، فقد أمر الإسلام المرأة بالمحافظة على هذا الحق[3].

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:" لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهد إلاّ بإذنه ولا تأذن في بيته إلاّ بإذنه"[4].

وهذا ما قامت بفعله عائشة رضي الله عنها، فقالت: جاء عمي من الرضاعة، فاستأذن عليَّ، فأبيت أن آذن له حتى اسأل رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فقال إنه عمك فأذني له[5].

فهذا الأثر الكريم يدلل على مدى بلوغ إستقامة عائشة رضي الله عنها، وذلك أنها لم تأذن لدخول عمها من الرضاعة إلى البيت إلاّ بموافقة الرسول ﷺ، فكم نحن بحاجة إلى نساء

---

(١) الجصاص، أحمد بن علي: أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث، ج٣، (د.ط)، ١٤٠٥هـ، ص ١٤٩.

(٢) أبو العباس، عادل عبد المنعم: الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام، القاهرة، مكتبة القرآن، (د.ط)، ١٩٨٧م، ص ١٤٩.

(٣) البغا، مصطفى: بحوث في نظام الإسلام، دمشق، دار الكتاب، (د.ط)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ٢٢٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: لا تأذن المرأة في بيت زوجها إلاّ بإذنه، ج٥، حديث رقم (٤٨٩٩)، ص ١٩٩٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يحل من الدخول والنظر إلى النساء في الرضاع، ج٥، حديث رقم (٤٩٤١)، ص ٢٠٠٧.

يقتدين بفعل عائشة رضي الله عنها، بحيث يحافظن على العفة والطهارة وحسن السلوك والإبتعاد عما يثير الشبهات، ويكنّ قدوة حسنة لأبنائهن في التزام العفة والطهارة والصلاح.

٣- القيام على أمر البيت:

إن القيام على أمر البيت من المهام الملقاة على عاتق الزوجة، وذلك أن تقوم بأعمال البيت والإشراف عليه من إصلاح الطعام والغسيل والتنظيف وغيرها.

ولهذا يجب عليها أن تكون أمينة على ماله وداره ومخلصة لتربية أولاده "ولهذا أمر الإسلام الزوجة بالأمانة على كل ما في البيت، وأن تكون مخلصة في عملها وفي تربية أولادها وجعلها مسؤولة عن كل هذا في بيت الزوجية"(١).

قال ابن حبيب:" حكم النبي ﷺ بين علي بن أبي طالب ﷺ، وبين زوجته فاطمة رضي الله عنها حين اشتكيا إليه بخدمة فحكم على فاطمة بالخدمة الباطنة خدمة البيت، وحكم على علي بالخدمة الظاهرة، ثم قال ابن حبيب: والخدمة الباطنة: العجين والطبخ والفرش، وكنس البيت واستقاء الماء وعمل البيت كله"(٢).

عن عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راعٍ في مال أبيه مسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول"(٣).

---

(١) البغا، مصطفى: بحوث في نظام الإسلام، ص ٢٣٩؟.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، ج١، حديث رقم (٨٥٣)، ص ٣٠٤.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٥، ط ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ص ١٦٩.

٤- مصاحبته:

إن الرجل يتعرض للتعب جراء العمل خارج المنزل، ولابد من زوجة ترعاه عند عودته من عمله، وان تعينه على الراحة والهدوء في بيته لتحقق فيه السكن والمودة والرحمة، ومن أروع الأمثلة على مصاحبته ومواساته، المرأة المسلمة لزوجها ورعايتها له ما فعلته أم سليم رضي الله عنها مع زوجها أبي طلحة الأنصاري ﷺ عندما مات ابن لهما، وذلك في الحديث الذي رواه أنس ﷺ، قال:" مات إبن لأبي طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت إليه عشاء، فأكل وشرب وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال:لا، قالت: فاحتسب ابنك، فغضب وقال: تركتني حتى تلطخت، ثم أخبرتني بابني، فانطلق إلى رسول الله ﷺ: "بارك الله لكما في غابر ليتكما"(١). فمصاحبة الزوج تشيع السعادة داخل البيت فينعكس على الزوج والزوجة وتربية الأبناء تربية صالحة.

وأما حقوق الزوجة على الزوج فهي:

أ- حسن المعاشرة:

فمن حقوق الزوجة إحسان العشرة بالمعروف، والتودد إليها وملاطفتها، وعدم كراهيتها، واحتمال الأذى من الزوجة رحمة بها، لأنه قد يكون الخير الكثير لهذه المعاشرة والملاطفة.

قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ١٩].

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي طلحة الأنصاري، ج٤، حديث رقم (٢١٤٤)، ص ١٩٠٨.

سئل أبو حفص عن هذه الآية قال:" هو حسن الصحبة مع من ساءت ومن كرهت صحبتها"(1).

قال القرطبي:" أمر الله سبحانه وتعالى، بحسن صحبة النساء، إذا عقدوا عليهن، لتكون أدمة ما بينهم، وصحبتهم على الكمال، فإنه أهدأ للنفس، وأهنأ للعيش، وهذا واجب على الزوج"(2). وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً(3).

فعلى الرجال أن يحسنوا عشرة النساء، وذلك بحسن الصحبة، ويرفقوا بهن، ويحتملوا الأذى منهن لأنه أدوم لبقاء الحياة الزوجية، حتى تسير وفق النهج الرباني، فأما حسن العشرة معهن فواجب، واحتمال الأذى منهن مستحب، فإذا فعل الرجال ذلك، فإنهم يعملون على تقوية الروابط الأسرية وإشاعة الود والمحبة والألفة بين الزوجين، مما يجعلها تسير على نهج الإستقامة.

ب- النفقة:

قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤].

جعل الإسلام للزوجة على زوجها حقوقاً، مادية، ومعنوية فحقوق الزوجة المادية على الزوج:

---

(١) السلمي، أبو عبد الرحمن: آداب الصحبة، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا، مصر، دار الصحابة للتراث، ج١، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٨٠.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٥، ص ٩٧.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج٣، حديث رقم (١١٦٢)، ص ٤٦٦، وقال حديث حسن صحيح.

١- إيجاب المهر للزوجة على الزوج، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً ﴾ [النساء: ٤].

٢- المسكن الشرعي بحسب حال الزوج المادية، قال تعالى: ﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ ﴾ [الطلاق: ٦].

٣- النفقة عليها وعلى أولادها، لقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق: ٧].

أما الحقوق المعنوية:

١. العدل في المعاملة، قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩].

٢. أن يغض عن بعض مساوئها ما لم يكن إثماً فاحشاً، وأن لا يظلمها فإنها أمانة عنده.

عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: قال رسول ﷺ:" ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك[(١)].

وقد جعل النبي ﷺ الإنفاق على الأهل، مع كونه واجباً صدقة إذا احتسبه المنفق عند الله كما يوضحه ويؤكده الحديث الذي يرويه أبو مسعود البدري، ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: "إن المسلم إذا انفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة"[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج٣، حديث رقم (١١٦٣)، ص ٤٦٧، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ج٢، حديث رقم (١٠٠٢)، ص ٦٩٥.

فمن خلال النصوص التي وردت يتبين أن النفقة واجبة على الزوج، لذا فالإنفاق على الأسرة من العوامل التي تساعد على نجاح الأسرة في مسيرة الحياة، مما يولد التفاهم بين الزوجين، ويساعدهم على تربية الأبناء تربية صالحة.

ج- عدم تتبع عثرات الزوجة:

فعلى الزوج أن يغض الطرف عن بعض تلك النقائص، لأن لها محاسن تغطي تلك النقائص والعثرات.

قال تعالى: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩]. قال ابن كثير مفسراً تلك الآية: "أي فعسى أن يكون صبركم في إمساكهن مع الكراهة فيه خير كثير لكم في الدنيا والآخرة[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر"[٢].

قال القرطبي:" أي لا يبغضها بغضاً كلياً يحمله على فراقها، أي لا ينبغي له ذلك بل يغفر سيئتها لحسنتها، ويتغاضى عما يكره لما يحب"[٣].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقه، فان استمتعت بها، استمعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها"[٤]. فهذا الحديث يدلل دلالة واضحة أن المرأة لا يمكن أن تستقيم للزوج بصورة

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير ابن كثير، ج١، ص ٤٦٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: الوصية بالنساء، ج٢، حديث رقم (١٤٦٩)، ص ١٠٩١.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٥، ص ٩٨.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: الوصية بالنساء، ج٢، حديث رقم (١٤٦٨)، ص ١٠٩١.

كاملة، ومن الخطأ اعتقاد الزوج إمكانية ذلك، وإذا طلب منها الزوج أن تترك ما فيها من نقص أفضى الأمر إلى فراقها.

لذلك قال النووي في شرح الحديث:" وفي هذا الحديث ملاطفة النساء، والإحسان إليهن والصبر على أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب، وأنه لا يطمع باستقامتها"[(١)].

د- تعليم الزوجة أمور دينها إذا كانت تجهلها:

ومن الحقوق الواجبة على الزوج أن يعلمها أمور دينها، فيعلمها كيفية الطهارة والوضوء وأحكام الحيض والنفاس، والصلاة والصيام وغير ذلك من أمور العبادات.

قال الإمام الغزالي:" على الرجل أن يعلم زوجته أحكام الصلاة، وما يقضى منها في الحيض، وما لا يقضى فإنه أمر بأن يقيها النار بقوله تعالى:﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم: ٦]، فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة ويزيل عن قلبها كل بدعة إن استمعت إليها ويخوفها في الله إن تساهلت في أمر الدين، ويعلمها من أحكام الحيض والإستحاضة ما تحتاج إليه"[(٢)].

ولذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾ [طه: ١٣٢].

يقول سيد قطب في تفسر هذه الآية: "فأول واجبات المسلم أن يحول بيته إلى بيت مسلم، وأن يوجه أهله إلى أداء الفريضة التي تصلهم بالله، فتوحد اتجاههم العلوي في الحياة، وما أروع الحياة في ظلال بيت أهله كلهم يتجهون إلى الله"[(٣)].

---

(١) النووي، أبو زكريا يحيى: شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٠، ص ٥٧.

(٢) الغزالي، محمد بن أحمد: إحياء علوم الدين، ج٢، ص ٤٨.

(٣) قطب، سيد: في ظلال القرآن، المجلد الرابع، ج١٦، ص ٢٣٥٧.

لذلك من الواجب على الزوج أن يعلم الزوجة أمور دينها إذا كانت تجهلها فإذا تعلمت الزوجة أمر دينها عرفت حق ربها، وعرفت الواجبات التي عليها، مما يساعدها على تربية أبنائها التربية الإسلامية الصحيحة.

[٣] تربية الأبناء تربية صالحة:

يقع على عاتق الأسرة، تربية الأولاد تربية إيمانية، لينشأوا ثابتي العقيدة، حتى يتربوا تربية صالحة، وحتى يكونوا أداة بناء لأمتهم ومستقبلها المشرق.

أما جوانب التربية فهي شاملة: للجوانب الإيمانية والأخلاقية، والجسمية والعقلية والإجتماعية.

أ- تربية الأبناء على العقيدة:

إنه ما من سبيل للإصلاح إلاً بالتربية الإيمانية، والإهتمام بالجانب الروحي، حتى تشيع الفضائل ويعرف الخير من الشر، وينعم المجتمع بالقيم والأخلاق الحميدة، كل ذلك قد وصى به الدين الإسلامي الحنيف في تربية الأولاد على العقيدة الصحيحة وربطهم بخالقهم(١).

والعقيدة التي ينبغي أن نربي عليها أبناءنا(٢):-

١- العقيدة التي تقوم على أسس ثابتة مستمدة من القران الكريم وحياة رسوله الأمين ﷺ، وسنته الشريفة وأخلاقه الكريمة.

٢- العقيدة التي تعمل على غرس الفضائل والمفاهيم الإسلامية في جميع جوانب الحياة الإجتماعية والإقتصادية والفكرية والسياسية، لتكوين مجتمع سليم شعاره: "إعرف ربك وأصلح نفسك، وادع غيرك، وأقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم".

---

(١) العك، خالد عبد الرحمن: بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٣١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص ١٩٢.

(٢) عبد العزيز جمعة أمين: الدعوة قواعد وأصول، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٣٤.

٣- العقيدة التي تمنح الأبناء ضمائر يقظة والتي تجعل الأبناء يشعرون بالمسؤولية.

إن الإيمان بالله الواحد، والإقرار بوجوده والإعتراف بوحدانيته هو حجر الزاوية في التربية الإسلامية، وفي البيت يدرك المربون هذه الحقيقة فيبذلون قصارى جهدهم في غرس تلك المبادئ في نفوس أطفالهم(١)، لأنه إذا "أصبح هذا الإيمان مقياس الإنسان في الحياة، عرف به حقيقة إنسانيته، وحقيقة الحياة، ومن أدرك الحقيقة صحّ سيره، واستقام أمره، ومارس إنسانيته التي صقلها الإيمان"(٢).

وطرق تقوية العقيدة في النفوس:

وخير مثال على تربية الأسس العقائدية الصحيحة في نفوس الأبناء ما جاء في القرآن الكريم من تربية لقمان لإبنه-وهو يعظه- إذ بدأ بعرض عقيدة التوحيد بنهيه عن الشرك، ووصفه بالظلم العظيم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]. يقول سيد قطب في "ظلال القرآن" مفسراً هذه الآية "وإنها لعظة غير متهمة، فما يريد الوالد لولده إلاّ الخير، وما يكون الوالد لولده إلاّ ناصحاً، وهذا لقمان الحكيم ينهى إبنه عن الشرك، ويعلل هذا النهي بأن الشرك ظلم عظيم، لأن هذه الدعوة يراد بها الخير المحض، ولا يراد بها سواه، وهذا هو المؤثر النفسي المقصود"(٣).

---

(١) جبار، سهام مهدي: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ١٨٩.

(٢) الخطيب، عمر عودة: لمحات من الثقافة الإسلامية، ص ٣٤٨.

(٣) قطب، سيد: في ظلال القرآن، المجلد الخامس، ج٢١، ص ٢٧٨٨.

"إن مسؤولية التربية الإيمانية لدى المربين والآباء والأمهات، لهي مسؤولية هامة وخطيرة لكونها منبع الفضائل، ومبعث الكمالات، بل هي الركيزة الأساسية لدخول الولد في حظيرة الإيمان وقنطرة الإسلام، وبدون هذه التربية لا ينهض الولد بمسؤوليته، ولا يتصف بأمانة، ولا يعرف غاية، ولا يتحقق بمعنى الإنسانية الفاضلة"(١).

فدور الآباء والأمهات كبير في غرس عقيدة التوحيد والإيمان في قلوب أبنائهم وتربيتهم عليها، حتى تتعلق قلوبهم وأرواحهم بالله تعالى، وتظهر على سلوكهم وجوارحهم، لأن الإيمان ما وقر في القلب وتبعه العمل وذلك بدوام استقامتهم وسلامتهم من الانحراف، وجعلهم كنزاً ثميناً للمجتمع لأنه باستقامتهم يصلح المجتمع ويستقيم.

أثر العقيدة الإسلامية في نفوس الأبناء:

١- تجعلهم يشعرون بالعزة والكرامة، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

٢- تحقق لدى الأبناء سكينة النفس وطمأنينة القلب. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤].

٣- تحقق الاستقامة لدى الأبناء. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

---

(١) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ج١، ص ١٢٩.

والعبادة التي يتعلمها الأولاد تربي فيهم الصلة الدائمة بالله تعالى، وهي طاعة الله تعالى والتقرب إليه والخضوع له، ومن ثم تعد العبادة ركناً أساسياً في بناء شخصية الأبناء لجعلها الشخصية الصالحة التي يريدها الله تعالى، ومن ثم كانت أساساً قوياً للمجتمع الصالح، ومن هذه العبادات التي تجعل الأولاد يشعرون بالاتصال بالله تعالى: "الصلاة" التي تعد الصلاة من أعظم العبادات أجراً وأهم ما أكد عليه الأنبياء في رسالاتهم.

ولقد أوصى لقمان ابنه بالصلاة، قال تعالى:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾

[لقمان: ١٧].

وعن بن الربيع عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : "علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر"(١).

قال القاضي:" يجب على ولي الصبي أن يعلمه الطهارة والصلاة إذا بلغ سبع سنين، ويأمره بها، ويلزمه أن يؤدبه عليها إذا بلغ عشر سنين"(٢).

"ولا شك في أن تنشئة الصبي بالتعليم والتربية الإيمانية والعبادية تعده ليكون إنساناً صالحاً يقوم بحق الله وحق نفسه وحقوق أسرته وحقوق المجتمع كله، وبذلك يأمنه الناس على أنفسهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم، لأن نشأته على طاعة الله وطاعة رسوله وقيامه بالعبادات التي يقدر على أدائها من صغره تورثه التقوى، والتقوى هي سبيل الأمن"(٣).

وأن كثيراً من الأسر في وقتنا الحالي أهملت تربية أبنائها، وتعليمهم وتنشئتهم على طاعة الله وطاعة رسوله مما أدى إلى الشعور بسوء الواقع، وخطورة المستقبل.

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: أمر الصبيان بالصلاة وضربهم على تركها قبل البلوغ كي يعتادوا عليها، ج٢، حديث رقم (١٠٠٢)، ص ١٠٢.

(٢) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد: المغني، بيروت، دار الفكر، ج١، ط١، ١٤٠٥هـ، ص ٣٥٧.

(٣) قادري، عبدالله بن أحمد: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ص ١٨٦.

٤- تغرس لدى الأبناء روح التضحية والبذل والعطاء، وخير دليل على ذلك، كلمة خالد بن الوليد رضى الله عنه لملك الروم، فقال:" جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"(١).

ب- العبادة:

بناء العبادة يعد مكملاً لبناء العقيدة، إذ العبادة تغذي العقيدة بروحها، كما أنها المنعكس الذي يعكس صورة العقيدة ويجسمها، والطفل عندما يتوجه لنداء ربه ويستجيب لأوامره فإنما هو يلبي غريزة فطرية في نفسه فيشبعها ويرويها(٢).

والعبادة التي يربى عليها الولد، هي الصلاة، والصوم والزكاة، والحج إذا كان الولد مطيقاً لذلك، وتشمل كل عمل صالح يلتزم فيه المسلم نهج الله تعالى، وتعليم مبادئ الخير والشر والحلال والحرام، ومعالم الحق والباطل.

وتنبع أهمية تعليم العبادة للولد وذلك لأنها:-

١. توجد الإنسان المتوازن المستقيم على شرع الله تعالى، العامل به المخلص له.
٢. توجد الإنسان الذي يؤدي حقوق الناس.
٣. توجد الإنسان القدوة في السلوك والأخلاق والمعاملة.

قال تعالى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم: ٦].

قال القرطبي في تفسيره في معنى هذه الآية: "لما قال" قوا أنفسكم" دخل فيه الأولاد لأن الولد بضع منه، فيعلمه الحلال والحرام، ويجنبه المعاصي والآثام إلى غير ذلك من الأحكام"(٣).

---

(١) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، ج٢، ص ٣٠٩.

(٢) علي، عبد الجليل أحمد: الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، الإسكندرية، مصر، مطبعة الإشعاع الفنية، (د.ط)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص ١١٥.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٨، ص ١٩٥.

ولكن إذا تداركت الأسر ذلك وأخلصت في تربية أبنائها كان لهم شأن في مجتمعهم، وذلك بإيجاد مجتمع صالح متماسك له من القوة والمنعة، بحيث لا تؤثر عليه المخططات الخارجية والدسائس الداخلية.

ج- تعويدهم على الأدب وحسن الخلق، وهي التزام الفضائل والبعد عن الرذائل:

عن عمرو بن سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ قال:" ما نَحَلَ والدٌ ولداً، من نحلٍ أفَضلَ من أدَبٍ حسنٍ"(١).

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:" أدب ابنك فإنك مسؤول عنه ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك"(٢).

أن على المربين لاسيما - الآباء والأمهات - مسؤولية كبيرة في تأديب الأولاد وتخليقهم على مبادئ الأخلاق منذ الصغر كالصدق، والأمانة، والإستقامة، والإيثار والإحسان إلى الجار، والمحبة للآخرين(٣).

وإليك نموذجاً في إستقامة أبناء السلف الصالح في خلق الأمانة، عن عبدالله ابن دينار، قال: خرجت مع ابن عمر ﷺ إلى مكة، فانحدر بنا راعٍ من جبل، فقال له ابن عمر: أراع، قال: نعم، قال: بعني شاة من الغنم، قال: إنني مملوك، قال: قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله عزوجل، قال: ابن عمر ﷺ فأين الله ثم بكى، ثم اشتراه بعد فأعتقه(٤).

إن المجتمع الصالح، هو المجتمع الذي استقامت أخلاق أفراده وتهذبت طباعهم وسمت نفوسهم، فلا يصدر عنهم إلاَّ الفعل الجميل، ولا تلفظ شفاههم إلاَّ الكلام الطيب، ولا يفكرون إلاَّ

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في أدب الولد، ج٤، حديث رقم (١٩٥٢)، ص ٣٣٨، وقال حديث غريب وهذا عندي مرسل.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، دمشق، مكتبة دار لبنان، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، ص ٢٢٥.

(٣) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ج١، ص ١٣٦-١٣٧.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٢١٦.

فيما فيه خير أمتهم وصالح بلادهم فأصبحوا قدوة لأبنائهم، ومثالاً صالحاً لغيرهم فانتفعوا بأخلاقهم الطيبة ونفعوا غيرهم بالقدوة الصالحة والأسوة الحسنة والمثال المحتذى(١).

فعلى الآباء والأمهات أن يربوا أبناءهم تربية إسلامية صحيحة، وهي التزام الفضائل والبعد عن الرذائل، بحيث تجعلهم يسموا بأخلاقهم الحسنة، وذلك بتعليمهم أمور دينهم، حتى يتعودوا على حسن الأدب، والأخلاق الفاضلة، والآداب السامية، والسلوك المستقيم، والإيمان الكامل، والعبادة الصحيحة، بحيث نجعل منهم مجتمعاً صالحاً قادراً على حمل رسالة الدين، وتعليمها للآخرين.

د- تعليمهم حرفة وتجنيبهم البطالة والكسل:

على الآباء والأمهات أن يوجهوا أبناءهم لتعليمهم حرفة يستطيعون من خلالها أن يعيشوا حياة كريمة، وذلك بعد تعليمهم الفروض العينية المطلوبة شرعاً.

لذا إذا وجد الآباء والأمهات ميولاً لدى أبنائهم تجاه حرفة معينة، بحيث تكون هذه الحرفة مشروعة، يجب عليهم أن يمكنوهم منها، حتى يستطيعوا اتقانها عند الكبر.

قال ابن القيم:" ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، فيعلم انه مخلوق له، فلا يحمله على غيره، ما كان مأذوناً فيه شرعاً، فإنه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيء له، فإذا رأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها قابلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فليمكنه منها"(٢).

وإن على الآباء تمرين أبنائهم على العمل وتجنيبهم البطالة والكسل، ولا يضيع وقتهم سدى، بل يستفيدوا منه، وذلك بالعمل في مهنة أو صنعة شريفة حتى تستقيم حياتهم ويستقيم

---

(١) سحنون، أحمد: دراسات وتوجيهات إسلامية، ص ٣٢.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٢٤٤.

سلوكهم. إن خلو وقت الإنسان من الحركة النافعة والعمل المفيد من أعظم الخسران، إذ يضيع عمره أو جزءاً منه في غير ما خلق له(١).

وأخبر النبي ﷺ أن كثيراً من الناس مغبونون في نعمتين عظميتين إحداهما: الفراغ. كما روى ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"(٢).

قال ابن القيم:" ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يأخذ بأضدادها، ولا يريحه إلاَّ بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة، إما في الدنيا وإما في العقبى، وإما فيهما، فأروح الناس أتعب الناس، وأتعب الناس أروح الناس، فالسيادة في الدنيا والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلاَّ على جسر من التعب"(٣).

أثر التربية الصالحة للأبناء على الفرد والمجتمع

أثر التربية على الصعيد الفردي:

١. التربية الصالحة للأبناء تعمل على تهيئة النفس إلى الكمال، والزكاة الحقيقية التي تسعى لتحقيقه، لأنه يتعلم من الإسلام الذي يمثل بلوغ الكمال الديني.

٢. التربية الصالحة للأبناء، تأمرهم بالأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، والعقائد الحسنة وتنهاهم عن أضدادها.

٣. إن تربية الأبناء تربية صالحة، وإعدادهم إعداداً صحيحاً، يجعلهم أناساً صالحين فاعلين مؤثرين، أي تعمل على إيجاد الإنسان الصالح في كل زمان ومكان.

---

(١) قادري، عبدالله بن أحمد: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ص ١٨٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ما جاء في الصحة والفراغ، ج٥، حديث رقم (٦٠٤٩)، ص ٢٣٥٧.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٢٤١.

٤. كلما ازدادت التربية الصالحة للأبناء، ازداد الحق وعلا صوته، وكلما قلت التربية الصالحة للأبناء، ضعف الحق وانخفض صوته.

٥. التربية الصالحة تعمل على إيجاد نشء متوازن بين الحياة الدنيا، والحياة الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧].

٦. إن التربية الصالحة للأبناء، تذكر الأبناء شفقة الأبوين وتعبهما في التربية، فيزيد الأبناء إشفاقاً وحناناً عليهم، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤].

٧. إن أثر التربية يصل إلى الوالدين بعد موتهما، بأعمال صالحة، وذلك بفضل دعاء الأولاد لهما.

أثر التربية على الصعيد الجماعي

١. التربية الصالحة للأبناء تنقلنا من جاهلية التبعية والضياع والتخلف، إلى آفاق الهداية واستقلال الشخصية والتقدم، وذلك في وحدة الأمة وازدهارها، وتبوئها مركزها القيادي في دنيا الناس والبشرية قاطبة.

٢. التربية الصالحة للأبناء تزيد في المجتمع النعم وتزيل عنه النقم، مما يساعد في تقدم الأمة ورقيها.

٣. إن المجتمع يسعد بتربية الأبناء التربية الصالحة، لأنهم يسعون لصلاح المجتمع في كل ما فيه، وفي دفع كل فساد عنه، تحقيقاً للولاء الإسلامي بين المؤمنين المستلزم للإيثار وعدم الإضرار بالغير.

٤. التربية الصالحة للأبناء تجعلهم يسيرون على نور وهداية، وصراط مستقيم، والتي تعم بدورها المجتمع بشكله الواسع.

٥. إن التربية الصالحة تخرج أبناءاً أحراراً يعرفون معنى الحياة، يطالبون ما لهم ويؤدون ما عليهم ويحبون غيرهم مع احترام أنفسهم.

المطلب الثاني: المدرسة

المدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة، لأنها تقوم بمهمة أساسية في تربية النشء وتعليمه، ولها تأثير كبير في سلوك الطلاب وتفكيرهم ومجرى حياتهم، وفي غرس المفاهيم والقيم والمعتقدات التي لها أثر كبير على المجتمع.

أهمية المدرسة:

المدرسة ذات أهمية بالغة في تقدم الإنسان، وتطوير حياته فهي مصدر إشعاعه الفكري، ونضوجه العلمي، وهي من أهم العوامل التي تساعد الإنسان في إنقاذه من الجهل والتخلف، إلى نور الإيمان والعلم وهي المدرسة التي تؤسس على أساس الإيمان والتقوى، وتقوم على المناهج الإسلامية لأنها إحدى السبل الرئيسة في سلوك سبيل الإستقامة.

إن توفير المدارس، وانتشار العلم من الشروط الأساسية لنهضة الأمة، وبلوغ أهدافها ورقيها، كما أنها من العوامل المهمة في بناء الكيان التربوي، وإكساب المتعلم شخصيته

وسلوكه، وقد ذهب بعض المربين إلى أنها أعمق أثراً وأبلغ قصداً في التربية من مؤثرات الأسرة وتربيتها[1].

وتنبع أهمية المدرسة في نظر الإسلام من أثرها في تحقيق أهداف التربية الإسلامية الفكرية والعقدية والتشريعية وعلى رأسها هدف عبادة الله تعالى وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته[2].

من هنا تكمن أهمية المدرسة في حياة الصغار، لأنها إذا وفقت في التعليم والتربية المفيدين أنشأت مجموعة من البشر ظهر على سلوكهم فضيلة الإستقامة، وكانوا بعضهم لبعض جلساء خير وصلاح[3].

لذا فدور المدرسة كبير ويقع على عاتقها مسؤولية كبيرة وضخمة، لأنه يتوقف عليها صلاح المجتمع وفساده، فإذا قامت المدرسة بالواجبات الملقاة على عاتقها فإنه يصلح المجتمع، وإذا لم تقم بالمهام الملقاة على عاتقها فأنها تصبح عامل هدم للمجتمع وسبباً في الفساد والتشتت والانحلال.

وما من أمة تنشد التقدم والرقي، إلاّ ويكون لها منهج تربوي تصيغ من خلاله نموذج الأفراد والمجتمع الذي تريد، فإذا اختل البناء التربوي اضطرب على أثره مسير المجتمع وتعثر بناؤه وتطوره[4].

لذا يجب أن تقوم الإدارة المدرسية بواجبها، والمعلم بالمهمة المسندة إليه، وأن توضع المناهج التي تساعد في صلاح الطلاب واستقامتهم، وتوجيه الأنشطة الصحيحة للطلاب حتى

---

(١) القرشي، باقر شريف: النظام التربوي في الإسلام، (د.م)، دار المعارف للمطبوعات، (د.ط)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) عطار، ليلى عبد الرشيد: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص ٧٣-٧٤.

(٣) قادري، عبدالله بن أحمد، ص ٣٨.

(٤) النشمي، عجيل جاسم: طريق البناء التربوي الإسلامي، الكويت، دار الدعوة، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ١٣.

يستقيم تفكيرهم، ولا نغفل أهمية الربط بين المدرسة والبيت حتى يتم التعاون بينهما في إنجاح رسالة التربية المشتركة بينهما.

الإدارة المدرسية:

الإدارة موهبة لا يصلح لها إلا الكفء ذو القدرة الخاصة بالاطلاع على المسؤولية، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول:" يرحم الله أبا بكر، كان أعلم بالرجال مني"(١).

وكان ﷺ يطلب منه بعض الصحابة العمل فيقول له:" إنك رجل ضعيف"(٢)، فالمواهب متنوعة، والنبي ﷺ يقول في الحديث الذي يرويه عبدالله بن عمران قال: قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون؟ قال:" كل ميسر لما خلق له"(٣). والقرآن الكريم يصرح، قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٤]

فكل واحد يعمل تجاوباً مع ما فيه من قابليات علمية، رياضية، اجتماعية، فلسفية، جسمية، فنية، إدارية، عسكرية، والإدارة علم بإنماء الموهبة وإكسابها خبرات، فالإدارة مسؤولية ينبغي أن يختار لها الأكفاء، ومن ولي غير كفء فقد خان الله ورسوله.

ويجب أن تدرك الإدارة المدرسية، أن مهمة المدرسة ليست المحافظة على النظام فقط، أو الإعداد للامتحان أو مراقبة التلاميذ وحصر حضورهم، وتغيبهم، أو إعطاء الأوامر، إنما مهمتها تنمية الشخصية الإسلامية السوية المستقيمة القادرة على تحقيق أهدافها في الدنيا والآخرة(٤).

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٤٤٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإدارة، باب: كراهة الإدارة بغير ضرورة، ج٣، حديث رقم (١٨٢٥)، ص ١٤٥٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: فسنيسره للعسرى، ج٤، حديث رقم (٤٦٦٥)، ص ١٨٩١.

(٤) السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، جدة، السعودية، دار الشروق، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٥٩.

وتتولى الإدارة المدرسية المسلمة، مختلف العمليات الإدارية المعاصرة، من تخطيط وتنظيم وتنفيذ وإشراف ورقابة وتقويم وغيرها، بل وتتميز عن غيرها من الإدارات المعاصرة، بأن القيام بكل من هذه العمليات، إنما يتم في جو إيماني، يحرص على تحقيق النجاح في الدنيا، والفلاح في الآخرة[١].

ولكي تتمكن الإدارة المدرسية من القيام بهذه العمليات التربوية، لابد لها من قائد يقوم بتنفيذ تلك العمليات ألاَ وهو مدير المدرسة.

فمدير المدرسة هو راعي المدرسة، وهو مسؤول عن رعيته أمام الله تعالى أولاً، ثم أمام رؤسائه وأمام المجتمع وأمام نفسه، وهو القائد الذي يجب أن تتسم مشاعره بالإيمان بالله وبالقدوة الحسنة والسلوك الإسلامي والصدق والصبر والعدل ومراقبة الله تعالى[٢]، لكي ينجح في انجاز مهمته المتمثلة في تخريج جيل مستقيم في عقيدته وفكره وسلوكه.

والمهام التي يجب أن تحققها الإدارة المدرسية للطلاب حتى نستطيع أن نضعهم على طريق الصلاح والإستقامة، تتمثل بما يأتي:

١. أن تمارس المدرسة الإسلامية شعائر العبادة بصورة جماعية في وقتها، فالمدير أو المديرة والمدرسون أو المدرسات، والطلاب والطالبات يؤدون جميعاً فريضة الصيام أو الصلاة إن جاء وقتها أثناء وجودهم في المدرسة، وذلك ليكون جو العبادة شاملاً، وأفعل تأثيراً في نفوس الطلاب[٣].

---

(١) القاضي، سعيد إسماعيل: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص ٥٩.

(٢) السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، ص ٦٧.

(٣) مدكور، علي أحمد: منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص ٢٤٥.

فالإدارة المدرسية إذا حرصت على القيام بتلك الشعائر فإن ذلك يترك في سلوك الطلاب حب النظام، ويجعلهم أكثر تعلقاً بدينهم، والتزاماً بمقتضيات هذه الشعائر من إستقامة في السلوك، وتعاون على الخير.

٢. والإدارة المدرسية إذا قامت برسالتها على الوجه المنشود يمكنها تقويم العادات والاتجاهات غير السليمة التي اكتسبها المتعلم في مراحل حياته المختلفة، وذلك عن طريق إرشاده إلى قراءة الكتب والقصص الموجهة، وبواسطة المنهاج المدرسي عن طريق المعلم الكفء الذي يشجع طلابه على القراءة بعد أن يكون قدوة لهم في ذلك(١).

فمهمة تقويم العادات والإتجاهات غير السليمة لدى الطلاب ليست بالعملية الصعبة إذا كانت هناك إدارة ناجحة مؤمنة، تعمل على إيجاد الطرق الكفيلة بإخراج جيل مؤمن وذلك بتوفير المكتبة الغنية والأنشطة المختلفة.

٣. الإدارة المدرسية قادرة على أن تزرع في نفس الطلبة الأمانة والإستقامة والحياء، وذلك بأن تكون قدوة لهم في تلك الأخلاق الحميدة.

٤. ويقع على عاتق مدير المدرسة التعرف على حاجات الطلبة ومحاولة تلبية تلك الاحتياجات، فإذا كان الطالب فقيراً تقوم الإدارة المدرسية بمساعدته، مما يزرع في قلبه الأمل في الحياة، ويجعله يحب مدرسته ويحب مجتمعه الذي يعيش فيه.

٥. أن تعمل الإدارة المدرسية على حل المشكلات التي تحدث بين الطلبة أنفسهم أو بين الطلبة ومدرسيهم، وذلك بأسلوب حسن، وبالتعاون مع المعلمين والمرشدين الاجتماعيين وغيرهم من المختصين(٢).

---

(١) سعيد، محمود شاكر: أساسيات في أدب الأطفال، الرياض، دار المعارج الدولية للنشر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص ٦٢.

(٢) عطوي، جودت عزت: الإدارة المدرسية الحديثة مفاهيمها النظرية، وتطبيقاتها العملية، عمان، الأردن، الدار العلمية الدولية، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٢٣.

٦. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية التعاون بين البيت والمدرسة كي تتم العملية التربوية بكفاءة وفعالية وحتى لا يهدم أحد الطرفين ما يبنيه الطرف الآخر، ولو أن الأسرة تعاونت مع المدرسة في تحصين الطلاب بالقيم الخلقية لحققت الكثير من الأهداف فيما يتعلق بترسيخ القيم والمفاهيم والأفكار[1].

٧. ولابد للإدارة المدرسية أن تسعى للكشف عن ميول التلاميذ واستعداداتهم وقدراتهم والتخطيط لبرامج الدراسة والأنشطة التعليمية المناسبة لتنمية شخصية التلاميذ وإعدادهم للحياة المستقبلية إعداداً صالحاً قادراً على تقوية المجتمع المسلم وحمل رسالة الإسلام للعالم[2].

المعلم:

إن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التربوية، وهو الشمعة التي تضئ الطريق أمام التلميذ، لكي يستطيع أن يسير على هدى ونور، وأن النهوض بالعملية التعليمية في المدارس رهن في المقام الأول بمدى إستقامة المعلم وأمانته في أداء رسالته التي أسندت إليه فصلاح المعلم يعني صلاح الطلاب، وفساد المعلم يعني فساد الطلاب وفساد المجتمع.

أهمية المعلم في العملية التربوية:

إن للمعلم أهمية بالغة في غرس القيم والأفكار البناءة بين الطلاب، وإنه تأثير إنسان في إنسان، بما يملكه من سلطة تسمح له بإحداث التغيير في سلوك الطلاب، إلى جانب الطلاب

---

(١) مطر، سيف الإسلام علي: التغير الاجتماعي دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، ص ٧٠.

(٢) البستان، أحمد عبد الباقي وآخرون: الإدارة والإشراف التربوي-النظرية-البحث-الممارسة، الكويت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ص ٧٠.

الذين يتأثرون بالسمات البارزة والسلوك المتميز للمعلم فيتعلمون منه القيم والأفكار، وإلى جانب ذلك فإنه قد يكون بالنسبة لهم مثلاً أعلى يقلدونه ويحتذون به في سلوكه وتصرفاته(١).

وتكمن أهمية المعلم في أنه يعدّ رائداً اجتماعياً ومرشداً نفسياً، وموجهاً تربوياً لتلاميذه، يشبع حاجتهم ويحقق لهم الاستقرار النفسي، ويعودهم على تحمل المسؤولية والوفاء بالوعد والولاء للجماعة الإسلامية والإحساس بالانتماء إليها(٢).

ونظراً لما للمعلم من أهمية بالغة وكبيرة، لذا من الواجب على القيادات التربوية أن تهتم باختيار وانتقاء المعلمين أصحاب الكفاءة العالية من العلم والمعرفة والتقوى والإيمان والإستقامة، وتقع على عاتق الإدارة التربوية أن تعدهم إعداداً مناسباً لتحقيق هذه السياسة، وإن تضعهم تحت المراقبة لتعلم مدى كفاءتهم لهذه المهمة، فالمدرس الصالح المستقيم، يخرج طلاباً صلحاء مستقيمين على منهج الله تعالى.

وأهم صفات المعلم التربوية هي:-

أ- الصفات العقدية، والإيمان بمهنته والشعور بمسؤولية:

- فهم الإسلام فهماً دقيقاً.
- حب التعليم.
- التفرغ الكامل.
- محاسبة النفس على ما قدم.
- اتهام نفسه بالتقصير.

---

(١) مطر، سيف الإسلام علي: التغير الاجتماعي دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، ص ٧٠.

(٢) أحمد، لطفي بركات: في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار المريخ، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٩٧.

ب- الصفات العقلية:

- الذكاء والخبرة.

ج- الصفات الخلقية:

- صفاء القلب ونقاء الضمير.
- الرحمة.
- ظن الخير بالطلاب.
- التواضع وعدم التكبر عليهم.
- الإخلاص في التدريس.

د- الصفات الاجتماعية:

- المرونة، صلب في عقيدته، مرن في أسلوبه، واسع الأفق، كشف الحقائق ومعالجتها، عدم التشدد، التخلص من المشاكل.

واجبات المعلم نحو طلابه لتحقيق قيمة الإستقامة:

يستطيع المعلم أن يحقق رسالته في تربية جيل صالح مستقيم من خلال الأمور التالية:

١. القدوة الصالحة فهي من أهم المبادئ التربوية في مجال التدريس.

"فالطلاب عيونهم معقودة بمدرسهم متطلعة إلى حركاته وسكناته، لا إلى أقواله وألفاظه"(١).

قال سراج للشافعي: يا أبا عبدالله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم فأقبل عليه فقال:" ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تستقبحه"(٢).

---

(١) موسى، مصطفى إسماعيل: تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: صفة الصفوة، ج٢، ص ٢٥٥.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ:" من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالإجلال من مؤدب الناس ومعلمهم"(١).

فالمعلم يؤثر بأقواله وأفعاله وسائر تصرفاته، لأنه القدوة التي يتأثر التلاميذ بها، فيأخذون من أدبه أكثر مما يأخذون من علمه.

لذا فالمعلم مطالب أن يكون قدوة حسنة لغيره، في قوله وعمله وسلوكه، من حيث قيامه بواجبه نحو ربه، وأمته وطلابه، يحب لهم من الخير ما يحبه لنفسه وأولاده(٢)، لذلك يجب أن يكون كفؤاً في علمه وعمله وخلقه وفي كل باب من أبواب الخير(٣).

ولكي يتحقق الوصول إلى المعلم القدوة ينبغي أن يتم اختيار معلمي التربية الإسلامية من بين العناصر المتسمة بطابع الإستقامة الخلقية والمتفهمة لروح الدين الصحيح(٤).

ولهذا السبب فإن المعلم في الإسلام مطالب بألا يكون رجل علم فقط، بل أن يكون رجل فضيلة وتقوى، بحيث يؤثر في سلوكه الفاضل على عقول الناشئة، فليس المهم هو المادة التي يقوم بتدريسها فقط، ولكن سلوكه في غرفة الدرس وخارجها، وكونه قدوة تحتذى هو الأهم(٥).

---

(١) الابيشهي، شهاب الدين محمد: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد مفيد قيمحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٤٨.

(٢) زيتون، محمد بن جميل: رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، الرياض، السعودية، دار الصحيحين للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ص ٢٤٩.

(٣) قادري، عبدالله بن أحمد: دور المسجد في التربية، ص ٣٤.

(٤) أحمد، محمد عبد القادر: طرق تعليم التربية الإسلامية، ص ٥٦.

(٥) حسين، سيد سجاد، وآخرون: أزمة التعليم الإسلامي، جدة، السعودية، عكاظ للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ١١٥.

وكان ذوو الإستقامة والبصيرة من علماء المسلمين يشتدون غضباً، إذا رأوا أبناءهم أو طلابهم أو غيرهم من أبناء المسلمين يتعلم العلم عند معلم مبتدع، أو صاحب زيغ أو إنحراف مهما كان عالماً في نوع العلم الذي يعلمه(١).

٢. مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب:

من أهم الواجبات التي تقع على عاتق المعلم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، لأن هناك تفاوتاً بين عقول الطلاب في القدرة على الاستيعاب والفهم والمواهب وغيرها مما ينبغي على المعلم أن يراعيها جميعهاً.

قول النبي ﷺ:" أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم"(٢).

يقول حاجي خليفة:" وعلى المعلم أن ينظر في حال الطالب إن كان لديه زيادة فهم بحيث يقدر على حل المشكلات وكشف المعضلات، يهتم بتعليمه أشد الإهتمام وإلا فليعلمه قدر ما يعرف(٣).

وهذا ما يشير إليه الغزالي بقوله: "أن يقتصر المعلم بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله، فينفر أو يخبط عليه عقله"(٤).

والتربية الإسلامية تعنى بالفروق الفردية بين المتعلمين والمتربين، حتى ينال كل منهم حقه في التربية والتعليم، وتحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلمين، لأن كلا منهم أعطى من القدرات والمواهب والاستعدادات ما يخالف الآخرين(٥).

---

(١) حبنكة، عبد الرحمن حسن: غزو في الصميم، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٦٥.

(٢) العجلوني، إسماعيل بن محمد: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: احمد القلاش، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، ج١، ١٤٠٥هـ، ص ٢٢٥، وقال: وفي إسناده ضعيف ومجهول.

(٣) القنوجي، صديق بن حسن: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار ذكار، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، (د.ط)، ١٩٧٨م، ص ٢٤٨.

(٤) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ج١، ص ٥٧.

(٥) القاضي، سعيد إسماعيل: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص ٦٩.

ويجب على الإدارة المدرسية، والمعلمين أن يراعوا استعدادات وميول الطلاب نحو حرفة معينة فإذا كان الطالب يحب أن يمارس حرفة مباحة شرعاً كان لزاماً عليهم أن ينموها لدى هذا الطالب حتى يكون إنساناً منتجاً في مجتمعه.

يقول ابن القيم في ذلك:" ومما ينبغي أن يعتمد عليه حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومهيّأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره، ما كان مأذوناً فيه شرعاً، فإنه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه"(١).

وإن إجبار الدارسين على تعلم منهج واحد دون أن يكون هناك مراعاة لميولهم واستعداداتهم يؤدي إلى انقطاع الطالب عن دراسته خسر هو وخسرت أسرته ومجتمعه، وقد تكون الخسارة شديدة عندما يتشرد الدارس مع زمرة سوء فاشلة(٢).

٣- العدل والمساواة بين الطلاب:

فالمعلم هو حجر الزاوية داخل المدرسة لصلاح الطلاب، وذلك من خلال ما يقوم به العدل والمساواة بين الطلاب دون اعتبار للمكافأة الاجتماعية، أو الجاه أو السلطان.

عن النعمان بن بشير قال: تصدق علي أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقتي، فقال له رسول الله ﷺ: "أفعلت بولدك هذا كلهم؟"، قال: لا، قال:" اتقوا الله واعدلوا في أولادكم"(٣).

والمعلم عندما يكون عادلاً بين طلابه في المعاملة والنظرة، يعاملهم معاملة الأب لأولاده، فإنه يغرس في نفوسهم، حب العلم والمعلم، ويجعلهم يحبون مجتمعهم، مما يؤهلهم أن يكونوا صحاء خير وإستقامة.

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: تحفة المودود بأحكام المولود، ج١، ص ٢٤٤.

(٢) قادري، عبد الله بن أحمد: دور المسجد في التربية، ص ٣١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ج٣، حديث رقم (١٦٢٣)، ص ١٢٤١.

الأنشطة المدرسية:

يقصد بها ما تقوم به المدرسة خارج المنهاج المقرر من رحلات وندوات ومعارض مدرسية، واتحاد طلبة وجمعيات وأسر مدرسية، ومحاضرات عامة وخاصة، وحفلات ومسابقات علمية ودينية وغيرها كثير، وهي من العوامل التي تساعد الطلاب على تنمية قدراتهم العقلية وإكسابهم خبرات مختلفة، وبالتالي تقويم سلوكهم، سواء تمت داخل المدرسة أو خارجها.

أهمية الأنشطة المدرسية:

الأنشطة المدرسية من أقوى الوسائل التعليمية تأثيراً في حياة المتعلم، وأبقاها وأرسخها في تحصيله، حيث تنقله من جو الأسلوب الرمزي المجرد إلى مشاهدة الحقائق على طبيعتها، ذلك أن المشاهدة الحسية تعتبر جزءاً من التعليم المباشر، الذي يعد من أرقى عناصر التعليم(١).

كما تظهر أهمية الأنشطة المدرسية في معرفة الفروق الفردية بين الطلاب واتجاهاتهم وميولهم، بحيث تعمل المدرسة على تشجيع تلك الأنشطة التي يقوم بها الطلبة، من رياضة، ومسابقات دينية وشعر وغيرها.

دور الأنشطة المدرسية في إستقامة الطلاب:

يمكن توظيف الأنشطة المدرسية، في غرس المثل الدينية وتقوية الإيمان في قلوب الطلاب، وتعزيز القيم الروحية، وذلك كما يلي:

---

(١) القاضي، سعيد إسماعيل: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصر، ص ٨٥.

١. إن الكلمة الصباحية، ومجلة الحائط، والرحلات المدرسية الإسلامية، من شأنها أن تعمل على إصلاح الطلاب، وتقويم سلوكهم، وتقوية الإيمان في قلوبهم، مما يدفعهم إلى القيام بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل مدرستهم وخارجها. إن القيام بهذه الأنشطة من شأنه أن يعمل على نمو مدارك الطلاب ومعارفهم، وتحقيق أهداف أمتهم، وأهدافهم التعليمية والتربوية(١).

٢. ويمكن استخدام النشاط المدرسي في علاج سلبية التلاميذ، وذلك بالعمل على ضمهم إلى جماعات تقوم بأنشطة دينية لتقويم سلوكهم، وتكليفهم واجبات محددة، وكذلك ضمهم إلى جماعة الإذاعة المدرسية، وجماعة إحياء المناسبات الدينية(٢).

٣. ويمكن جعل الطلاب يمارسون نشاط خاص ويترجمونها إلى سلوك وإلى واقع ملموس حتى تبقى عالقة بأذهانهم ويمارسونها عندما يكبروا، كعمل مسابقات دينية وذلك كتشجيعهم على حفظ عدة أجزاء من القرآن الكريم، أو حفظ أبواب من أحاديث الرسول ﷺ، أو عمل مسرحيات دينية يقومون هم بتقمص الشخصيات وذلك للعمل على ترسيخ القيم والمثل العليا لدى هؤلاء الطلاب، مما يجعلهم نموذجاً صالحاً للمجتمع الذي يعيشون فيه.

٤. الأنشطة الإسلامية بجميع أنواعها تعمل على جعل الطالب يتعلم كيفية أسلوب الحوار، وأدب الحديث، وكيف يناقش الآخرين، وكيف يختلف معهم في الرأي، وكيف يعبر عن رأيه كل ذلك في نظام واحترام للآخرين، وكلها مهارات وآداب تجعل التلميذ إنساناً سوياً مستقيماً(٣).

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص ١٧٦.

(٢) صلاح، سمير يونس وآخرون: التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، الكويت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٣١.

(٣) موسى، فؤاد محمد: علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، طنطا، دار ومكتبة الإسراء، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣١٤.

المناهج:

إن صياغة المناهج التعليمية في مختلف المعارف والعلوم مهمة خطيرة في حياة الأمم والشعوب، وعليه يجب على من يتصدون لوضعها، أن يضعوا نصب أعينهم، أنهم يصوغون شخصية أمتهم ويبنون كيانها ويضعون الأسس لبقائها وعزتها وكرامتها، ولن يتأتى لهم أي نجاح، في مهمتهم إلاَّ إذا جعلوا عقيدة الأمة كوكبهم الهادي، وجعلوها منطلقهم في تحقيق الأهداف، سواء أكان ذلك في المواد النظرية أم العملية[١].

أهمية المناهج:

المناهج، وخصوصاً الشرعية منها، ذات أهمية كبيرة، حيث تساعد على تهذيب السلوك وتقويمه، لأنها تسمو بالأخلاق، وتطهر النفوس، وتحث على التعلم، وتدعو إلى التفكير العلمي المنظم، وتوضح حقوق الأفراد وواجباتهم، فهي دستور شامل للحياة[٢].

وتنبع أهمية المناهج، من تحويل الإنسان المسلم من حياة الجهل والتخلف إلى نور الإسلام الذي يمدنا بالعلم والذي بدوره يجعل للأمة وجوداً وكياناً أمام الأمم الأخرى. وتنبع أهمية مناهج التربية الإسلامية من أثرها في مواجهة ما يشيع في مجتمعاتنا الإسلامية من جرائم وانحرافات، مردها ضعف الوازع الديني في النفوس، مما يتطلب تربية دينية للأفراد منذ صغرهم، تربي القيم، وتدعم الصالح من العادات والتقاليد، وتنبه إلى الضار منها وتبتعد عنه[٣]. كما تنبع أهمية مناهج التربية الإسلامية، في ضوء انتشار الصحوة الإسلامية في كل البلاد الإسلامية، وذلك من خلال وضع مناهج دينية وتدريسها بإخلاص لكي تكون عامل بناء للأمة تحميها من الضياع والتردي.

---

(١) التميمي، عز الدين وآخرون: نظرات في التربية الإسلامية، عمان، دار البشير، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٦٣.
(٢) صلاح، سمير يونس وآخرون: التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، ص ٦٠.
(٣) موسى، مصطفى إسماعيل: تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين، ص ٢٥.

دور المناهج في تحقيق الإستقامة:

١. للمناهج دور كبير في تربية الإنسان الصالح العابد الذي يحسن صلته بربه، وفي ظل هذه الغاية تسلم نفس هذا الإنسان من الصراع، والتمزق النفسي، والفكري، لأن همومه موحدة في هم واحد، هو إرضاء الله سبحانه وتعالى(١).

٢. المناهج الإسلامية تعمل على إيجاد نشء يعمل على عمارة الأرض بما يرضى الله سبحانه وتعالى، بحيث يكونون قادة عن جدارة وقوة، لهم تأثير كبير في الأمم الأخرى.

٣. المناهج الإسلامية قادرة على حل كثير من المشاكل في حياة الأمة، وخصوصاً المشاكل الأسرية، بحيث تعمل هذه المناهج على تكوين أسر صالحة والتي بدورها تسهم في تكوين مجتمع صالح.

٤. وتربي المناهج الإسلامية لدى الطالب القدرة على أن يحيا، حياة سعيدة في الدنيا ويحوز على رضى الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

٥. إن المناهج الإسلامية تكمل تربية الناشئ على الإسلام، بحيث يشعر دائماً انه مراقب من الله تعالى مما يدفعه إلى الإبتعاد عن الرذيلة، والتوجه نحو طريق الخير والإستقامة.

أن الدول التي تشعر بكرامتها وتؤمن بفكرة في حياتها، تعمل جاهدة بكل حرص على أن تكون المناهج التعليمية منسجمة ومنبثقة عن فلسفتها وعقيدتها ووجهة نظرها في الحياة، وهذا أمر مشاهد ملموس عند جميع الأمم ذات الشأن والقوة(٢).

---

(١) موسى، مصطفى إسماعيل: تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين، ص ٢١.

(٢) التميمي، عز الدين وآخرون: نظرات في التربية الإسلامية، ص ٦٣.

آثار التربية الصالحة في الطالب:

١. إن المدرسة التي تربي الطلاب على حب العقيدة، باعتبارها الأساس السليم للتربية الصحيحة تكون قد توجهت وجهة سليمة وصحيحة لإخراج جيل مؤمن تربى على القيم الروحية، والمبادئ الأخلاقية ويتصف بالإستقامة والسلوك القويم.

٢. إن تربية المدارس للطلاب تربية صالحة تجعلهم يبتعدون عن الانحراف، والأفكار الخاطئة، مما يحفظ الطلاب ويجنبهم الشرور، ويجعلهم مستعدين لتحمل المسؤولية في المستقبل.

٣. إن المدرسة الإسلامية تضفي على حياة الطلاب السعادة والخير، إذ يتخذون من تلك المدرسة أشعة تهدى وطاقات تبنى، وقوى تحقق الإصلاح والخير، وتحارب المفاسد والشرور.

٤. إن المدرسة هي التي تربي الناشئة وتصوغ الفرد والأسرة والمجتمع، إذاً فهي المركز الذي يُعدّ فيه الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم إعداداً صالحاً.

٥. إن المدرسة الإسلامية تزرع في قلب الطالب حب الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق والإيثار، وعدم الأنانية، وتجعله فرداً يحب لامته ما يحب لنفسه.

٦. إن المدرسة التي تربي الأولاد على الشجاعة وروح التضحية والجهاد، ورفع راية الله سبحانه وتعالى تكون بعملها أمة ترفض الإنهزامية وترفض الذل أمام الأمم الأخرى، بل وتدافع عن الحق في أي مكان في العالم.

٧. إن المدرسة الإسلامية التي تعمل على توسيع مدارك طلابها وإعطائهم الحوافز وتراعي الفروق الفردية لديهم، تجعل منهم أئمة بناء لا هدم، فينطلقون بكل نشاط لرفعة الأمة وازدهارها.

المطلب الثالث: المسجد

يعتبر المسجد منارة إشراق لكافة جوانب الحياة، وعاملاً أساسياً ومهماً في نشر التربية الإسلامية، وإعداد جيل صالح متمسك بالإسلام عقيدة وعملاً، وهو من أهم مراكز التعليم لتربية النشء المسلم على الأخلاق والفضيلة والإستقامة، لأن رسالة المسجد تعمل على صقل شخصية الإنسان المسلم، وجعله مستقيماً سائراً على نور وهداية.

١. أهمية المسجد:

من الأمور التي لا تقبل الشك والجدل، أهمية المسجد ورسالته العظمى في بناء الأمة، بناء قوياً سليماً، يضطلع عن جدارة واستحقاق بأعباء المسيرة، وإيصالها إلى الهدف المنشود وهو سعادة الدارين(١).

فالمسجد هو المدرسة النموذجية المثالية التي تهذب النفوس وتقوم الأخلاق وتربي العقول، وتبعث في الإنسان القوة والإرادة ليكون لبنة صالحة في المجتمع، وليكون داعية خير ومحبة ورحمة(٢).

وعليه يمكن القول إن "المساجد أنسب الأماكن لهذه المهمة العظيمة خصوصاً عند اجتماع المسلمين للصلاة فيه كل يوم خمس مرات، يجتمع فيه عدد كبير يصلح لتدريسهم القرآن الكريم وتعليمهم وتوجيههم، وعدد اكبر يوم الجمعة تلقى عليهم الخطبة بما فيها من الإرشادات المنوعة، وتعلم ذكر الله والتذكير به وبدينه وشرعه(٣).

---

(١) قطب، محمد علي: رسالة المسجد، (د.م)، دار الأنصار، (د.ط)، (د.س)، ص ٣٩.

(٢) كفتارو، أحمد: كيف نعيد للمسجد دوره ورسالته من بحوث مؤتمر رسالة المسجد، (د.م)، دون دار نشر، (د.ط)، ١٩٨٠م، ص ٢٣.

(٣) كشك، عبد الحميد: دور المسجد في المجتمع المعاصر، القاهرة، المختار الإسلامية، (د.ط)، ١٩٨٠م، ص ٣٦.

إن للمسجد روحاً تخصه، ولا تكتسب إلاّ منه، وإن تلك الروح التي تطبع رواد المسجد على التقوى والإستقامة والخشوع والنظام والطاعة والايجابية والتعاون والتراحم والتكافل، وذلك بسبب ما يلقى في المسجد من دروس علمية، وما يقام فيه من مراكز صيفية تعمل على إيجاد نشء مسلم يحمل الدعوة إلى الله ويقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإهتمام بأمور المسلمين خاصة وعامة(١). لذا تعد الدروس الدينية وخطب الجمعة بما تحتويه من الإرشادات والتوجيهات، الأساس الأول في تكوين شخصية المسلم، وتكوين خلقه وعبادته وعلاقته بربه وبنفسه وبإخوانه(٢).

ولقد حثّ النبي ﷺ على حضور مجالس العلم في المساجد، لما لها من تأثير كبير على سلوك الإنسان المسلم.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلاّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"(٣).

وعن أبي واقد الليثي، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ اقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، قال: فوقفنا على رسول الله ﷺ، فأما احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر

---

(١) محمود، علي عبد الحليم: تربية الناشء المسلم، ص ٩٧.

(٢) الشامسي، سالم سعيد: المساجد ودورها التربوي والاجتماعي، الشارقة، دون دار نشر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ١٠٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤، حديث رقم (٢٦٩٩)، ص ٢٠٧٤.

ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ، قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة، أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فاعرض فأعرض الله عنه"(١).

فهذه الأحاديث الكريمة، تدلل على مدى أهمية الدروس الدينية والعلمية في المساجد، وأهمية حضورها والإستماع إليها، لأنها تهذب النفوس، وتقوم الأخلاق، وتربي العقول، مما يساهم في إيجاد مجتمع صالح يحمل رسالة الإسلام وينشرها داخل المجتمع المسلم وخارجه.

إن المداومة على حضور خطبة الجمعة والجماعات، والإستماع لدروس الوعظ والإرشاد في المساجد، وإقامة المراكز الصيفية في صحون المساجد، تجعل من المسلم إنساناً مؤمناً بالله تعالى، مستقيماً يحمل رسالة الإسلام:" تتجسد الخصال الحميدة في سلوكه من صدق في القول وإخلاص في العمل وقوة في العقيدة"(٢).

إننا نريد المسجد بصورته الأصلية المشرقة، ورسالته السامية، النظيفة، ودوره الصحيح السليم لكي تتفاعل معه حياتنا علماً وفهماً وتطبيقاً، فنستعيد مركزنا القيادي في الوجود البشري والواقع الحضاري الإنساني، وبغير المسجد علماً وتعلماً وتأثراً لن نصل إلى ما نريد، لأن المسجد من حيث الرسالة هو الإسلام، والإسلام وحده باب الحياة الفاضلة(٣).

ولكن للأسف أصبح عمل المسجد في واقعنا الحالي محصوراً فقط في أداء الصلوات الخمس، وفي أداء صلاتي الجمع والأعياد، والآباء لا يهتمون بتربية أبنائهم على حب المساجد وارتيادها، وبدلاً من ذلك انصرفوا إلى الترفيه، واللهو والشهوات، حتى فقد المسجد روح العبادة، وابتعد عن دوره الحقيقي، وهو إعداد مجتمع صالح قادر على حمل رسالة الإسلام.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من قعد حيث ينتهي المجلس، ومن رأى فرجه في الحلقة فجلس فيها، ج١، حديث رقم (٦٦)، ص ٣٦.

(٢) مختار، علي محمود: دور المسجد في الإسلام، (د.م)، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، (د.ط)، ١٤٠٢هـ، ص ٦٨.

(٣) قطب، محمد، علي: رسالة المسجد، ص ٣٩.

ولكي نعيد للمسجد دوره الحيوي، ورسالته الأولى، على كل فرد منا أن يبدأ بنفسه ولاسيما الرجال في ارتياد بيوت الله تعالى، من واقع فهمهم الشامل لدور المسجد في الإسلام، وبالتالي تعويد أطفالهم على ذلك، وعلى علمائنا الأفاضل وأئمة المساجد أن يواكبوا العصر، ويتركوا الجمود الفكري، والتزمت الديني، ويبدأوا بتنظيم حلقات العلم والفكر، وحلقات النقاش والحوار، وحلقات المشكلات وعلاجها ليعود للمسجد دوره الحقيقي في بناء الأجيال، وتكوين المجتمعات الفاضلة(١).

فرسالة المسجد تتبع بمقدار ما يكون مبلغها ذا كفاءة، علماً وعملاً، إيماناً وإخلاصاً، حين يعلّم بحاله قبل مقالة، ولا تنمو الرسالة ولا ترسخ الدعوة إلاّ بمقدار ما يحمل الداعي من صبر وصدق وإستقامة وصمود(٢).

٢. الأثر التربوي للمسجد ويتمثل في:

١. يربي المسلم تربية إيمانية، بحيث يعمل على إخراج جيل صالح متمسك بالإسلام عقيدة وعملاً، وهي أمور يقدر المسجد على غرسها في النفس البشرية بكفاءة كبيرة.
٢. يربي في المسلم روح الجماعة، وذلك لترسيخ مبادئ التعارف، والتراحم والتناصر والتواصل ولا توجد هذه الروح إلاّ في جماعة المسجد.
٣. يربي في المسلم حب النظام، وذلك من خلال صلاة الجماعة، وكيفية متابعة الإمام في الصلاة في حركاته، وسكناته بطريقة نظامية جماعية.
٤. يربي في المسلم قيمة الوقت وأهميته، من حيث مراعاة أداء الصلاة في المسجد في وقت معين، فهي تدريب للمسلم على الدقة في المواعيد والمحافظة عليها.
٥. يغرس في نفوس المصلين وحدة الإتجاه، أي الوحدة والتوحيد في مواجهة الحياة.

---

(١) عطار، ليلى عبد الرشيد: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص ٧٣.
(٢) كفتارو، أحمد: كيف نعيد للمسجد دوره ورسالته، بحوث مؤتمر رسالة المسجد، ص ٢٤.

٦. تعزيز الشخصية بالوقار والهيبة، وذلك من خلال دخولهم وخروجهم من المسجد، في إطار الآداب الإسلامية.

٧. وله أثر كبير على مستوى المجتمع المسلم فهو يظهر أن المسلمين أمة متميزة عن غيرهم، وذلك من خلال اجتماعهم في بيت من بيوت الله تعالى على طهر وصفاء فلا عداوة ولا بغضاء، لأنهم يشعرون أنهم في ضيافة الله تعالى، وبذلك يتفاعل رواد المسجد مع مجتمعهم بالعمل على جعله مجتمعاً مؤمناً بالله تعالى، قوياً متماسكاً، ولهم دور فعال في نهوضه والإرتقاء به.

٨. ويعد المسجد من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس المصلين، وخاصة الناشئة منهم مما يزيد شعورهم بالإنتماء لدينهم والإعتزاز به والدفاع عنه.

المطلب الرابع: الصحبة (الرفاق)

إن للصحبة تأثيراً كبيراً في شخصية الناشئ، فالناشئ الذي يخالط رفيقاً صالحاً ينتفع بمجالسته ومخالطته، فإن كان في الأصل صالحاً، استمر محافظاً على صلاحه، بل يزدد صلاحاً لأنه يتزود بأخلاق ذلك الصاحب، وإن كان فاسداً، أصلحه الله بجليسه الصالح، وإن كان الرفيق فاسداً قاده إلى الإنحراف والفساد وابتعد عن طريق الهداية.

١. أهمية الصحبة:

إن حسن اختيار الصاحب له أهمية كبيرة في حياة من يصاحبه سلباً أو إيجاباً: "وذلك لأن للمخالطة أثراً بيناً في تكوين أخلاق الإنسان واستقامته، وفيما يصدر عنه من أفعال الخير

والشر وفيما يناله من سعادة وشقاء، ونعمى الحياة وبؤسها، لأن الإنسان موسوم بسمات من يخالطه ومنسوب إليه فعله"(١).

وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى كيفية اختيار الصاحب ومدى أهميته وتأثيره في صاحبه، سواء كانت صحبة صالحة أو فاسدة، ونبه إلى ضرورة البحث عن الصاحب المناسب، وهو صاحب الخلق والإستقامة، والإيمان، والصلاح.

عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ، قال:" الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"(٢).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" لا تصاحب إلاَّ مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلاَّ تقي"(٣).

وصور النبي ﷺ مدى أهمية الجليس الصالح، والجليس الفاسد تصويراً بديعاً فعن أبي موسى الأشعري ﷺ، عن النبي ﷺ، قال:" مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة"(٤).

قال النووي:" فيه فضيلة مجالسة الصالحين، وأهل الخير والمروءة، ومكارم الأخلاق، والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر، وأهل البدع، ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته(٥).

---

(١) جاد المولى، محمد أحمد: الخلق الكامل، ص ٩٩.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب: الرجل على دين خليله، ج٤، حديث رقم (٢٣٧٨)، ص ٥٨٩، وقال حديث حسن غريب.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: البر والإحسان، باب: الصحبة والمجالسة، ج٢، حديث رقم (٥٥٤)، ص ٣١٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك، ج٥، حديث رقم (٥٢١٤)، ص ٢١٠٤.

(٥) النووي، أبو زكريا يحيى: شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٦، ص ١٧٨.

وقد كان سلف الأمة يحرصون على الأنس بالجليس الصالح، والصاحب التقي، الذي يعين على الخير، لأن الجليس الصالح يذكِّرك إذا غفلت ويعينك إذا تذكرت(١).

قال عبدالله بن مسعود ﷺ:"ما من شيء أدل على شيء ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب"(٢).

وقال أبو ذرﷺ:"الوحدة خير من الجليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة"(٣).

وقد ورد عن علقمة عندما قدم إلى دمشق قال:" اللهم يسر لي جليساً صالحاً"(٤).

قال بعض الشعراء:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى (٥)

وقال مالك بن دينار:" إنك إن تنقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الخبيص مع الفجار"(٦).

لذا من الواجب على الإنسان أن يتحرى فيمن يختارهم لمصاحبته، ويصطفيهم لمعاشرته، حتى تستقيم الصحبة وتدوم الألفة.

وإذا كان لابد للولد من أصحاب يلتقي معهم، ويجد في مخالطتهم الأنس لقلبه، والترويح عن نفسه فعلى المربي أن يحسن اختيار الرفيق الصالح لأبنائه، لما له من تأثير كبير في إستقامة الولد وصلاح أمره، وتقويم أخلاقه(٧).

---

(١) الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، ص ٢٥٩.

(٢) صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، بيروت، المكتبة العلمية، ج١، (د.ط)، د.س)، ص ٤٤٧.

(٣) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ج٢، ص ١٧٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عبدالله بن مسعود ﷺ ج٣، حديث رقم(٣٥٥٠)، ص ١٣٧٢.

(٥) السلمي، أبي عبد الرحمن: آداب الصحبة، ص ٤٢.

(٦) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣، ص ٢٧.

(٧) علوان، عبد الله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ج١، ص ٣١٦.

وذلك لأن الطفل من عادته أن يتأثر بالآخرين، ويقتبس منهم جميع الحركات والسكنات، ولم تتكون لديه القدرة على التمييز بين الصالح والطالح من الأمور، ومن هنا يبرز دور الوالدين المؤمنين في التوجيه والإرشاد والبحث(١).

ولقد رسم القرآن الكريم صورة جلية لأثر الصحبة ونوعيتها في سعادة الإنسان أو شقاوته في الدنيا والآخرة، بل لقد شبه الحق تبارك وتعالى صديق السوء بالشيطان لاشتراكهما في وظيفة الغواية والإضلال.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولاً ﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

ولقد نزلت هذه الآية بحق عقبة بن أبي معيط، عندما قال له أبي بن خلف: ألم يبلغي انك جالست محمداً وسمعت منه، وجهي من وجهك حرام إلا أن تتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة، لعنة الله فانزل الله تعالى بحقه تلك الآية(٢).

ووجه الدلالة من هذه الآية والتي تحدث عنها القران الكريم ندم من ترك الجليس الصالح وهدايته، ورافق الجليس الفاسد وقبل فساده، حيث لا ينفعه الندم.

٢. أثر الصحبة الصالحة:

١. إن الصحبة الصالحة تعين الإنسان على الملمات والمصائب، وتكون عوناً له في السراء والضراء.

---

(١) عطار، ليلى بعد الرشيد: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص ٦٧.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ج٣، ص ٨٩.

٢. إن الصحبة الصالحة تذكر الأصحاب بالخير فيفعلوه، وبالشر فيجتنبونه.

٣. إن الصحبة الصالحة تترك أثرها على المجتمع المسلم بجعله مجتمعاً صالحاً وقوياً ومتماسكاً.

المطلب الخامس: وسائل الإعلام

لوسائل الإعلام تأثير مباشر في أفكار الناس وخصوصاً الشباب، فالإذاعة والسينما والتلفاز والصحافة، إذا أحسن استخدامها في ضوء منهج الشرع وهدية تعمل على إيجاد مجتمع صالح.

١- أهمية وسائل الإعلام:

إن لوسائل الإعلام أسلحة ذات حدين يمكن أن تسهم في نشر تعاليم الدين إن خطط لذلك وأحسن استخدامها، كما يمكن أن تعمل على هدم تعاليم الدين واقتلاعها من جذورها وصياغة مجتمع مائع مفكك بعيد عن الإسلام إن أسيء استخدامها(١).

فالصحافة لها أهمية وتأثير مباشر وفعّال في أفكار الناس وخصوصاً المربين من آباء وأمهات ومعلمين وذلك في كيفية تعاملهم مع الناشئة وتوجيههم نحو الخير والأخلاق والدين إذا ما قدمت لهم مادّة نافعة من المعلومات والحقائق والقيم النافعة تعينهم في تربية الجيل.

وللسينما أهمية ودور فعّال في توجيه الأولاد وتشجيعهم، وذلك من خلال البرامج المباشرة التي يتم تقديمها لهم، كالأفلام الدينية أو التاريخية أو الإجتماعية، بحيث تجعل تلك الأفلام وسيلة لإصلاح الأولاد وتوجيههم نحو السلوك الحسن والإستقامة معه يكون لهم دور فعّال في مجتمعهم(٢).

---

(١) أحمد، محمد عبد القادر: طرق تعليم التربية الإسلامية، (د.م)، دون مكان نشر، (د.ط)، ١٩٨٣م، ص ٣٧.

(٢) سعيد، محمود شاكر: أساسيات في أدب الأطفال، ص ٦٦

وإذا علمنا أن الصحافة والسينما والتلفاز وسائل إعلامية ذات تأثير عميق في حياة الناس وأفكارهم ومشاعرهم وآرائهم، فإننا ندرك واجب المسلمين ومتخصصيهم في هذا الفن لإبراز محاسن الإسلام ومبادئه من خلال تلك الوسائل، بحيث يتم بثها بين الناس بلغات شتى على أن يكون الموضوع محركاً للمشاعر الخيرة ومحبباً للنفس، ويهدف إلى غاية نبيلة وهي عبادة الله تعالى، وذلك من خلال تصحيح المفاهيم، والأفكار وتقويم السلوك(١).

والإذاعة لها أهمية كبيرة فهي الصوت المسموع الذي يستطيع أن يسمعه الجميع من أطفال وشباب وكبار سن، فهذه الإذاعة نستطيع أن نحسن استخدامها في خدمة أبناء المجتمع المسلم وغير المسلم، وذلك من خلال إذاعة الأفكار والأخلاق الحسنة عن الدين الإسلامي والتي من خلالها يتم تصحيح كثير من الأفكار المغلوطة عن الإسلام بحيث تكون باباً لدخول غير المسلم في الدين الإسلامي، ولها تأثير كبير في تصحيح اعوجاج كثير من المسلمين وإرشادهم نحو الصلاح والتقوى.

٢- واقع الإعلام المعاصر:

لكن لو تتبعنا وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية وخصوصاً التلفاز فإننا نجد إن أكثر برامجه ترمي إلى تدهور الفضيلة والشرف، وتوجه نحو الرذيلة، وتدفع نحو الميوعة والإباحية والمفاسد الاجتماعية(٢).

لقد أسهمت الصحافة والمجلات في بعض البلاد الإسلامية في شيوع الإنحلال الخلقي، وذلك بتركيزها على موضوعات المرأة، ونوادي الرقص والمسرح والسينما ومسابقات ملكات الجمال، حتى أصبحت مسألة الإنحلال الخلقي والترويج لها تجارة، دون أي اعتبار للقيم

---

(١) يوسف، محمد خير: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، الرياض، دار طويق، ط٢، ١٤١٤هـ، ص ٤٨-٤٩.
(٢) علوان، عبدالله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ج٢، ص ٦٧١.

والأخلاق الإسلامية، بل تعدى الأمر ذلك، فكانت بعض الصحف تدعو دعوات صريحة إلى الإنحلال في أشد صوره وهو البغاء(١).

وبالمقابل فإن الإعلام ووسائله الخيّرة، ساعدت إلى حد كبير جداً في انتشار وتعميق الكثير من القيم والمبادئ والمفاهيم في نفوس المسلمين بطريقة جذابة مقنعة(٢).

إن القائمين على وسائل الإعلام بصورها المختلفة في العالم الإسلامي مدعوون إلى أن يتقوا الله في عملهم، وإن يجعلوا من هذه الأدوات الفاعلة والمؤثرة منارات هدى، وعوامل بناء وإصلاح لا معاول هدم في جدار بناء الأمة.

٣- وظائف الإعلام الإسلامي وأهدافه:

١- تبليغ الدعوة للناس.

٢- التربية الإسلامية الصحيحة للأفراد والأسر المجتمعات وصبغها بالصبغة الإسلامية.

٣- إظهار الحق وإبطال الباطل وتثبيت قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- تنظيم الحياة على أسس إسلامية.

٥- الترويح والترفيه عن النفوس البشرية.

٦- التعريف مالحياة الآخرة وما فيها.

٧- محاربة الفساد بكافة أشكاله.

٤- أثر وسائل الإعلام:

١. لها تأثير كبير على عقول الناشئة، وذلك من خلال ما تبثه من برامج هادفة، في إطار الشرع وحدوده.

---

(١) عبد الواحد، مصطفى: الإسلام والمشكلة الجنسية، القاهرة، مكتبة المتنبي، ط٢، ١٩٧٢م، ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) عطار، ليلى عبد الرشيد: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص ٨٥.

٢. لما لوسائل الإعلام وما تتمتع به من سرعة في نقل المعلومة، تستطيع أن تجعل المجتمع المسلم صالحاً، خلال فترة زمنية قصيرة.

٣. إن لوسائل الإعلام تأثيراً كبيراً في عقول الناس بما تقدمه من حقائق الإسلام وصورته المشرقة يمكن أن يكون لها دور فعّال في إدخال غير المسلمين في الدين الإسلامي.

٤. إن وسائل الإعلام تستطيع أن تغير كثيراً من المفاهيم والمعتقدات التي رسخت في عقول المجتمعات غير الإسلامية، وإظهار الإسلام والمسلمين بالوجه الحقيقي.

المطلب السادس: الكتاب ولاسيما قراءة سير الأنبياء والصالحين

لقد كان أول ما نزل على رسولنا الكريم محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى، قوله تعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]. فهي الدعوة إلى الاستزادة من المعرفة، مشروطة بأن تكون في إطار ما يرضي الله تعالى، وفي حدود منهجه وشرعه، ومما يعزز الإيمان في نفسه.

قال سيد قطب في تفسير الآية السابقة: "أي أنها توجه الرسول ﷺ أول ما توجه في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملأ الأعلى، وفي أول خطوة من خطواته في طريق الدعوة التي اختير لها توجهه إلى أن يقرأ باسم الله، لأن مصدر العلم هو الله، ومنه يستمد الإنسان كل ما علم وكل ما يعلم، وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه، من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه[1].

---

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن، المجلد السادس، ج٣٠، ص ٣٩٣٨-٣٩٣٩.

١- أهمية الكتاب:

للمطالعة أهمية كبيرة في زيادة العلم والمعرفة لدى المسلم، وذلك من خلال ما يكتسبه من معارف تنعكس على شخصيته تهذيباً وارتقاءً، وعلى صلته بربه قوة ومتانة.

فالكتاب له أهمية كبيرة لأن:

١- الكتاب يخاطب العقل والعاطفة فيؤثر في العقل بالإقناع ويؤثر بالعاطفة بالتفاعل.

٢- الكتاب يحتوي على الشواهد المتعددة، ويحتوي الحوار العلمي والحجاج العقلي.

٣- الكتاب يحتوي المعلومات المفيدة.

٤- الكتاب من أكثر الوسائل شيوعاً بين الناس.

قال علي بن أبي طالب:" الكتب جلاء القلوب، ومسلاة الهموم، ولنعم الصاحب الكتاب في الحضر والسفر"(١).

وقال المتنبي:

"أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب"(٢)

إذن فالمطالعة والكتاب تكسب الإنسان العلم وتخرجه من الجهالات إلى نور المعرفة، وهي السبيل لمعرفة الصحيح من السقيم، وهي التي تدفع بالإنسان إلى درب الهداية والإستقامة.

قال معاذ ﷺ:" العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار والأبرار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة،

---

(١) الحبيشي، محمد بن عبد الرحمن: نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف، جدة، دار المناهج، ط١، ١٩٧٧م، ص ٢١٩.

(٢) الحموي، تقي الدين أبو بكر: خزانة الأدب، تحقيق: عصام شعيتو، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ج١، ط١، ١٩٨٧م، ص ٢٠٦.

والتفكير فيه يعدل الصيام، ومذاكرته تعدل القيام، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام والعمل تابعه، ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء"[١].

فمن خلال المطالعة تجد لذة في العلم، وهي أساس كل سعادة، لأنها تدعو إلى التمسك بالفضائل السامية والتخلي عن القبائح الرديئة، والتي تدعو للسير على نور الإيمان في الدنيا والفوز بالآخرة.

كما أن المطالعة والقراءة تؤثر في السلوك، فتعود الإنسان على الهدوء، والنظام، وكيف يقرأ وماذا يقرأ، بحيث تكون مطالعة واعية مفيدة لمعرفة السقيم ليتقيه، وما هو الصحيح ليجنيه.

٢- الكتب المناسبة للمطالعة:

وذلك أن يضع المربي بين يدي الولد، الكتب النافعة، والقصص الإسلامية التي تتكلم عن سير وحكايات الأبرار، وأخبار الصالحين، وعلى المربي أن يختار للولد من الكتب والقصص ما يتناسب مع سنه وثقافته حتى تكون الفائدة أنفع، والثمرة التي يجنيها أجدى وأحسن[٢].

وأهم ما يطالعه ويقرأه المسلم سير الأنبياء والصالحين، وذلك بسبب ما فيها من عبر عظيمة، تدفع الإنسان المسلم للتخلق بأفعالهم، والسير على نهجهم، حتى يستقيم على طريق الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١].

يقول الشيخ محمد عبده:" إن قصص الأنبياء والأمم الواردة في القرآن الكريم، لم يقصد بها سرد الوقائع مرتبة حسب أزمنتها، وإنما المراد بها الإعتبار والعظة، ببيان النعم متصلة

---

(١) العراقي، الحافظ زين الدين: التقييد والإفصاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، لبنان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج١، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م، ص ٦٠.

(٢) علوان، عبد الله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ج١، ص ٢٦٦.

بأسبابها لتطلب بها، وبيان النقم بعللها لتتقي من وجبتها، ومتى كان هذا هو الغرض من السياق، فالواجب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التربية وأدعى إلى التأثير[1].

٣- أثر المطالعة والكتاب في تربية النفوس على الإستقامة:

١. إن القراءة والمطالعة تعمل على زيادة العلم والمعرفة والتي بدورها تعمل على غرس العقيدة في قلوب الناشئة، وفي كل مرحلة من مراحل حياتهم.

٢. تهذب الأخلاق وتصقل العقول، مما يدفع الإنسان إلى الاستزادة من العلم.

٣. إن المطالعة الهادفة تبصر الإنسان بما يجري حوله من أحداث داخلية وخارجية.

٤. إن مطالعة الكتب الفكرية والتاريخية والثقافية والحضارية، تبصر المسلم عن خلود هذا الإسلام بما يمتاز به من مقومات الشمول والتجدد والاستمرار.

٥. إن قراءة سير الأنبياء والصالحين، تؤثر في النفس مما يدفع المسلم، للتقرب من أفعال الرسل والصالحين والاقتداء بها.

٦. إن المطالعة الواعية الهادفة تدفع المسلم للتجديد والتغيير ضمن الضوابط الشرعية، لا إلى التقوقع ورفض كل جديد.

---

(١) أحمد، محمد عبد القادر: طرق تعليم التربية الإسلامية، ص ٦٢.

المبحث الثاني

من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف هو: كل ما أمر الله ورسوله به، فيدخل فيه جميع الطاعات القولية والفعلية.

والمنكر هو: كل ما نهى الله ورسوله عنه، فيدخل فيه جميع المعاصي القولية والفعلية(1).

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه على الأمة

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم ما جاء به المرسلون عليهم السلام، وهو من الأمور التي لا يمكن أن تحيا وتستقيم الأمة إلاَّ به، وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبين أهميته ووجوبه على الأمة وأثره في حياة الفرد والجماعة، نذكر بعضها:

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

(١) المالكي، أحمد بن غنيم: الفواكة الدواني، بيروت، دار الفكر، ج٢، (د.ط)، ١٤١٥هـ، ص ٢٩٨.

فمن خلال الآيات التي ذكرت يفهم: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ومسلمة بحسبه، بحيث يكون كل من يعرف المعروف أن يأمر به إذا قدر على ذلك، وواجب على كل من يعرف المنكر أن ينهي عنه إذا قدر على ذلك.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[١].

قال ابن تيمية:" إن صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فصلاح المعاش والمعاد إنما يكون بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله، وذلك لا يتم إلاَّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس"[٢]. ومن الأحاديث الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ قال:" والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[٣].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[٤].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: "القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: بيان كون النهي عن المنكر، ج١، حديث رقم (٤٩) ص ٦٩.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوي، ج٢٨، ص ٣٠٦.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج٤، حديث رقم (٢١٦٩)، ص ٤٦٨، وقال حديث حسن.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج١، حديث رقم (٤٩)، ص ٦٩.

الديانة، وعمت الفترة وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك، إلاَّ يوم التناد"[١].

لقد سئل حذيفة ﷺ عن ميت الأحياء، من هو؟. فقال ﷺ:" الذي لا ينكر المنكر بيده، ولا بلسانه، ولا بقلبه"[٢].

والأرض عندما يفقد فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سفينة هلاك، كما أنها إذا أقيم فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سفينة نجاة، وقد صور ذلك أبلغ تصوير حديث النعمان بن بشير ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقال: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"[٣].

وإستقامة الأمة تكون بقيامها بهذه الفريضة، ودمارها بترك ما أمرت به وفعل ما نهيت عنه، وهذا ما يحدث الآن؛ إذ انحرف المسلمون عن الدين الحق، وانحرفوا وراء الفتن، وانقادوا لمغريات الدنيا الزائلة وكثرت المنكرات، وجاهر الفسقة بالمعاصي، حتى أصبحت الفضيلة أمراً مستغرباً، وأصبح الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر فضولياً يتسهزأ به على رؤوس الأشهاد[٤].

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ج٢، ص ٣٠٦.

(٢) حلبي، سمير: الإيثار، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٧١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والإستهام فيه، ج٢، حديث رقم (٢٣٦١)، ص ٢٨٨.

(٤) البشير، بدرية بنت مسعود: فقه إنكار المنكر، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص ٢١.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له قيمة أخلاقية رفيعة أوجبها الإسلام على كل مسلم ومسلمة حتى يستقيموا على منهج الله تعالى، وحتى يحققوا الخيرية التي وصفت بها الأمة(١).

أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الإستقامة

١. إن العمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحقق الإستقامة في الأمة، فالإستقامة لا تعدو أن تكون القيام بما هو معروف والإقلاع عما هو منكر.

٢. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحقق الألفة ويجسد التعاون والتكافل في المجتمع المسلم بحيث يجعل المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض.

٣. إن مواصلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكثر من الصالحين في المجتمع المسلم ويقلل من الفاسدين.

٤. إن القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شأنه أن يعزز من قوة المجتمع المسلم ويجعل أبناءه قادرين على الوقوف في وجه الباطل، ومحاربة المعاصي الظاهرة في المجتمع.

٥. إن المداومة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحقق في الأمة الخيرية، ويجعلها أفضل أمة في الوجود.

٦. إن المداومة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحقق ما خلقت من أجله الأمة وهو عبادة الله تعالى وإقامة حكمه في الأرض.

٧. ومن مآثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انه سبب في استجابة الدعاء.

---

(١) محمود، علي عبد الحليم: تربية الناشئ المسلم، ص ٢٤٦.

٨. وإن دوام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوفر على الأمة الزمن في عملية الإصلاح وتنقية القلوب من الشوائب وتصحيح العقيدة وتهذيب الأخلاق.

٩. إذا وجد الصغير في أسرته من ينكر المنكر، وفي مدرسته من ينكر المنكر، وفي جيرانه من ينكر المنكر، فإن ذلك يرتسم بذهنه، ويكون سبباً في استقامته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثالث

القدوة الحسنة

إن القدوة الصالحة خير عامل من عوامل التعليم والتربية والتأديب والتهذيب خصوصاً بين نبي ومتبعيه، وأستاذ ومتعلميه، ورئيس ومرؤوسيه، وراع ورعيته.

وإن التربية الإسلامية تُعدُّ الرسل قدوة الإنسانية التي تمثل الكمال البشري، والإنسان يضع هذه القدوة المباركة نصب عينيه محاولاً أن يتمثل بتعاليمها الطيبة على جميع المستويات(١).

ولم يعرف التاريخ، ولن يعرف قدوة أسمى، ولا أسوة أعلى ولا إمامة أسنى من محمد ﷺ في كافة مناحي الكمال البشري، الذي يعدُّ القدوة العليا لكل المربين حتى يسيروا على نهجه(٢).

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقد تعلم الصحابة رضوان الله عليهم كثيراً من أمور دينهم وذلك باقتدائهم برسول الله ﷺ.

١- في مجال العبادة:

عن مالك بن الحويرث قال: أتينا رسول الله ﷺ، ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلينا، فسألنا عمن تركنا في أهلينا، فأخبرناه، وكان رسول

---

(١) الحلبي، عبد المجيد طعمة: التربية الإسلامية للأولاد، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ٤١.

(٢) الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ج١، ط١، ١٩٩٦م، ص ٢٦٦.

الله ﷺ رحيماً رفيقاً فقال: أرجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي"[١].

وعن أبي الزبير انه سمع جابراً يقول:" رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر وهو يقول: لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"[٢].

٢- وفي مجال المعاملة:

ومثال على ذلك ما كان يلقاه من جفوة الأعراب، كيف كان يتعامل معهم بالعفو والصفح والإبتسامة عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنت امشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت به حاشية البرد من شدة جبذته؟ ثم قال: يا محمد! مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء"[٣].

٣- وفي مجال الأخلاق:

فقد تعلم الصحابة رضوان الله عليهم، كثيراً من أخلاق رسول الله ﷺ ومن هذه الأخلاق التي تعلمها الصحابة خلق الكرم، عن أنس بن مالك ﷺ قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاء رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة"[٤].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: القنوت، باب: فرض متابعة الإمام، ج٥، حديث رقم (٢١٣١)، ص ٥٠٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، ج٢، حديث رقم (١٢٩٧)، ص ٩٤٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الخمس، باب: ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم، ج٣، حديث رقم (٢٩٨٠)، ص ١١٤٨.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط، ج٤، حديث رقم (٢٣١٢)، ص ١٨٠٦.

٤- وفي مجال المأكل والمشرب والملبس:

ففي مجال المأكل: عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما، قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ قال:" يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك وكل مما يليك"[١].

وفي مجال المشرب: عن النزال بن سبرة ﷺ قال: آتى علي ﷺ على باب الرحبة، فشرب قائماً وقال: وإني رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت"[٢].

وفي مجال الملبس: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:" البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم"[٣].

فهذه أهم الأساليب والتوجيهات التي كان ينتهجها المعلم الأول محمد ﷺ، في تعليم الكبار والصغار وتثبيت الفضائل في قلوب الصحابة لكي يسيروا على النهج الذي رسمه لهم حتى يستقيموا على أمر الله تعالى.

قدوة الحاكم لرعيته:

ويتمثل ذلك في موقف عمر ﷺ حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم: "أما بعد: فإني سأدعو الناس إلى كذا وكذا، وأنهاهم عن كذا وكذا، وإني أقسم بالله العظيم، لا أجد واحداً منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه، أو ترك ما أمرت الناس به، إلاّ نكلت به نكالاً شديداً ثم يخرجﷺ، ويدعو إلى الخير فلم يتأخر أحد عن السمع والطاعة لإعطائهم القدوة بفعله قبل أعطائهم إياها بقوله"[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل من اليمين، ج٥، حديث رقم (٥٠٦١)، ص ٢٠٥٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: الشرب قائماً، ج٥، حديث رقم (٥٢٩٢)، ص ٢١٣٠.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما يستحب من الأكفان، ج٣، حديث رقم (٩٩٤)، ص ٣١٩ وقال حديث حسن صحيح.

(٤) علوان، عبد الله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، ج٢، ص ٤٩٦-٤٩٧.

ففعل عمر بن الخطاب ﷺ، يعلمنا، أن الحاكم يجب أن يكون قدوة لرعيته، وكذلك الآباء والأمهات قدوة لأبنائهم التزاماً بالإيمان، قولاً وعملاً، حتى يقتدي الأبناء بهم ويسيروا على نهجهم في الخير والعطاء، والصلاح والإستقامة.

أن على كل من يرجو أن يكون قدوة أن يراقب سلوكه، ويعلم أنه مسؤول أمام الله في كل ما يتبعه الناس، أو يقلده المعجبون، وكلما ازداد حذراً وإخلاصاً زاد الإعجاب فتزداد فائدته وأثره الطيب في النفوس(١).

فالقدوة عامل مهم في صلاح الولد أو فساده، وإن الولد مهما كن استعداده للخير عظيماً، ومهما كانت فطرته نقية سليمة، فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الإسلامية، ما لم ير المربي في ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا(٢).

فليعلم الآباء والأمهات والمربون جميعاً أن التربية بالقدوة الصالحة هي العماد في تقويم اعوجاج الولد، بل هي الأساس في ترقيته نحو المكرمات والفضائل والآداب الاجتماعية النبيلة(٣).

لذا يجب أن يكون الأبوان قدوة لأبنائهم التزاماً بالإيمان، وأن المدرس يجب أن يكون بأخلاقه قدوة حسنة لتلاميذه، والحاكم يجب أن يكون بعدله وأمانته وإنصافه ونزاهته قدوة للمحكوم، والغني بكرمه وعطائه وإحسانه يجب أن يكون قدوة للفقير، والمجتمع كله يجب أن يكون القدوة الكريمة للفرد، ليسير على ما يسير عليه المجتمع من آداب وفضائل وسلوك حسن ومعاملة وأمانة وشرف(٤).

---

(١) فريد، أحمد: التربية على منهج أهل السنة والجماعة، ص ٢٥٢.

(٢) طعيمة، صابر: منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ٣٦٦.

(٣) فريد، أحمد: التربية على منهج أهل السنة والجماعة، ص ٢٥٤.

(٤) خفاجي، محمد عبد المنعم: الإسلام وبناء المجتمع، الإسكندرية، دار الوفا، (د.ط)، ٢٠٠٢م، ص ٣٦.

آثار القدوة الصالحة:

١. إن القدوة الصالحة، تعمل على إيجاد جيل مسلم يتمثل الإستقامة والصدق والأمانة والورع عندما يرى من يقتدي به سائراً على هذا النهج.

٢. إن القدوة الصالحة، هي من اكبر العوامل في التأثير على القلوب والنفوس، ومن أعظم الأسباب في نشر الإسلام بسرعة كبيرة في خارج البلاد الإسلامية.

٣. إن صورة الوالدين والمربين التي يتأسى بها أولادهم لها أثر كبير في تحديد عقيدة أبناءهم المستقبلية، فإذا كانت تربية صالحة، فينشأوا على الطاعة والإنقياد لله تعالى، وهذا ما أكدته الآية الكريم قال تعالى:﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣٤].

٤. للقدوة الصالحة أثر في رعاية الله تعالى، وحفظه للأولاد، قال تعالى:﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا ﴾ [الكهف: ٨٢].

٥. القدوة الصالحة تبعد الإنسان عن مواطن الشبهات التي تلوث جانبه إن اقترب منها، فالله يحب أن يرى عبده حيث أمره ويكره أن يراه حيث ينهاه.

٦. القدوة الصالحة توثق علاقته مع أفراد المجتمع فيحبه الناس ويتقربون إليه.

٧. القدوة الصالحة تقرب العبد من ربه وتساعده على الالتزام بدينه.

الفصل الرابع

واقع المسلمين في ضوء مبدأ الإستقامة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الظواهر الدالة على الخروج عن هذا المبدأ الفساد السياسي والإداري، والفساد الاقتصادي، والفساد الاجتماعي

المبحث الثاني: أسباب الانحراف عن الإستقامة السبب العقدي، والسبب الأخلاقي، والسبب التربوي

المبحث الثالث: علاج الواقع من منظور تربوي إسلامي

دور المعلم، ودور المنهاج، ودور الإدارة التربوية، والتقويم التربوي

المبحث الأول

الظواهر الدالة على الخروج عن مبدأ الإستقامة

إن ما يعاني منه المجتمع المسلم اليوم من أنواع الفساد بكل أشكاله، ما هو إلا بسبب خروج الأمة عن مبدأ الإستقامة، بحيث أصبح الفساد حلقات مترابطة لا تنفصم عرى الواحدة عن الأخرى، ومن أهم هذه الظواهر:

المطلب الأول: الفساد السياسي والإداري

أ- الفساد السياسي

اهتم الإسلام بجميع جوانب الحياة الإنسانية، ومنها الجانب السياسي، فالسياسة تعمل على إصلاح الأحوال الداخلية والخارجية في المجتمع المسلم، وإذا لم تنبثق سياسة الحكم عن منهج الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ سيكون مصيرها الفشل الذريع مما يعزز نفوذ الإستبداد السياسي كما هو الحال في عالمنا اليوم.

بعد إن كان المسلمون سادة الدنيا، وبعد إن كان المسلم يعتز بدينه وبحضارته الخالدة على مر الزمان، وبعد أن كان المسلمون على مدى قرون طويلة الأمة الأولى في العالم وأصحاب السيادة والمدنية، أصبح المسلم يطأطئ رأسه أمام أقزام أوروبا خجلاً واستحياءً من انتمائه لهذه الأمة لإنحطاطها وتخلفها، وذلك بسبب الإستبداد السياسي، وعدم إقامة حكم الله في الأرض(١).

(١) نبهان، محمد: الواقع الفاسد وضرورة التغيير، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٩١م، ص ١٨-٢١.

إن قمة الفساد السياسي الذي مارسه أعداء الأمة في الأجزاء المنكوبة من العالم الإسلامي التي ابتليت بنفوذ هؤلاء الأعداء وتلاميذهم، تتمثل في مقولتهم المشهورة بضلالها وبعدها عن الحق والحقيقة بقولهم: "لا سياسة في الإسلام، أو لا علاقة للإسلام بالسياسة"(١).

وأهم مظاهر الفساد السياسي:

١- عدم الحكم بشرع الله تعالى:

إن عدم الحكم بالإسلام، يزيد الحكام طغياناً واستعلاءً، ومن الملاحظ إن معظم الدول الإسلامية، قد ابتعدت عن الحكم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وعادت إلى الحكم الجاهلي، مما جعلهم يستبدون في حكمهم وتآمرهم على شعوبهم. قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

ووصف الله تعالى الذي لا يحكم بما انزل الله بأنه: كافر، فاسق، وظالم. قال تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

وقال تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[المائدة: ٤٧].

فعندما ابتعد الحكام عن منهج الله تعالى وعن طريق الإستقامة التي رسمها الشرع الحكيم واتبعوا طريق الإستبداد في حكمهم ضلوا وأضلوا(٢).

(١) آل علي، محمد بن مهنا: أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري، جدة، دار المؤيد، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٢٧٩.
(٢) الغزالي، محمد: الإسلام والإستبداد السياسي، القاهرة، مصر، نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٤٣.

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا: قل السلام عليك أيها الأمير، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا: قل أيها الأمير، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقال معاوية: دعوا أبا مسلم فانه اعلم بما يقول، فقال: إنما أنت أجير استأجرك ربُ هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جرباها(*) وداويت مرضاها وحبست أولاها على آخرها وفاك سيدها أجرك، وإن أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها(١).

فهذا الأثر الكريم يوضح كيف يتعامل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مع من يقدم له النصيحة أو النقد السياسي بصدر رحب، وما ذاك إلاّ بسبب إستقامة معاوية رضي الله عنه وتقواه التي دفعت أبا مسلم الخولاني إن يتكلم له دون خوف ولا مهابة، ولأنه يعلم إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لن يظلمه، ولن ينكل به، ولن يودعه السجن.

أما اليوم فيظهر الإستبداد واضحاً وضوح الشمس، وذلك بعدم قدرة المحكوم على الجهر بالحق والصدع به، لأنه يعلم انه إذا تكلم بالحق فسوف يعذب وينكل به وأنه سيزج به في السجن.

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:" إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة، وأقربهم منه مجلساً: إمام عادل، وإن ابغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر"(٢).

(*) هنأت جرباها: أي تُعالجُ جُرَبَ أبله بالقطرانْ.

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ج٢٨، ص ٢٥١.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما داء في الإمام العادل، ج٣، حديث رقم (١٣٢٩)، ص ٦١٧، وقال حديث حسن غريب.

٢- عدم إقامة العدل بين الناس:

إن الله تعالى أمر الحاكم إن يقيم العدل في حكمه، فلا يظلم أحداً، حتى يعيش المجتمع المسلم بالأمن والأمان، ويشعر كل فرد من أبناء الأمة أنه غير مظلوم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨].

يقول ابن تيمية في هذه الآية:" فهذه الآية نزلت في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكموا بين الناس إن يحكموا بالعدل"(١).

ولا ينبغي أن يغيب العدل بين الناس، وذلك بسبب القرابة أو بسبب المنزلة الرفيعة وذلك لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: ١٣٥].

وقد طبق الرسول ﷺ هذا المبدأ بكل وضوح، وبين أن العدل بين الناس هو أساس الحكم، وأنه ليس هناك مكان للمحاباة لأي شخص غنياً أو فقيراً قريباً أو بعيداً، ولا مكان للإستبداد بالحكم وفرض الذي يريده الحاكم بالحق والباطل.

وذلك حينما كلمه أسامة بن زيد رضي الله عنهما في شأن المرأة المخزومية السارقة، فلقد غضب النبي ﷺ غضباً شديداً، وعنف أسامة قائلاً: "أتشفع في حد من حدود الله تعالى يا أسامة؟! ثم قام في الناس خطيباً فقال: إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"(٢).

---

(١) ابن تيمية، أحمد: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، مصر، دار الكتاب العربي، ط٤، (د.س)، ص ٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: أسامة بن زيد، ج٣، حديث رقم (٣٥٢٦)، ص ١٣٦٦.

فأين حكام البلاد الإسلامية من هذا الحديث، فالسجون غاصة بأبناء الفقراء والمساكين، قلّ أن تجد فيها ابن مسؤول كبير كأنهم خلقوا من طينة العصمة!! السجون في هذه الأيام يُساق إليها الذين نادوا بدولة الإسلام التي تقيم العدل، وتنصف المظلوم، وتمسح دمعة المحزون وتطعم الملهوف والبائس الفقير، أما أصحاب البطون المتخمة من الحرام فتغدو وتروح بل وتتلذذ برؤية الشباب الذين ينادون بالعدل بين ألوان التعذيب التي تذهل لها الجبال الصم(١).

قال ابن تيمية:" وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الإشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل أن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام، وذلك أن العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة"(٢).

عن أبي بكرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من ذنب أجدر أن تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم"(٣).

فالباغي يصرع في الدنيا وإن كان مغفوراً له مرحوماً في الآخرة.

وكثيراً ما يدفع الظلم والإستبداد وعدم العدل إلى وجود هوة كبيرة بين الشعوب وحكامها من الحقد وعدم الحب، مما يدفع الشعوب لأن تخذل حكامها وقت الشدة.

(١) بن حاج، أبو عبد الفتاح علي: فصل الكلام في مواجهة ظلم الحكام، بيروت، لبنان، دار العقاب، (د.ط)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ١٣١.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الفتاوى، ج٢٨، ص ١٤٦.

(٣) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٢، حديث رقم (٣٣٥٩)، ص ٢٠٠، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٣- عدم الشورى (الانفراد بالرأي):

إن الانفراد في اتخاذ القرارات وجعلها بيد الحاكم فقط هو عين الإستبداد السياسي وهو أصل الداء، ودواؤه دفعه بالشورى السياسية.

قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨].

ولنضرب مثالاً واحداً في عهد رسول الله ﷺ، كيف كان يستشير أصحابه. لما خرجت قريش بقيادة أبي سفيان إلى المدينة وقد أجمعوا على حرب رسول الله ﷺ، يوم الأحزاب فسمع بهم رسول الله ﷺ، وما أجمعوا له، أخذ المسلمون يستعدون للقاء العدو فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه، على النبي ﷺ أن يتحصن المسلمون في المدينة ويحفروا حولها خندقاً، فأخذ رسول الله ﷺ برأيه، وضرب الخندق على المدينة[1].

فهذا الأثر الكريم يوضح كيف أخذ رسول الله ﷺ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق مما يؤكد ويوضح وضوحاً تاماً أنه لا يستقيم أمر الأمة بدون المشاورة، فإذا أرادت الأمة أن تحقق منعتها واستقرارها يجب على الحكام أن يستشيروا شعوبهم، وأن يؤخذوا برأيهم في اتخاذ القرارات.

قال ابن العربي:"الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول، وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم قط إلاَّ هدوا"[2].

---

(١) الخالدي، محمود عبد الحميد: قواعد نظام الحكم في الإسلام، الكويت، دار البحوث العلمية، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٦، ص ٣٧.

فعصر رسول ﷺ، هو العصر الذهبي، عصر الشورى الذي سار على العدل والتقوى والإستقامة، وهو الذي سار عليه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، منوالاً ينسجون عليه حكمهم في الشورى وعدم الإستبداد.

أما اليوم في العالم الإسلامي، فالحكام يعيشون في الظلام ولا يستطيعون مواجهة ضوء الحقيقة أو الحرية، ويخشون أن تكون الشورى تقويضاً لنظامهم، والديكتاتورية لم تتعلم الشورى ومواجهة الخلاف في الرأي إلاَّ عن طريق القوة، والإلتجاء إلى العنف والقوة والوحشية مما يؤدي إلى إضعاف الحكم على المدى الطويل والقضاء عليه(١).

إن الذين يقومون بوضع أنظمة الحكم وشرائعه وقوانينه من عند أنفسهم، وينفردون في اتخاذ القرارات بمعزل عن حكم الشرع إنهم بعملهم هذا يعلنون رفض ألوهية الله، فهذا هو الكفر الصريح، بحيث أصبح الحاكم له القول الفصل في كل شيء، يدفعه ذلك تكبره على الناس، حتى تتحول هذا الكبرياء إلى جبروت، وهذا مرض خطير من أمراض النفس البشرية(٢).

فالشورى عندما تنتزع من الناس، وتصبح الأمور جميعها في يد الحاكم، وكل شيء لا يأتي إلاَّ عن طريق الدولة حتى لقمة الخبز فان الإنسان المستضعف لا يملك أن يعارضها لأن قوته في يدها، ولا يملك أن يحد من سلطانها لأنه سيتعرض للجوع(٣).

---

(١) التميمي، عز الدين: الشورى بين الأصالة والمعاصرة، عمان، الأردن، دار البشير للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٣٠-٣١.

(٢) الغزالي، محمد: الإسلام والإستبداد السياسي، ص ٤٣.

(٣) قطب، محمد: جاهلية القرن العشرين، عابدين، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ص ١٣٧.

إن الحكام الذين يمارسون الحكم الإستبدادي، وينفردون في اتخاذ القرارات، هؤلاء لم ولن يدوم حكمهم طويلاً، لأن بغيهم على أنفسهم وأنهم سيتجرعون كاس المرارة عاجلاً أو آجلاً، جراء استبدادهم وانفرادهم في اتخاذ القرارات.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس: ٢٣].

ب- الفساد الإداري:

إن الفساد الإداري الذي انتشر في المؤسسات الإدارية في دولنا المعاصرة، إنما مرده إلى الفساد المتجذر في أوصال المسؤولين عن تلك المؤسسات وذلك مرجعه إلى غياب فضيلة التقوى والإستقامة والصلاح من قلوبهم.

ومن مظاهر الفساد الإداري:

١. استعمال أصحاب الكفاءات المتدنية على حساب أصحاب الكفاءات العالية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:" من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه، فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين"(١).

ولنا أن نتصور الأثر الناشئ لإستعمال غير أصحاب الكفاءات، من أطباء، ومهندسين، ومعلمين، وقضاة وغيرهم، وكيف تكون أعمالهم؟ وكيف تكون نتيجة هذه الأعمال التي قاموا بها في المجتمع المسلم؟.

فالطبيب غير الكفء يزهق الأرواح، والمهندسون غير الأكفاء يعملون على إنشاء مبانٍ آيلةٍ للسقوط، والمعلمون يعملون على إخراج جيل جاهل بدينه ودنياه، والقضاة: يعملون

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٤، حديث رقم (٧٠٢٣)، ص ١٠٤. وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

على انتشار الظلم وإضاعة الحقوق، والسبب في هذا كله يعود إلى الفساد الإداري الذي انتشر داخل الأمة الإسلامية، مما يعمل على تقويض الثقة بين المجتمع وبين أصحاب الكفاءات المتدنية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال إذا اسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"(1).

"لذا من الواجب على ولي الأمر أن يستعمل الأصلح في تدبير شؤون دولته كلها، حتى ينتهي ذلك إلى أئمة الصلاة والمؤذنين وخزان الأموال"(2).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦].

٢- انتشار الرشوة:

عندما تنتشر الرشوة في الإدارات الإسلامية، تضيع حقوق الناس، وينتشر الظلم والظالمون، وتغييب حقوق المظلومين، مما يؤدي إلى أن تكون الأمة في طريقها إلى الهلاك.

وقد أدرك الرسول ﷺ خطورة تلك الرشوة، ووقف موقفاً حازماً لا لبس فيه و لا غموض من هدايا الأمراء والمسؤولين والحكام، حيث اعتبر ﷺ، ما يهدى للأمراء والرؤساء وكل ذي شأن يتصل بحكم الناس ورعايتهم نوعاً من الرشوة الحرام، ما داموا لم يهد إليهم إلاّ بعد جلوسهم على مناصبهم(3).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، ج٥، حديث رقم (٦١٣١)، ص ٢٣٨٢.

(٢) ابن تيمية، أحمد: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص ٧.

(٣) الحكمي، محمد بن عبدالله: الظلم وأثره السيئ على الفرد والمجتمع، جدة، دار المجتمع، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص ٧٤.

وذلك في الحديث الذي يرويه أبو حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: استعمل النبيﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا اهدي لي، قال: فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر يهدى له أم لا"[١].

وعن عبدالله بن عمرو قال:" لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي"[٢].

قال الصنعاني:" الراشي والمرتشي استحقا اللعنة، وذلك لأن الراشي هو الذي يبذل المال ليتوصل من خلاله إلى الباطل، والمرتشي: وهو الذي يحكم به بغير الحق"[٣].

قال كعب:" الرشوة تسفه الحليم، وتعمي عين الحكيم، فأما الراشي فان رشاه ليحكم له بباطل أو يدفع عنه حقاً فهو ملعون، وإن رشاه ليدفع ظلمه ويجزيه على واجبه فقال: لا بأس أن يصانع عن نفسه"[٤].

وليس أضر على الأمة من تقديم أهل الرشوة والخيانة، وتأخير أصحاب القوة والأمانة، فهذا الذي يقرب الأمة من ساعة هلاكها[٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال:" تأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيهم الرويبضة، قيل يا رسول الله وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة"[٦].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الهبة وفضلها، باب: من لم يقبل الهدية، ج٢، حديث رقم (٢٤٥٧)، ص ٩١٧.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، ج٣، حديث رقم (١٣٣٧)، ص ٦٢٣، وقال حديث حسن صحيح.

(٣) الصنعاني، أحمد بن إسماعيل: سبل السلام، ج٣، ص ٤٣.

(٤) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد: المغني، ج١١، ص ٤٣٧.

(٥) القرضاوي، يوسف: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ص ٦٦.

(٦) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٤، حديث رقم (٨٤٣٩)، ص ٥١٢، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٣- انتشار الظلم والجور من قبل المسؤولين:

في ظل الفساد الإداري، يشيع الظلم والظلمة، ويستنفد المجرمون أهدافهم في مجتمعاتهم بالإفساد والتجويع، والإذلال بل وإفناء الصالحين المستقيمين، عن طريق إعلان الحرب عليهم وإرغامهم على طاعتهم، بل وعلى شكرهم على الظلم والمعصية(١).

هذا وطرق الظلم كثيرة من قبل المسؤولين الظلمة، مثل الغصب والسرقة، والربا، وتطفيف المكيال والميزان، والتغرير بالمسلم، والخيانة وغيرها(٢).

هذا وقد وردت آيات كثيرة تتوعد الظلمة المستبدين وتبين جزاءهم في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٥٩].

وفي ظل هذا الظلم والجور، فان المسؤولين يستخدمون نفوذهم لتلبية رغباتهم الشخصية، وتجاهل مصالح الأغلبية الساحقة من الشعوب(٣).

فالظلم عندما ينتشر من قبل المسؤولين، فلا يأمن الناس بعد ذلك على أرواحهم، ولا على أموالهم ولا على أعراضهم، فالنتيجة، وإذا حدث ذلك هدرت الكرامة وفقد الناس حريتهم، وضاعت العزة، وأصاب الأمة الذل وفقدت الأمة مقوماتها ولم تعد قادرة على القتال ولا على المجابهة، وأصبح المجتمع مضطراً للخضوع للمسؤولين المتسلطين(٤).

---

(١) زين العابدين، عابد توفيق: فقه الدعاة وأنشطة الدعاة، صنعاء، الجمهورية اليمنية، مكتبة الجيل، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص ٦٦.

(٢) الحكمي، محمد بن عبدالله: الظلم وأثره السيئ على الفرد والمجتمع، ص ٧١.

(٣) التميمي، عز الدين: الشورى بين الأصالة والمعاصرة، ص ٣٣.

(٤) بن حاج، أبو عبد الفتاح علي: فصل الكلام في مواجهة ظلم الحكام، ص ٤٩.

فالظالم عندما يستبد في طغيانه، ويصر على اعتدائه على الضعفاء والمساكين دون التوبة والعودة إلى ربه مستخفاً بالإمهال، يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، ويضربه بسياط نقمته ويسلبه نعمته، ويجعل فيه عبرة للمعتبرين وموعظة للمتقين(١).

وقال الشاعر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم يرجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم(٢)

نتائج الفساد السياسي والإداري على المجتمع المسلم:

١. الإستبداد يؤثر في النفس والجسم، أما النفوس فأنه يفسد الأخلاق، وأما الأجسام فيورث الأسقام.

٢. الإستبداد يجعل الأمة في حالة من التخبط، لأن الإستبداد لا يعرف الاستقرار في الأنظمة والقوانين، لأنها تتغير حسب أمزجة المسؤولين ومصالحهم الخاصة.

٣. الإستبداد يؤثر في سلوك الإنسان في عمله بحيث يجعله غير مخلص، وغير منتج لأنه تبوأ هذا المكان بغير حق.

٤. الإستبداد يربي المجتمع على الكذب والخداع والغش، وذلك لكي يحصل الإنسان على ما يريد.

٥. الإستبداد يحول الأمة من الترقي والتقدم إلى التحلل والتخلف والتردي، لأن الذي يحكم الأمة مجموعة من الظلمة لا تعرف الرحمة.

---

(١) الحكمي، محمد بن عبدالله: الظلم وأثره السيئ على الفرد والمجتمع، ص ٧٨.

(٢) الذهبي، محمد بن عثمان: الكبائر، ص ١٠٤.

٦. الإستبداد يجعل الأمة، ضعيفة في كل المجالات الإقتصادية، والإجتماعية، والسياسية حتى تصبح لقمة سهلة للأعداء.

٧. الإستبداد يحول الأمة إلى طبقتين، طبقة غنية تتحكم بمقدرات الأمة والشعب، وطبقة فقيرة كادحة مستعبدة لتلك الطبقة الغنية.

٨. إن الفساد الإداري ما هو إلاَّ نتاج فساد الحكم، وهو غض السلطة السياسية نظرها عن انتهاكات القانون والشرعية.

المطلب الثاني: الفساد الإقتصادي:

اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالإقتصاد لما له من تأثير كبير في حياة الأمة، وكلما قوي الإقتصاد، أصبحت الأمة قوية في دينها، وتستطيع مواجهة أي خطر خارجي يهددها، والإقتصاد الضعيف له تأثير سلبي كبير على حياة الأمة من حيث الفقر وانتشار الربا وانتشار الفاحشة، وبالتالي تصبح أمة ضعيفة في دينها، ولا تستطيع مواجهة الأخطار الخارجية التي تهددها.

مظاهر الفساد الإقتصادي:

١- انتشار الربا:

حرم الإسلام الربا، وتوعد الله سبحانه وتعالى الذين يأكلون الربا بحرب من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

عن ابن مسعود قال: "لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه"(١).

يقول ابن القيم:" فإن الله حرم الربا لما فيه من ضرر المحتاج وتعريضه للفقر الدائم، والدين اللازم الذي لا ينفك عنه، وتولد ذلك وزيادته إلى غاية تجتاحه وتسلبه متاعه وأثاثه، كما هو الواقع في الواقع"(٢).

وفي وقتنا الحالي انتشر الربا بشكل واسع، حيث يخضع العالم بأسره لإبتزاز ربوي يزاوله أعداء الإسلام، ومن خلال البنوك وبيوت المال الربوية التي يسيطرون عليها، ويبتزون العالم بها ويسعون إلى امتصاص خيراته من خلال عملياتها الربوية(٣).

إن عدم تطبيق شرع الله تعالى في معظم الدول الإسلامية، واستبداله بقوانين وضعية ساهمت في الفساد الإقتصادي، مما جعل المسلم يلتجئ إلى البنوك الربوية، التي تديرها الرأسمالية واليهودية الخبيثة المتصرفة في ذهب العالم وبنوك الدنيا(٤).

وقد أخذت معظم دول العالم الإسلامي بهذا المبدأ الربوي، وذلك أمر طبيعي، إذ إن التابع لابد أن يحذو حذو المتبوع، حتى أصبحت تلك الدول رهينة للقروض الربوية التي أثقلت كاهل الدول والمواطن(٥).

إذن أصبح الإقتصاد في الوقت الحالي، يعيش على قاعدة من الربا والغش والاستغلال والربح الفاحش، مما يعزز الفساد الإقتصادي، وذلك بسبب بعد الأمة عن منهج الله تعالى وفضيلة الإستقامة.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في أكل الربا، ج٣، حديث رقم (١٢٠٦)، ص ٥١٢، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج١، ص ٣٥٣.

(٣) آل علي، محمد بن مهنا: أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٤) القرضاوي، يوسف: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ص ٧٢.

(٥) آل علي، محمد بن مهنا: أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري، ص ٢٩٣.

٢- انتشار الطبقية وسوء التوزيع:

ومن مظاهر الفساد الاقتصادي انتشار الطبقية بشكل واسع في المجتمع المسلم، وذلك لأن الأمة ابتعدت عن التقوى والإيمان، مما قلل التكافل الإجتماعي بين أبناء الأمة الواحدة، وأدى إلى ظهور الطبقية في المجتمع المسلم.

فالذي ينظر إلى أحوال المجتمعات المسلمة التي ظهرت فيها العديد من المشاكل، يجد أن السبب في ذلك يعود إلى التفاوت الظاهر بين الفقر المدقع والثراء الفاحش، مما عزز الفروق الطبقية بين أبناء المجتمع الواحد، وذلك نتيجة للكسب المحرم الذي انتشر، فزاد الغني غنىً، والفقير فقراً(١).

يقول ابن تيمية: "فكم ممن يريد العلو ولا يزيده ذلك إلاّ سفولاً، وكم ممن جعل من الأعلين وهو لا يريد العلو ولا الفساد وذلك لأن إرادة العلو على الخلق ظلم، لأن الناس من جنس واحد، فإرادة الإنسان أن يكون هو الأعلى ونظيره تحته ظلم، ومع أنه ظلم فالناس يبغضون من يكون كذلك ويعادونه، لأن العادل منهم لا يحب أن يكون مقهوراً لنظيره"(٢).

والإسلام عندما أقر التفاوت بين طبقات المجتمع، قد اقره لحكمة بالغة، وهي خدمة بعضهم لبعض، وعمل بعضهم لبعض، لأن نظام العالم في الدنيا يتوقف قيامه على ذلك، وتظهر هذه الحكمة جلية واضحة في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢].

---

(١) اللويحق، عبد الرحمن: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب – الآثار – العلاج، (د.م)، دون دار نشر، ج٢، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ٥٤٠.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، ج٢٨، ص ٣٩٤.

٣- ظهور المنافسة غير الشريفة (الغش في البيع):

لقد انتشرت المنافسة غير الشريفة في النظم الإقتصادية في المجتمع المسلم انتشاراً واسعاً، وما ذلك إلاّ نتيجة الإبتعاد عن خلق الإستقامة.

"وإن من الخيانة غش الجمهور في وصف السلعة المبيعة واستدراجه بالكذب في الإعلان عنها أو الإستفادة من جهل الجمهور، أو تهاونه لخدعه والغدر به"(١).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الله يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما"(٢).

وهذا تمثيل جميل، والمعنى أن بركة الله وتوفيقه يكونان مع الشريكين الأمينين فإذا خان أحدهما صاحبه ارتفعت البركة من تجارتهما، وزايلهما التوفيق الإلهي، وهذا أمر مشاهد، فان صفة الأمانة في التاجر توطد ثقة إخوانه فيه، وإقبالهم على معاملته فتزداد أرباحه، وتعزز ثروته، وبالعكس إذا كان خائناً خرب الذمة فإن مصيره الإفلاس، والسقوط من عيون الناس(٣).

فأمانة التاجر أصبحت شبه معدومة، فيقوم بإظهار السلعة الحسنة وإخفاء السلعة المغشوشة حتى يبيعها، وذلك عن طريق الحلف الكاذب الذي يقوم به بعض البائعين والتجار، وذلك بسبب بعد البائع عن الإيمان والتقوى والإستقامة. عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول:" اليمين الكاذبة منفقة للسلعة مُمحقة للكسب"(٤).

---

(١) الطهطاوي، محمد عزت: الإسلام ومشكلات معاصرة، القاهرة، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٩٤م، ص ٤٨.

(٢) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٢، حديث رقم (٢٣٢٢)، ص ٦٠، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) المغربي، الشيخ عبد القادر: الأخلاق والواجبات، ص ١٥٦.

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: الزجر عن أن ينفق المرء سلعته بالحلف الكاذبة، ج١، حديث رقم (٤٩٠٦)، ص ٢٧١.

نتائج الفساد الإقتصادي:

١. انتشار الطبقية في المجتمع المسلم وانقسامه إلى طبقة غنية مترفة، وطبقة فقيرة كادحة.

٢. جعل الأمة دولة استهلاكية وغير منتجة، مما يعزز ضعفها ونفوذ الأجنبي داخلها.

٣. قلة الدخول للعاملين وارتفاع الأسعار، مما يولد الشعور بأنه لا قيمة للعمل في نظر كثير من أبناء الأمة.

٤. انتشار التباغض والتحاسد بين أبناء المجتمع المسلم، فالفقير يرى أن الغني هو المستأثر بالمال ويتمتع به.

٥. انتشار البطالة بين صفوف الشباب المسلم، مما يدفعه إلى سلوك طريق محرمة شرعاً مثل القتل أو السرقة أو الإلتجاء إلى تعاطي المخدرات.

المطلب الثالث: الفساد الإجتماعي:

إن من أخطر المفاسد الذي تعاني منها الأمة في واقعنا الحالي الفساد الإجتماعي، فأصبح المجتمع مفككاً مبعثر الأهداف.

ومن مظاهر الفساد الإجتماعي:

١- فساد الأسرة:

من الملاحظ أن الأسرة في هذا الوقت قد انتابها الكثير من الفساد، وما ذلك إلاَّ بسبب ابتعادها عن خلق الإستقامة، وهذا يظهر واضحاً وجلياً عند اختيار الزوج، إذ لا يراعي كل منهما اختيار صاحب الخلق والإستقامة.

فالإختيار في واقعنا الحالي أصبح فقط ينظر إلى البواعث الحسية السريعة الزوال من شكل ومركز وغير ذلك، من غير ملاحظة الجانب المعنوي من حسن الطباع وقوة الدين والأخلاق، ومع زوال البواعث الحسية يكون انحلال الحياة الزوجية(١).

لا ريب أن الأزواج قد قصروا في فهم رسالتهم ومسؤوليتهم، وتركوا أمور تكوين الأسرة تجري وفق الهوى لا وفق الشرع، فنتج عن ذلك الأسر الخاوية المترهلة، التي لم يجد الأطفال فيها التربية الصحيحة، والرعاية الكافية والإهتمام المناسب مع مكانة الأسرة وخطر رسالتها(٢).

وما دام هم الزوجة أن تتزين وتتعطر وتخرج نصف عارية لتعين الأجنبي على إفساد المجتمع فهيهات أن تصلح البيوت(٣).

وهذا هو عمل أعداء الأمة منذ القدم، فقد عملوا على نشر الجريمة والإباحية، والمخدرات والخمور والفجور والدعارة والزنا، وتفكك الأسرة وسفور المرأة، فهذه الأمراض الإجتماعية قد انتشرت عندما حل محل الدين وشرع الله الشرائع الوضعية من قبل البشر(٤).

"والطفل أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عُوّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه"(٥).

---

(١) مرسي، سيد عبد الحميد: الفرد والمجتمع في الإسلام، ص ١٩٦.

(٢) التميمي، عز الدين الخطيب: فقه الأسرة في الإسلام، عمان، الأردن، (د.ط)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ص ٤.

(٣) سحنون، أحمد: دراسات وتوجيهات إسلامية، ص ٤٠.

(٤) آل علي، محمد بن مهنا: أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٥) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ج٣، ص ٧٢.

والآن معظم الأسر تعيش في المجتمع المسلم في حالة من التخبط والانحلال الخلقــي، والبعد عن منهج الله تعالى، وأصبح سقوطها أمراً حتمياً لا مناص عنه، مما ينذر بوقوعها في الهلاك ونار جهنم.

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

٢- انتشار ظاهرة الفرقة والخلاف في المجتمع المسلم:

إن التنازع والفرقة يفضي إلى ضعف أُمة الإسلام، وطريقها إلى الهلاك، لأن الأمة ابتعدت عن منهاج الله تعالى، والإيمان الذي يدعو إلى الجماعة والألفة وعدم التفرق. قال تعـالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

فإن الفرقة هلكة، والجماعة نجاة"(١).

ولقد سمى الرسول ﷺ التفرق والخلاف والتباغض الحالقة للدين، عـن أبـي هريـرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: "إياكم وسوء ذات البين، فإنها الحالقة"(٢).

فالمجتمع المتفكك المبعثر الأهداف، الشارد الأحلام والأماني أوصاله واهية وأعضاؤه ضعيفة، لا حول لها ولا قوة(٣).

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٤، ص ١٥٩.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في صفة أوانـي الحـوض، ج٤، حـديث رقـم (٢٥٠٨)، ص ٦٦٣، وقال: هذا حديث صحيح غريب.

(٣) الحلبي، عبد المجيد طعمة: التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً، ص ١١.

عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: خطبنا عمر رضي الله عنه، فقال: إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وعليكم بالجماعة وإياكم والفرقة"(١).

أصبحت المودة والمحبة والتراحم والتكافل وغيرها من سمات المجتمع الإسلامي أموراً مستغربة إن حدثت، ومن ثم، فعدم وجودها غير مستنكر، بل هو من المألوف، فلا همّ لمسلم اليوم سوى نفسه ومصلحته الدنيوية(٢).

والنكسات التي تصيب الأمة، ما هي إلاّ نتاج الفساد الإجتماعي من الفرقة والخلاف والتشرذم وما ذلك إلاّ بسبب مفارقتها لدين الله تعالى، مما أدى إلى انهيار الإخوة الحقة، إذ أصبح الفرد المسلم لا يهمه آخ، ولا صديق ولا جار، بل أصبح التباغض والتحاسد والتدابر هو المنتشر في واقع المجتمع المسلم، مع العلم أن الرسول ﷺ قد حذرنا من ذلك.

نتائج الفساد الإجتماعي:

١. وجود اسر مفككة ومنحلة ساهمت في انتشار الفساد الإجتماعي بشكل واسع.
٢. انتشار الرذيلة من مخدرات وخمر وزنا وغيرها داخل المجتمع المسلم.
٣. انتشار التباغض والتحاسد والتدابر في المجتمع المسلم مما يساهم في جعلها أمة ضعيفة يسهل على الأعداء السيطرة عليها.
٤. تقديم حب النفس، على حب الجماعة، مما يعمل على تعزيز عدم التعاون وعدم الإيثار بين الجماعة المسلمة، مما ينتج عن ذلك انتشار الفقر بين الجماعة الإسلامية.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، ج٤، حديث رقم (٢١٦٥)، ص ٤٦٥، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) بن داوود، منى بنت عبدالله: جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، (د.م)، دون دار نشر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ١٥١.

المبحث الثاني

أسباب الانحراف عن الإستقامة

المطلب الأول: السبب العقدي:

إن المجتمع بغير عقيدة يتحول من مجتمع إسلامي إلى مجتمع جاهلي، وإن الفرد لا يصل إلى مرتبة الإنسانية بدون تلك العقيدة، وتغدو الناس فيه كالأنعام، بل قد تكون أضل سبيلاً.

قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [الفرقان: ٤٤].

والإنسان إذا ما ابتعد عن الهداية، واتبع طريق الغواية، فلا يرى الحق حقاً ولا الباطل باطلاً، وإنما يرى الحق باطلاً، والباطل حقاً، لأن الله تعالى ختم على قلبه، فلا تجدي معه موعظة ولا تنفع له تذكرة(١).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٦-٧].

---

(١) المليجي، يعقوب: المدخل للثقافة الإسلامية، ص ١٨٧.

إن فساد العقيدة يجعل الإنسان جسداً بلا روح، أو شكلاً بغير مضمون، وذلك بعد أن فسدت القلوب ففسدت الأجساد، وتتابع الناس في الشهوات، وركنوا إلى الملذات ونسوا الله واليوم الآخر(١).

وأي أمة تعيش اليوم بغير العقيدة تعمر قلوب أبنائها يصيبها الوهن والضعف وتتعرض للضياع، فالعقيدة بمثابة الروح التي تعطي للحياة القوة والعزيمة(٢).

إن الذين يحملون اليوم أسماء المسلمين دون أن يكون في حياتهم رصيد واقعي من الإسلام، تنحدر حياتهم إلى الحضيض، ثم إذا فكروا أن يقوموا من حضيضهم لم يتجهوا إلى من ينتشلهم حقاً، إنما اتجهوا إلى من يزيدهم ارتكاساً وهوياً إلى الحضيض(٣).

إن فساد العقيدة في نفوس الأمة، واهتزاز الإيمان في القلوب، لا يعود معه للعقيدة السيطرة على سلوك الأفراد ولا يبقى للإيمان السلطان على تصرفاتهم، حتى جنى المسلمون على أنفسهم جنايات خطيرة، ظهر أثرها في الفرد، وفي الأسرة، وفي المجتمع، وفي الدولة، وفي كل جانب من جوانب الحياة، حتى أصبحت الأمة عاجزة عن النهوض بتبعاتها، والاضطلاع بمسؤولياتها داخلياً وخارجياً، ولم تبق الأمة كما أرادها الله تعالى أن تكون صالحة لقيادة الأمم وهداية الشعوب(٤).

ومن مظاهر انفصال السلوك عن العقيدة:

١. تحول التوحيد إلى مجرد النطق بالشهادتين وعدم العمل بمقتضاها:

---

(١) جريشة، محمد علي: دين ودولة، الكويت، دار البحوث العلمية، ط١، ١٣٠٩هـ-١٩٧٩م، ص ١١٦.

(٢) المليجي، يعقوب: المدخل للثقافة الإسلامية، ص ١٩٠.

(٣) قطب، محمد: ركائز الإيمان، ص ٤٤١.

(٤) أبو الشباب، أحمد عوض: مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة، ص ٥٢.

إن كلمة التوحيد أصبحت لفظاً خاوياً من المضمون، وترددا باللسان دون معتقد بالجنان ودون أن تترك أثراً على الجوارح، وذلك بسبب فساد القلب.

عن النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"(١).

أين الوجل والإنابة والطمأنينة التي تظهر على سلوك المسلم، والتي هي من أعمال القلب الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢].

إذن المشكلة الكبرى التي عصفت بالأمة تكمن في تمزق الصلة بين صحة الإعتقاد، والعمل بمقتضاه فسادت ظاهرة التنصل من تكاليف الدين شيئاً فشيئاً تحت ستار الحضارة، وفي ظلال دواعي التقدم، فأخذت عرى الإسلام تنخلع الواحدة تلو الأخرى(٢).

فتجد مثلاً: الفتاة مؤدية للشعائر التعبدية من صلاة وصوم، ولكنها متبرجة سافرة فإذا سألت عن ذلك قيل: إنها مسلمة، وكأن التبرج عملية عادية وغير منكرة، وكأن مخالفة تعاليم الإسلام قضية طبيعية، وتجد الفتى يعرف بأنه مسلم وليس للإسلام نصيب في حياته وسلوكه، وهكذا قس على بقية المظاهر الإجتماعية السلوكية في المجتمع من اختلاط وتبرج وانحلال.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من استبرأ لدينه، ج١، حديث رقم (٥٢)، ص ٢٨.

(٢) بن داوود، منى بنت عبدالله: جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، ص ١٤٣.

قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

٢- سيادة الروابط غير العقدية:

هناك فرق كبير بين الذي عاشه الأسلاف في القرون الأول من الإسلام، فامتثلوا أوامر الله سبحانه وتعالى واجتنبوا نواهيه، وكانت العقيدة الإسلامية مقدمة عندهم على كل الروابط مهما كانت درجة القرابة، وبين واقع المسلمين اليوم في تقديمهم روابط العصبية والعنصرية والقومية على حساب رابطة العقيدة.

ولنضرب مثالين من حياة الصحابة في تقديم العقيدة على سائر الروابط مهما كانت درجة القرابة حتى وإن كان "الأب".

فقد كان عبدالله بن عبدالله بن أبي، باراً بابيه هياباً له، لكن مصلحة العقيدة هي المعتبرة عنده أولاً، فلما رأى أباه يؤذي المسلمين عرض على النبي ﷺ أن يقتله ويأتيه برأسه(١).

وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة(٢).

هكذا كان المسلمون في ارتباطهم بعضهم ببعض، فرابطة العقيدة بينهم مقدمة على أي رابطة أخرى، ومن ثمارها الإخوة الإيمانية التي صبغت حياتهم بالمحبة والمودة والتفاني في

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ج٤، ص ١٥٨.

(٢) البستي، محمد بن حبان: الثقات، تحقيق: شرف الدين أحمد، (د.م)، دار الفكر، ج١، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ١٧١.

خدمة بعضهم البعض كل ما وسعه ابتغاء المثوبة والأجر من الله تعالى وإن المعيار والتفاضل بين الناس هو العقيدة(١).

ولكن الواقع الذي نعيشه اليوم من سيادة الروابط القومية، والعنصرية، والإقليمية، والحزبية، دون النظر إلى رابطة العقيدة، فهي شعارات واهنة استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، مما أدى إلى تشرذم الأمة وتفتيتها وتقسيمها إلى دويلات صغيرة ضعيفة دينياً واجتماعياً واقتصادياً، فالمسلمون لا يمكن أن تجمعهم تلك الشعارات التي ترفع والتي ينادي بها، إلاّ فرقة وتمزقاً وخلافاً.

وإذا كان سبب تخلف الأمة عن غاياتها الكبرى، وعجزها عن تحقيق النصر، والتخلص من ربقة النكوص والتخلف، إذا كان السبب في ذلك يرتبط بفساد العقيدة في نفوسهم، فانه يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين إلى تصحيح العقيدة في نفوسهم، وإن يترسموا الخطة التي رسمها الرسول ﷺ في تعهدها بالتربية والتنمية حتى تبلغ غايتها من القوة، وتصل إلى النهاية من اليقين الذي يدفعهم إلى مجد الحياة ويرفعهم إلى أقصى درجات العز والشرف(٢).

المطلب الثاني: السبب الأخلاقي:

الدين هو مصدر الأخلاق، وكلما قوي الدين في النفس البشرية، كلما ازدادت الأخلاق وترسخت في القلوب، وإذا تزعزع الدين في النفس، تخلخلت الأخلاق في القلوب وأصبح الإنسان بعيداً عن منهج الإستقامة.

---

(١) بن داوود، منى بنت عبدالله: جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، ص ١٤٩.

(٢) أبو الشباب، أحمد عوض: مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة، ص ٦٠.

ولا يمكن أن يشعر الإنسان بسعادة ما دام أنه غير مستقيم في حياته أخلاقياً، والمنحرف أخلاقياً لا يمكن أن يشعر بأي نوع من عذاب الوجدان، وذلك لسوء أخلاقه وإنحرافاته عن منهج الله تعالى وبعده عن التقوى والإستقامة[1].

وسوء الخلق احد العوامل التي تسبب الكثير من المشكلات في المجتمع، بل وتؤدي إلى انحراف الشباب وبعدهم عن الدين، وعندها يفقد أهم شيء في حياته وهو البعد عن المجتمع، ويعيش العزلة الإجتماعية بسبب سوء خلقه لانفضاض الناس حوله وعدم حبهم له[2].

وقال بعض الحكماء: "إن سيء الخلق الناس منه في بلاء، وهو من نفسه في عناء"[3].

وإذا انحرفت العقيدة فلا بد أن تنحرف الأخلاق، وما دامت الأخلاق قد انفصلت عن العقيدة فلابد أن تموت[4].

ومن مظاهر الفساد الأخلاقي التي أدت إلى الإنحراف عن الإستقامة:

١. شيوع الكذب:

إن الكذب آفة ومرض خطير يدخل إلى نفس الإنسان، وذلك لأن الكذب "جماع كل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه، وخبث نتائجه، لأنه نتيجة النميمة، والنميمة نتيجة البغضاء، والبغضاء تؤول إلى العداوة، وليس مع العداوة أمن ولا راحة، ولذلك قيل من قلّ صدقه قل صديقه"[5]. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١٠٥].

---

(١) يالجن، مقداد: التربية الأخلاقية الإسلامية، مصر، مطبعة المجد، ط١، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١١١.

(٢) الستراوي، عبد شهير: معالم علي طريق الإيمان، ص ١٠٩-١١٠.

(٣) المناوي، عبد الرؤوف: فيض القدير، ج٢، ص ٤٠١.

(٤) الناصر، محمد حامد وآخرون: تربية المراهق في رحاب الإسلام، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٢٩٠.

(٥) المناوي، عبد الرؤوف: فيض القدير، ج٣، ص ٥..

عن أبي الجوزاء، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقول: "دع ما يريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة"(١).

وقال بعض الحكماء:" الخرس خير من الكذب، وصدق اللسان أول السعادة"(٢).

فالكذاب إذا عرف منه الكذب زهد الناس فيه، وملوا مجلسه، وشكوا في كل قول يصدر منه كما يرتابون في كل عمل يزعمه أو يدعو إليه، ثم يصبح في المجتمع كالعضو الأشلّ لا يُنتفع به ولا يعتمد عليه(٣).

فالفرد لا يمكن أن يعيش حياة التقوى والإيمان إذا تعود على الكذب، وهو في طريقه إلى أن يتردى في أخلاقه ويهوي إلى الحضيض، مما سيكون له دور في فساد مجتمعه، مثلما عمل على فساد أخلاقه.

٢- الخيانة (الغدر):

الخيانة لها مفاسد كبيرة على المجتمع المسلم، لما يترتب عليها من تضييع الأمانة، وإخفاء الحقوق، وتعوذ الرسول ﷺ من الخيانة، لما لها من القبح والعار على صاحبها. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان من دعاء النبي ﷺ:" اللهم أني أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة"(٤).

وغدر الكبراء والوجهاء وخيانة ذوي الهيئات أفحش وأقبح من انزلاق العامة، لما يترتب على زلة الأولين من مفاسد كبرى(٥).

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٤، حديث رقم (٧٠٤٦)، ص ١١٠، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، ج٤، ص ٢٣.

(٣) المغربي، الشيخ عبد القادر: الأخلاق والواجبات، ص ٦٦.

(٤) رواه ابن حيان في صحيحه، كتاب: الإستعاذة، باب: ذكر ما يستحب للمرء أن يتعوذ بالله جلا وعلا من الجوع والخيانة، ج٣، حديث رقم (١٠٢٩)، ص ٣٠٤.

(٥) الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، ص ٥١٥.

ويوضح القرطبي هذه المسألة في حديثه عن غدر الأمراء حيث يقول:" قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إنما كان الغدر في حق الإمام أعظم وأفحش منه في غيره لما في ذلك من المفسدة، فإنهم إذا غدروا وعُلم ذلك منهم، ولم ينبذوا بالعهد لم يأمنهم العدو على عهد ولا صلح فتشتد شوكته ويعظم ضرره"(١).

ولا يكفي عديم الأمانة ما يلقاه في الدنيا من مهانة وصغار، وإنما يجدها متمثلة له يوم القيامة عند الصراط، لتهوي به من فوق الصراط، إلى مقر جهنم، لقاء ما ضيع منها وفرط فيها(٢).

وذلك في الحديث الطويل الذي يرويه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً"(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:" إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان بن فلان"(٤).

وقد خشي الرسول ﷺ، من انتشار الخيانة، بعد قرون الخير، وقد انتشرت الخيانة مثلما أخبر الرسول محمد ﷺ.

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال: النبي ﷺ: خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون"(٥).

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٨، ص ٣٣.

(٢) الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين، ص ٥١٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج١، حديث رقم (١٩٥)، ص ١٨٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما يدعى الناس بآبائهم، ج٥، حديث رقم (٥٨٢٣)، ص ٢٢٨٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ج٢، حديث رقم (٢٥٠٧)، ص ٩٣٨.

ومنذ ذلك الحين استمر مسلسل السقوط والإنحدار، إلى أن أصبحنا نرى الأمر يوسد إلى غير أهله، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويغدو الأمناء ندرة يشار إليهم[1].

وذلك في الحديث الذي يرويه حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ "أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة، ثم ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً ليرُدنه عليَّ دينه، ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه عليَّ ساعيه وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلاَّ فلاناً وفلاناً"[2].

ومع ندرة هؤلاء الأمناء يستبعدون ويولي غيرهم من أصحاب الغدر والخيانة، الذين ابتعدوا عن منهج الله سبحانه وتعالى وانحرفوا عن طريق الإستقامة، مما يكون سبباً في تضييع الأمانات، وهو من علامات الساعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[3].

---

(١) الخزندار، محمود محمد: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، ص ٥١٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: رفع الأمانة، ج٥، حديث رقم (٦١٣٢)، ص ٢٣٨٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، ج٥، حديث رقم (٦١٣١)، ص ٢٣٨٢.

٣- الحسد:

أن الحسد خلق ذميم، لأن الحاسد يتمنى زوال النعمة عن الآخرين، مما يورث العداوة، والبغضاء بين الناس، وهذا الذي ذمه الله سبحانه وتعالى، في كتابه العزيز. قال تعـالى:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال:" إياكم وسـوء ذات البـين، فإنهـا الحالقة"[(١)]. وقال بعض السلف:" الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليـس لآدم عليه السلام، وأول ذنب عصي الله به في الأرض – يعني حسد قابيل لأخيه هابيل حتـى قتله"[(٢)].

وقال بعض الأدباء: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد: حزن لازم، ونفس دائم، وعقل هائم، وحسرة لا تنقضي"[(٣)]. "والحسد من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، فهـو فرع فرعه، والغضب أصل أصله ثم أن للحسد من الفروع الذميمة، مالا يكاد يحصى"[(٤)].

وقال أبو حاتم رضي الله عنه:" لا يوجد من الحسود أمان أحرز من البعد عنه لأنه ما دام مشرفاً على ما خصصت به دونه، لم يزده ذلك إلاّ وحشة وسوء ظن بالله ونمـاء للحـسد فيه"[(٥)].

---

(١) روا الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في صـفة أوانـي الحـوض، ج٤، حـديث رقـم (٢٥٠٨)، ص ٦٦٣، وقال: هذا حديث صحيح غريب.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٥، ص ٢٥١.

(٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: زاد المسير في علم التفسير، ج١، ص ١٣٢.

(٤) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٨٦.

(٥) أبو حاتم، محمد بن حبان: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلميـة، (د.ط)، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٣٥.

إذن الحسد مرض من أمراض النفس البشرية، وله أضرار كبيرة على نفس الحاسد، أضرار على نفسه وعلى بدنه، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالإستعاذة من شره. قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥].

المطلب الثالث: السبب التربوي:

إن التربية لها تأثير كبير في حياة الناشئة، لأنها تصوغ شخصية الطلاب، فمنها يأتي الخير والفلاح والتقوى والإستقامة للناشئة، إذا تم إعدادهم إعداداً إسلامياً صحيحاً، وبخلاف ذلك يكون الفشل والبعد عن الفضيلة والإستقامة وابتعاد الأمة عن منهج الإستقامة ويعود بشكل أساس إلى الفشل التربوي. وسوف نقتصر في هذا المطلب على الحديث عن أهم ركنين تربويين، لهما الأثر المباشر في انحراف الناشئة عن منهج الإستقامة وهما: المعلم والمنهاج.

أ- المعلم:

إن من بين الأسباب التي أدت إلى انحراف الطلاب عن منهج الإستقامة:

١- **أخلاق المعلم وسلوكه:** إن أكبر فشل منيت به التربية ومنى به المعلمون كان فشلهم في ميدان التربية الخلقية، لأنها أمر لا ينفع فيه القول ولكن العمل، وهيهات أن يأتي تأثير من كلام دون عمل، لأن مواقف الحياة تقنع التلميذ بأن كل ما علمه معلموه من هذا النوع من التعليم إنما هي لفظيات يكذبها الواقع، الذي يظهر على سلوك المعلم[1]. فعندما يدعو المعلم طلابه إلى الطهارة الحسية وطهارة الجوارح ولا يقوم بتطبيقها، فهذا بدوره يساعد على فساد أخلاق طلابه مما يجعلهم يبتعدون عن منهج الإستقامة[2].

---

(١) العراقي، سهام محمد: في التربية الأخلاقية مدخل لتطوير التربية الدينية، ص ٢٠٢.

(٢) أحمد، لطفي بركات: الفكر التربوي الإسلامي، ص ٩٦.

قال الحسن:" لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء، وتجري في الأفعال مجرى السفهاء، وليذكر المعلم أن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر"[1].

فقد عدّ الغزالي أن عمل المعلم أكثر تأثيراً من علمه، فالطلاب يأخذون من أخلاقه أكثر مما يأخذون من كلامه، فعيون الطلاب معقودة بعيون معلميهم، فلا يكذب قوله فعله. قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٤].

وفي الواقع فإن الأمور قد بلغت حداً بعيداً من الخطورة هذه الأيام، بحيث أصبحت مؤهلات المعلم أهم من شخصيته، فكم من معلم لديه من المؤهلات الأكاديمية ما يؤهله للحصول على وظيفة مدرس رغم افتقاره إلى الخلق القويم، ويمكننا بطبيعة الحال أن نتخيل نتيجة مثل هذا الوضع الخطير، مما ينعكس على الطلاب في كل مراحل حياتهم المستقبلية[2].

فالتهاون في أخلاقيات المعلم وواجباته أدت إلى انحدار مكانة العلم والعلماء، وتجمدت العلوم والمعارف وفسدت الحياة العقلية والدينية والدنيوية، مما جعل الأمة تبتعد عن طريق الصلاح[3].

٢- أن المعلم ينظر إلى نفسه على أنه مجرد موظف يتقاضى راتباً من الدولة، أو من مؤسسة خاصة لقاء مسؤوليات محددة يقوم بها وتنتهي واجباته، لذا فإنه يعتقد أن مسؤولياته لا تمتد خارج جدران مدرسته، ومعنى هذا أنه إنسان عادي لا علاقة له بطلابه خارج جدران المدرسة[4].

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ج١، ص ٥٩.

(٢) حسين، سيد سجاد وآخرون: أزمة التعليم الإسلامي، ص ١١٦.

(٣) النقيب، عبد الرحمن: بحوث في التربية الإسلامية، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ط)، ١٩٨٤م ص ٨١.

(٤) حسين، سيد سجاد وآخرون: أزمة التعليم الإسلامي، ص ١١٥-١١٦.

٣- **عدم إهتمام التربية بإعداد المدرسين وتعليمهم منهج التربية الإسلامية**، وتدريبهم تدريباً كافياً، ولا تهتم التربية باختيار المعلمين على أساس الإيمان ممن يحملون رسالة الإسلام والتربية الإسلامية(١).

أصبحت التربية الآن تهتم بالمباني والأدوات والمعدات دون الإهتمام بالمعلم وشخصيته وسلوكه، مما ترك أثراً سلبياً على حياة الناشئة، وجعلهم ينحرفون عن منهج الإستقامة.

ب- المنهج:

إن المناهج التي تدرس في العالم الإسلامي أسهمت في إنحراف الناشئة عن منهج الإستقامة، وذلك من حيث ما يأتي:

١. أصبحت مناهج التعليم في العالم الإسلامي، صورة مقلدة، ومسخاً مشوهاً للمناهج والنظم غير الإسلامية، وصارت بنياناً غريباً على الأمة الإسلامية، لا يتفق مع مبادئها، ولا يحقق غايتها، ولا يتبع أساليبها ووسائلها، مما كان له تأثير مباشر في حياة الناشئة في الإنحراف عن منهج الإستقامة(٢).

٢. المناهج في العصر الحالي، لا تنمي شخصية الطالب بطريقة منسجمة متوافقة وذلك من خلال عرض المواضيع بطريقة متناقضة، فلا يهتم واضعو هذه المواد، بإيجاد أي ترابط أو علاقة بين مادة وأخرى مما يجعل هذا المنهج يتنافى مع الوحدة النفسية للناشئ، فهو يعتمد على النظرية النفسية التي سادت في أوروبا في القرون الوسطى(٣).

---

(١) مدكور، أحمد علي: منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، ص ٢٤٤.

(٢) الخريبي، عبد الحميد محمد: المنهج وإعداد المعلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٢٠.

(٣) النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص ١٧٤.

٣. المناهج أصبحت شبه خالية من تنمية الإيمان وترسيخ العقيدة في قلــوب الناشــئة، ممــا يجعلهم منفصلين عن أهمية الدين في حياتهم وكيفية تطبيقه، وكيفية الإخــلاص لله التــي يؤكدها الدين الحنيف قال تعــالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥].

٤. إن جمود المناهج وعدم مواكبتها لروح العصر، جعلها بعيدة عن واقع الحياة في المجتمع، وعن سلوك التلميذ، بحيث لا تشبع حاجاته وميوله وتطلعاته، ولا تجيب عن تساؤلاته، مما يجعل الطالب يعيش بين منهج بعيد عن واقعه ويبحث عن حل لتساؤلات تأتي على فكره، وبين ما هو داخل المنهاج مما يجعل المشاكل الموجودة في المجتمع تزداد، دون أن يوجد لها الحلول المناسبة(١).

هذا هو حال المناهج فهي تقليد للغرب، دون الإهتمام بالجانب الديني الذي عليه يرتكز بناء الأمة وصلاحها واستقامتها، مما جعلها تعيش حياة التخبط والإنحــراف عــن مــنهج الله تعالى.

---

(١) موسى، مصطفى إسماعيل: تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين، ص ٣٠.

المبحث الثالث

علاج الواقع من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: دور المعلم:

للمعلم دور كبير ومهم في علاج الواقع المريض الذي تقدم الحديث فيه. وذلك من خلال ترسيخ الإيمان في قلب الطالب أو تطهيره وتحريره من السلوكات الفاسدة التي ترهقه بالذنوب والآثام. وقد وردت نصوص صريحة بوظيفة المعلم لتعليم الطلاب الأخلاق الحسنة وتزكيتها من الشوائب والآثام. قال تعالى:﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١].

وقال تعالى: ﴿ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران:١٦٤].

ونستطيع أن نبين دور المعلم في علاج الواقع من منظور تربوي إسلامي من خلال ما يأتي:

١. يقع على عاتق المعلم إفهام الطلاب معنى "لا إله إلاّ الله" وصلتها الوثيقة التي لا تنفصم بالحكم بما أنزل الله، وتطبيق شريعة الله ومنهاجه، وإن الحياة الإسلامية ليست منفصلة عن

الدين بل هي ما وقر في القلب، وتبعه العمل والسلوك، فإذا استطاع المعلم أن يفهم الطلاب ذلك، استطعنا إيجاد مسلم صحيح العقيدة وغير مشوش الفكر والسلوك.

٢. وعلى المعلم أن يعتني بالتربية الأخلاقية لطلابه، وإن يراقب أحوال الطلبة في آدابهم وهديهم وأخلاقهم باطناً وظاهراً، فمن صدر منه ما لا يليق من ارتكاب محرم أو مكروه، أو ما يؤدي إلى فساد، تصدى المعلم لمعالجة ذلك بما يتناسب من تأديب أو زجر أو لوم أو عقاب، ولا ينبغي أن يعلمهم العلم فقط بل العلم والأخلاق معاً(١).

وذلك من خلال مناقشة بعض الظواهر السلبية لدى الطلاب، في ضوء مبادئ الدين بأسلوب مقنع هادئ، بهدف الإقلاع عن هذه السلبيات، وهي الخيانة والغدر، والكذب وغيرها، بحيث يتحلى بالأخلاق الحسنة مثل الأمانة والصدق وغيرها من المبادئ الإسلامية الحسنة(٢).

فمثلاً: على المعلم أن يلتزم الصدق في كلامه، فإن الصدق كله خير، ولا يربي تلاميذه على الكذب، وليكن مطبقاً له في أقواله وأفعاله، وإذا وعدهم بشيء فعليه أن يفي بوعده حتى يتعلموا الصدق والأمانة قولاً وفعلاً(٣).

وعلى المعلم أن يتمسك بوعده مع طلابه حين يعدهم، لأن خلف الوعد منقصة لا تليق بالرجال، فإذا وعد طلابه أن يعد إليهم أوراق الإختبار قبل نهاية الأسبوع تحتم عليه أن يبر بوعده مهما كلف الأمر، وإلا تضاءلت شخصيته في نظرهم على اعتبار أنه رجل كذاب، وكذلك المواعيد أن يحافظ عليها بكل دقة(٤).

---

(١) النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن: بحوث في التربية الإسلامية، ص ٨٠.

(٢) موسى، مصطفى إسماعيل: تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين، ص ٢٤.

(٣) زينو، محمد بن جميل: رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، ص ٢٥١-٢٥٤.

(٤) الشوبكي، علي: المدرسة والتربية وإدارة الصفوف، ص ٤٢.

فعندما يكون المعلم مستقيم الخلق، بحيث يكون الأنموذج للسلوك الحسن، وتكون استقامته وسلوكه أول سبيل إلى تعليم تلامذته، على نحو يؤكد في فكرهم ويرسخ في نفوسهم التجاوب الصادق، بين ما يقوله لهم وما يرونه منه أمامهم[١].

٣. وعلى المدرس أن يحيط طلابه علماً بأهم مشكلات المجتمع، حسب طبيعة المرحلة وقدرتهم على الإستيعاب، وليس الهدف هو أن يقوم الطلبة بحل المشكلات، وإنما الهدف أن يدركوا جوانب المشكلة وخطورتها والطرق التي يمكن أن تساهم في حلها، وإن يساعدوا المجتمع على حلها، مثل المشكلات الإقتصادية والإجتماعية والإدارية[٢].

فالمعلم له القدرة في معالجة الحاضر، سواء أكان فساداً سياسياً أم إقتصادياً أم إجتماعياً، وذلك بالعمل على بناء المستقبل، بحيث يأخذ بيد الأجيال الجديدة معه في اتجاه التغيرات الإيجابية في إطار من قيم الجماعة ومثلها العليا وأخلاقها الثابتة المقررة في دينها الحنيف[٣].

٤. وللمعلم دور فعّال في إصلاح التكافل الإجتماعي، والتخفيف من الفساد الإجتماعي الذي أصاب الأمة، فالمعلم يستطيع أن يعيد الأمور إلى نصابها.

فقد كان أبو حنيفة نموذجاً للتكافل الإجتماعي لطلابه فكان: "يواسيهم، ويعينهم على نوائب الدهر حتى أنه كان يزوج من يكون بحاجة إلى الزواج، وليست عنده مؤونته، ويرسل لكل تلميذ قدر حاجته"[٤].

---

(١) الخريبي، عبد الحميد محمد: المنهج وإعداد المعلم، ص ١٩٣.

(٢) السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، ص ٧٥.

(٣) سلطان، محمود السيد: الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية الإسلامية، ص ١١٩-١٢٠.

(٤) القاضي، سعيد إسماعيل: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص ٧٣.

٥. وللمعلم دور فعّال في ربط المادة التخصصية التـي يقـوم بتدريـسها بالحيـاة والكـون وبالعصر، وتفاعلات الإنسان الفكرية والروحية، لكي تسمو تلك الروح وتستقيم على منهج الله تعالى[١].

المطلب الثاني: المنهاج:

يستطيع المنهاج أن يلعب دوراً حيوياً وكبيراً في علاج الواقع، وذلك من خلال وضع مناهج تتناسب مع جوهر الإسلام، بحيث تستطيع تلك المناهج إخراج جيـل يتمتـع بـالخلق والإستقامة وذلك من خلال ما يأتي:

١. أول ما ينبغي أن تعمل مناهج التربية الإسلامية على تحقيقه، هو معرفة الله تعالى، وتقواه، وضرورة ذلك لكل مسلم، فهي الركن الأساس بين أركان التربية الإسلامية، تنبعث منهـا وترتبط بها أوثق الإرتباط كل حياة الناس، ومعاملاتهم، وعلاقاتهم بعضهم ببعض، أفراداً وجماعات وتنظم سائر أمورهم[٢].

وتكون معرفة الله تعالى ابتداء من قضية الإلوهية وما يتفرع عنها، وما يترتب عليهـا من مبادئ وقيم وأداء الشعائر، وتنفيذ منهج الله وشريعته، بما تشتمل عليه من نظم وأخلاقيات وسلوك[٣].

وقال الغزالي: "أشرف العلوم العلم بالله عزوجل، وملائكته وكتبـه ورسـله والعلـم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم، فإياك أن ترغب إلاّ فيه وإن تحرص إلاّ عليه[٤].

---

(١) سلطان، محمود السيد: الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية الإسلامية، ص ١١٧.

(٢) الخريبي، عبد الحميد محمد: المنهج وإعداد المعلم، ص ٢٣.

(٣) مدكور، علي أحمد: منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، ص ٢٤٠.

(٤) الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ج١، ص ٥٣.

فالمناهج التي تصوغ الشخصية الإسلامية، بحيث تؤثر على الناشئة، وتجعل منهم أئمة نور وهداية للأمة، وذلك من خلال الإيمان والسلوك الذي أثر على هؤلاء الناشئة في كل مجال من مجالات الحياة.

٢. وللمناهج دور في علاج الواقع، وهو أن يُعلمْ الطالب أن الحكم لله تعالى، لا لسواه، فإذا حكّم الله بحكم في أي أمر من الأمور فإن الواجب على كل مسلم التسليم لحكمه، وإلا فلا إيمان لمن إحتكم إلى غيره من المحكومين ورفض حكمه، أو أجاز لأحد أن يشرع من عند نفسه شرعاً لم يأذن به[١].

بحيث يتم تناول تلك القيم صراحة في مواد الدراسة، وشرحها وتأكيد ضرورة التمسك بها وهو الولاء والحكم لله تعالى، وتعليم الناشئة على الشورى وكيفية إختيار الحاكم.

٣. وللمناهج دور في معالجة المشكلات الإقتصادية، وذلك من خلال وضع ما يتناسب لمواجهة تلك المشكلات، وتبصير الطلاب بمدى ما ينعكس على المجتمع من تلك المشكلات، وما هي إلاَّ نتاج الفساد الإقتصادي الذي نعاني منه اليوم[٢]. والحلول المناسبة لمعالجة تلك المشاكل، إنما تكون من خلال تعريف الطلبة بمصادر الثروة الطبيعية في المجتمع المسلم، وكيفية الحفاظ عليها وتنميتها من أجل تطور المجتمع وتقدمه في ضوء الإمكانات المتاحة[٣].

٤. ويجب أن يغرس منهج التربية الإسلامية في نفوس الطلاب النظام الإجتماعي الذي يقوم على الوحدة والإخاء والمساواة والتعاون والمشورة، ورفض الدكتاتورية[٤].

---

(١) قادري، عبد الله بن أحمد: دور المسجد في التربية، ص ٢٨.

(٢) السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، ص ٥٨.

(٣) دياب إسماعيل، محمد: الإدارة المدرسية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، (د.ط)، (د.س)، ص ١١٠.

(٤) الخريبي، عبد الحميد محمد: المنهج وإعداد المعلم، ص ٢٩.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

٥. وللمنهاج دور كبير في علاج الواقع من خلال التربية الأخلاقية، بحيث يتم التكوين الخلقي للطلاب، من خلال وضع الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة والتحلي بها، والبعد عن الأخلاق السيئة، مما سيكون له تأثير كبير على حياة الطلاب في المستقبل.

بحيث لا يكون المنهاج مجرد تعلم القراءة والكتابة، وإنما يكون شاملاً لكل تعلم يؤهل الفرد للحياة في بيئته من أخلاق وقيم وتهذيب سلوك لجعله إنساناً صالحاً قادراً على خدمة نفسه ومجتمعه الذي يعيش فيه(١).

وأرى أن المنهاج إذا تم وضعه بطريقة صحيحة سيكون له نتائج تربوية وسلوكية بشكل فعّال، بحيث يترك أثراً في نفوس الأجيال، من خلال دورهم الإجتماعي والسياسي والإقتصادي والإداري، بحيث يتم بناء مجتمعهم بناءً سليماً في ضوء هدي الشرع وتوجيهاته الحكيمة.

المطلب الثالث: دور الإدارة التربوية:

الإدارة التربوية هي عصب العملية التربوية وذلك من خلال ما تقوم به من مهام ملقاة على عاتقها في معالجة الواقع والخلل المنتشر في الواقع التربوي، من خلال ما يأتي:

١. إن الإدارة التربوية هي الموجه لنظام التعليم الإسلامي، بحيث تعمل على تنمية روح الأخلاق الإسلامية والإيمان بطبيعة هذا الدين، ومنهجه وأهدافه في الحياة، ليكون نتاج هذا التعليم شباباً مسلماً بالقيم الإسلامية، وتوجيه الشباب المسلم إلى هذه الغاية، لا مجرد

---

(١) القرشي، باقر شريف: النظام التربوي في الإسلام، ص ١٠٣.

دراستهم المواد الدينية بل عن طريق تغلغل روح الإسلام إلى درجة التشبع في كل المواد التي تدرس كالجغرافيا، والعلوم والإقتصاد والهندسة والطب وغيرها[١].

٢. وتسهم الإدارة التربوية في معالجة الخلل العقدي عند الطلاب والمدرسين، بحيث تعمل على أن يكون الولاء لله سبحانه وتعالى، وللمبادئ والقيم وليس للأشخاص مهما علت مناصبهم[٢].

٣. وللإدارة التربوية دور كبير في إحياء الشورى لدى الطلاب من جهة، ومن جهة ثانية بين المعلمين والإدارة التربوية من ناحية أخرى، بحيث لا يتم الإنفراد باتخاذ القرارات أي بمعنى: لا ينفرد القائد بصنع القرار بل يكفل مشاركة من يعملون معه في ذلك[٣].

مثال: وهو أن تعمل الإدارة التربوية على أشراك مدرسين وفنيين وتلاميذ في اتخاذ القرارات داخل التنظيم المدرسي، بحيث يشعر الجميع أن هذا القرار صادر عنهم وليس مفروضاً عليهم، وهو تطبيق إسلامي كريم لمبدأ الشورى[٤].

قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٤. الإدارة التربوية هي التي تحمل خلق الأمانة، لأن الأمين يثق به الناس، وأولى الناس بهذا الموظف الذي يقصد منه الإشراف على مربي الأجيال وهدايتهم، وقوة صلتهم، بالله تعالى، وقيامهم بحقوق الله تعالى، وحقوق عبادة، وهو الذي تأمنه على توجيه فلذات أكبادها توجيهاً تترتب علية السعادة في الدارين، أو الشقاء فيهما[٥].

---

(١) موسى، مصطفى إسماعيل: تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين، ص ٢٠.

(٢) السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، ص ٦٢.

(٣) حسين، سلامة عبد العظيم: إتجاهات حديثة في الإدارة المدرسية الفعّالة، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٢م، ص ٣٠.

(٤) السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، ص ٦٣.

(٥) قادري،عبدالله بن أحمد: دور المسجد في التربية، ص ١١٣.

٥. والإدارة لها دور كبير في مراقبة سلوك الطالب، بحيث يتم بناء المسلم من جميع النواحي (روحياً، وعقلياً واجتماعياً ونفسياً)، وذلك من أجل تعلم التلاميذ للإتجاهات والسلوكيات الإيجابية، مع محاولة تلافي تعلم السلوكيات السلبية بقدر الإمكان(١).

ويتم ذلك من خلال المتابعة والإشراف على المدرسة وسير العمل بها، بحيث تنصح من يحتاج إلى نصح، ويؤصل ما يحتاج إلى تأصيل، ويستأصل ما يحتاج إلى إستئصال، وإنصاف المظلومين من ظالمهم، ومد يد العون والمساعدة للمحتاجين(٢).

٦. وتستطيع الإدارة التربوية تبصير الطلاب بمساوئ الفساد الإداري، وذلك من خلال الإشراف على النظام المدرسي والإداري، بحيث يشعر الطالب أنه جزء من العملية التربوية، وذلك طبقاً لضوابط يضعها مدير المدرسة(٣).

إذا قامت الإدارة التربوية بالمهمة الموكولة إليها بأمانه وإخلاص استطعنا إيجاد جيل متوازن هدفه إرضاء الله سبحانه وتعالى والسير على نهج الإستقامة، وخدمة أمته الإسلامية، بحيث يتم التأثير على كل مسلم حتى يصبح مجتمعاً صالحاً.

المطلب الرابع: التقويم التربوي:

يعد التقويم التربوي من أهم العوامل التي تساعد على علاج الواقع، وذلك من خلال ما يتم طرحه من الأسئلة النظرية، أو الشفوية بحيث يكون لها تأثير على سلوك المسلم نحو الخير والإستقامة وذلك من خلال ما يأتي:

يستطيع التقويم التربوي أن يعمل على غرس العقيدة الإسلامية، وذلك من خلال ما يتم طرحه من أسئلة واختبارات ومناقشات مع الإهتمام بغرس القيم والأخلاق والآداب الإسلامية

---

(١) دياب إسماعيل محمد: الإدارة المدرسية، ص١١١.

(٢) القاضي، سعيد إسماعيل: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص ٩٨.

(٣) السمالوطي، نبيل: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، ص ٦٤.

في عقول التلاميذ، بحيث نستطيع أن نجعل التلميذ متمثلاً للخلق القرآني، ليكون عضواً نافعاً لنفسه وأسرته ومجتمعه الإسلامي(١).

والتقويم التربوي يستطيع أن يعمل على تنمية عقول الناشئة وذلك من خلال طرح الأسئلة النافعة على مسامع الطلاب، بحيث تكون تلك الأسئلة مفهومة ويستطيع الطلاب استيعابها.

ولا نغفل ما للتقويم التربوي من إصلاح البعد الإجتماعي، وذلك من خلال الأسئلة التي تلقى على مسامع الطلاب.

فهذا المعلم الأعظم محمد ﷺ، يعلم الصحابة رضوان الله عليهم كيفية التكافل الإجتماعي، وذلك من خلال طرح الأسئلة عليهم بأسلوب شيق يجذب إنتباه السامع، ومن أمثلة ذلك ما وجهه من أسئلة للمسلمين في حجة الوداع، وذلك في الحديث الذي يرويه أبو بكرة بن نفيع بن الحارث: أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع، أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى، قال: فأي بلد هذا قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه، قال: أليس البلدة الحرام قلنا: بلى، قال: فأي يوم هذا، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر، قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض"(٢).

---

(١) دياب، إسماعيل، محمد: الإدارة المدرسية، ص ١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأضاحي، باب: من قال الأضحى يوم النحر، ج٥، حديث رقم (٥٢٣٠)، ص ٢١١٠.

وهو بهذا التنبيه العظيم من رسول الله ﷺ، يدلل على عظم تحريم الأموال والدماء والأعراض، والتحذير من الإبتعاد عنها، وإن الأمة، لا تصلح حالها ولا تستطيع أن تدافع عن دينها وعرضها ومالها إلاّ إذا كان هناك تكافل إجتماعي ووحدة بين المسلمين بحيث يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا.

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الخاتمة

أولاً: النتائج

١. للإستقامة مصطلحات مرادفة، وهي الإعتدال، الوسطية، الحنيفية، التوازن، وجميع هذه المصطلحات متفقة على معنى واحد، وتدور حول مضمون تربوي أصيل يتمثل في الالتزام الكامل بكل ما أمر به القرآن الكريم والسنة المطهرة، وترك كل ما نهيا عنه.

٢. العقيدة الإسلامية، هي منبع الإستقامة، من خلالها يصبح المجتمع المسلم معتصماً بالله تعالى تسوده الألفة والمحبة والتعاون والتناصر.

٣. التربية الإسلامية حريصة على بناء الشخصية المسلمة المستقيمة، على منهج الله تعالى دون إفراط أو تفريط.

٤. إن المدرسة لها دور كبير في إيجاد نشء يحمل رسالة الإسلام، ويتمثل الإستقامة سلوكاً، وذلك من خلال: المعلم والمنهاج والإدارة المدرسية.

٥. إن الأسرة هي المحضن الأول في تقويم سلوك الأبناء وجعلهم هداة خير وإصلاح وتقوى وإستقامة وذلك من خلال الأب والأم.

٦. الإستقامة لها دور كبير في الشعور بالاطمئنان النفسي، بحيث تجعل من المسلم واثقاً من نفسه عنده من الأمل ما يعزز تفاعله داخل المجتمع المسلم وخارجه، لأنه يحمل رسالة الإسلام الحقة.

٧. إن الفساد الاجتماعي والسياسي والإقتصادي، والإداري، ما هو إلاّ بسبب بعد الأمة عن فضيلة الإستقامة.

٨. الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، هم أولئك الذين استقاموا على منهج الله تعالى، وساروا على سنة النبي عليه السلام.

٩. إن من الأسباب التي جعلت الأمة بعيدة عن منهج الإستقامة، وذلك بسبب الفساد التربوي المتمثل بالمعلم والمنهاج والإدارة المدرسية.

١٠. إن سيادة الروابط غير العقدية ما هو إلاَّ نتاج الخلل العقدي والذي بدوره أدى إلى بعد الأمة عن الإستقامة.

ثانياً: التوصيات:

١. على الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها حب العقيدة الإسلامية، لأنها هي السبيل الوحيد لإيجاد نشء مسلم يستقيم على أمر الله تعالى.

٢. أن تقوم المدرسة من خلال المعلم والمنهاج والإدارة المدرسية، بالتركيز على أهمية الإستقامة ونتائجها في حياة الفرد والمجتمع.

٣. أن تعمل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من مذياع، وتلفاز، ومسرح، وغيرها على ترسيخ قيم الإستقامة في الأمة من خلال البرامج الدينية التي تدعو إلى التقوى والإيمان حتى يسير ابناؤها على منهج الله تعالى.

٤. إيجاد تعاون بين الأسرة والمدرسة لإيجاد السبل الكفيلة بإيجاد جيل مسلم قوي الإيمان يتمثل خلق الإستقامة.

٥. العمل على إحياء حلقات علمية دينية، وذلك من خلال ذكر السلف الصالح، كيف ساروا على منهج الإستقامة، واستطاعوا فتح كثير من البلدان وذلك بسبب استقامتهم وحبهم لعقيدتهم.

٦. اختيار الرفيق الصالح المؤمن بالله تعالى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكــر، لتكثيــر سواد المجتمع المسلم الصالح.

٧. إعداد وسائل تعالج الفساد السياسي والإقتصادي والإجتماعي من منظور تربوي إسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأبيشهي، شهاب الدين محمد: **رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع**، الرياض، السعودية، دار الصحيحين للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م.

٢. أحمد لطفي بركات: **في الفكر التربوي الإسلامي**، الرياض، المملكة العربية السعودية دار المريخ، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣. أحمد، محمد شريف: **البصيرة الإسلامية حوار حضاري ودراسة منهجية**، عمان، الأردن، دار البشير، ط١، ١٤١٧هـ.

٤. أحمد محمد عبد القادر: **طرق تعليم التربية الإسلامية**، (د.م)، دون دار نشر، (د.ط)، ١٩٨٣م.

٥. الأحوذي، محمد عبد الرحمن: **تحفة الأحوذي**، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.س).

٦. الأديب جاسم: **لماذا كانوا عظماء**، بيروت، لبنان، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧. إسماعيل، شعبان محمد: **الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة**، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ١٩٨٠م.

٨. الأسود، موسى محمد: **منهج السلوك الإسلامي**، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٩. الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.س).

١٠. الألباني، محمد ناصر الدين: **السلسلة الضعيفة**، الرياض، مكتبة المعارف، (د.ط)، (د.س).

١١. الأهواني، أحمد فؤاد: **التربية في الإسلام**، مصر، القاهرة، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٦٨م.

١٢. أيوب حسن: **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة، ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٣. باحارث، عدنان حسن: **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، المدينة المنورة، دار المجتمع، ط٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٤. البحراني، عبد العظيم المهتدي: **العلم والعلماء في الكتاب والسنة**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٥. البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٦. البربري، أحمد محمود: **الدين بين الفرد والمجتمع**، مصر، دون دار نشر، (د.ط)، (د.س).

١٧. البستان، أحمد عبد الباقي وآخرون: **الإدارة والإشراف التربوي – النظرية – البحث – الممارسة**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١٨. البستي، محمد بن حبان: **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٩. البستي محمد بن حبان: **الثقات**، تحقيق: شرف الدين أحمد، (د.م)، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٠. البشير، بدرية بنت مسعود: **فقه إنكار المنكر**، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢١. البغدادي، أحمد بن علي: **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبي عبد الله السورتي، المدنية المنورة، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.س).

٢٢. البغا مصطفى ديب: **نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع**، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٣. البغا، مصطفى: **بحوث في نظام الإسلام**، دمشق، دار الكتاب، (د.ط)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٤. البلالي، عبد الحميد: **واحات الإيمان**، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٥. البنا، حسن: ركن الثبات، **ميدان السيدة زينب**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د.ط)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٦. بني عيسى، زكريا يوسف: **مفهوم العدل في التربية الإسلامية وانعكاساته التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٢م.

٢٧. البيضاوي، ناصر الدين أبو السعيد: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٨. البيهقي، أحمد بن الحسين: **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، (د.ط)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٩. الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.س).

٣٠. التميمي، عز الدين: **الشورى بين الأصالة والمعاصرة**، عمان، الأردن، دار البشير للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣١. التميمي، عز الدين وآخرون: **نظرات في التربية الإسلامية**، عمان، دار البشير، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

٣٢. التميمي، عز الدين الخطيب ورفاقه: **نظرات في الثقافة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار الفرقان، ط٢، ١٩٩٣م.

٣٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **أمراض القلوب وشفاؤها**، (د.م)، دون دار نشر، (د.ط)، (د.س).

٣٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **الفتاوي**، (د.م)، مكتبة ابن تيمية،ط٣، ١٤٠٣هـ.

٣٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **الإستقامة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعيد، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **كتب ورسائل وفتاوي ابن تيمية في الفقه**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد النجدي، (د.م)، مكتبة ابن تيمية، ط٢، (د.س).

٣٧. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، مصر، دار الكتاب العربي، ط٤، (د.س).

٣٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **تلخيص كتاب الاستغاثة**، تحقيق: محمد علي عجال، المدنية المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٩. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ١٣٦٩هـ.

٤٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.م)، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤١. الجابي، سليم: **نظرية جذور الأخلاق**، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٩٥م.

٤٢. جادو، عبد العزيز: **الطريق إلى علم النور والحق في ضوء علم النفس الحديث**، الإسكندرية، المكتب الحديث، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

٤٣. جاد المولى، محمد أحمد: **الخلق الإسلامي الكامل**، بيروت، مؤسسة علوم القران، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٤. جاد المولى، محمد أحمد: **الخلق الكامل**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، ١٩٨٠م.

٤٥. جبار، سهام مهدي: **الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية**، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٦. جريشة، محمد علي: **دين ودولة**، الكويت، دار البحوث العلمية، ط١، ١٣٠٩هـ-١٩٧٩م.

٤٧. الجرجاني، علي بن محمد: **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٨. الجزائري، أبو بكر جابر: **منهاج المسلم**، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، (د.ط)، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٩. الجزري، أبو السعادات المبارك: **النهاية في غريب الأثر**، تحقيق: طاهر محمد الزاوي وآخرون، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ط).

٥٠. ابن حزم، علي بن أحمد: **المحلى**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، (د.ط)، (د.س).

٥١. الجصاص، أحمد بن علي: **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ط)، ١٤٠٥هـ.

٥٢. الجمالي، محمد فاضل: **نحو تجديد البناء التربوي في العالم الإسلامي**، (د.م)، الدار التونسية، ط١، ١٩٨٤م.

٥٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٥٤. ابن حاج، أبو عبد الفتاح علي: **فصل الكلام في مواجهة ظلم أحكام**، بيروت، لبنان، دار العقاب، (د.ط)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٥٥. أبو حاتم، محمد بن حبان: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٥٦. الحبيشي، محمد بن عبد الرحمن: **نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف**، جدة، دار المناهج، ط١، ١٩٧٧م.

٥٧. حبنكة، عبد الرحمن حسن: **غزو في الصميم**، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٨. حسين، سيد سجاد، وآخرون: **أزمة التعليم الإسلامي**، جدة، السعودية، عكاظ للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥٩. حسين، سلامة عبد العظيم: **إتجاهات حديثة في الإدارة المدرسية الفعّالة**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٢م.

٦٠. الحكمي، محمد بن عبدالله: **الظلم وأثره السيئ على الفرد والمجتمع**، جدة، دار المجتمع، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦١. حلبي، سمير: **الإيثار**، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٢. الحلبي، علي بن برهان: **السيرة الحلبية**، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، ١٤٠٠هـ.

٦٣. الحلبي، عبد المجيد طعمة: **التربية الإسلامية للأولاد**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦٤. الحموي، تقي الدين أبو بكر: **خزانة الأدب**، تحقيق: عصام شعيتو، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٩٨٧م.

٦٥. أبو حمدان، عامر أحمد: **الإعتدال من منظور تربوي إسلامي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٤م.

٦٦. الحنبلي، ابن رجب: **جامع العلوم والحكم**، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م.

٦٧. الخازن، علاء الدين علي: **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦٨. الخالدي، محمود عبد الحميد: **قواعد نظام الحكم في الإسلام**، الكويت، دار البحوث العلمية، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٦٩. الخريبي، عبد الحميد محمد: **المنهج وإعداد المعلم**، الرياض، المملكة العربية السعودية، عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٠. الخزندار، محمود محمد: **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً**، الرياض، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ.

٧١. الخطيب، عمر عودة: **لمحات من الثقافة الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧٢. الخطيب، محمد أحمد ورفاقه: **دراسات في العقيدة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار عمار، ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٧٣. الخطيب، محمود إبراهيم: **مبادئ الإقتصاد الإسلامي**، (د.م)، دون دار نشر، (د.ط)، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٧٤. خفاجي، محمد عبد المنعم: **الإسلام وبناء المجتمع**، الإسكندرية، دار الوفا، (د.ط)، ٢٠٠٢م.

٧٥. خيشة، عبد المقصود عبد الغني: **تهذيب الأخلاق في الإسلام**، (د.م)، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٧٦. بن داوود، منى بنت عبدالله: **جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية**، (د.م)، دون دار نشر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧٧. الدجوي، احمد سعيد: **فتح الخلاق في مكارم الأخلاق**، دمشق، مكتبة دار المحبة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩١م.

٧٨. دياب إسماعيل، محمد: **الإدارة المدرسية**، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، (د.ط)، (د.س).

٧٩. الذهبي، محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ.

٨٠. الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين: **تذكرة الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (د.س).

٨١. الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، (د.م)،دار مصر للطباعة والنشر، (د.ط)، ١٩٩٠م.

٨٢. رضا، أحمد: **معجم متن اللغة**، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

٨٣. رضا، محمد رشيد: **تفسير المنار**، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٧٣م.

٨٤. رقيط، محمد حسن: **تجديد الإيمان**، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٥. الزحيلي، وهبة: **أخلاق المسلم وعلاقته بالخالق**، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط١، ٢٠٠٢م.

٨٦. الزركشي، محمد بن بهادر: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، ١٣٩١هـ.

٨٧. الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م.

٨٨. بن زكريا، لابن الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام، محمد، هارون، لبنان، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨٩. الزهري، محمد بن سعيد: **الطبقات الكبرى**، بيروت، دار صادر، (د.ط)، (د.س).

٩٠. أبو زهرة، محمد: الإسلام ومكارم الأخلاق، القاهرة، دار الكتاب العربي.

٩١. زين العابدين، عابد توفيق: **فقه الدعاة وأنشطة الدعاة**، صنعاء، الجمهورية اليمنية، مكتبة الجيل، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٩٢. زينو، محمد بن جميل: **رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع**، الرياض، السعودية، دار الصحيحين للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م.

٩٣. سابق، السيد: **عناصر القوة في الإسلام**، بيروت، لبنان، دار الكتب العربي، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٩٤. السامرائي، بكر السيد عبد الرزاق: **قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي**، بغداد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٠م.

٩٥. السامرائي، فاروق: **التوازن في الفكر الإسلامي**، أبحاث اليرموك، المجلد ١٣، العدد ٤، ١٩٩٧م.

٩٦. السّبزواري، محمد: **الجديد في تفسير القرآن المجيد**، بيروت، لبنان، دار التعارف، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩٧. الستراوي، عبد الشهيد: **معالم على طريق الإيمان**، بيروت، لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٩٨. سحنون، أحمد: **دراسات وتوجيهات إسلامية**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٩٨١م.

٩٩. السرطاوي، محمود علي: **شروح قانون الأحوال الشخصية**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٠٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تفسير السعدي**، تحقيق: ابن عثيمين، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، ١٤٢١هـ.

١٠١. أبو السعود، محمد بن محمد: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١.

١٠٢. سعود، عبد الوهاب التازي: **الأخلاق الإسلامية**، الرباط، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

١٠٣. سعيد، محمود شاكر: **أساسيات في أدب الأطفال**، الرياض، دار المعارج الدولية للنشر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٠٤. السلمي، أبو عبد الرحمن: **آداب الصحبة**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا، مصر، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٠٥. سمارة، ساجدة حلمي: **الضوابط المنهجية للمدارة في الحديث النبوي**، عمان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٠٦. سمارة، إحسان عبد المنعم: **مفاهيم أساسية في العقيدة الإسلامية**، إربد، الأردن، دار الكتاب الثقافي، (د.ط)، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٠٧. السمالوطي، نبيل: **التنظيم المدرسي والتحديث التربوي**، جدة، السعودية، دار الشروق، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٠٨. السمرقندي، أبو الليث نصر: **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٠٩. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، ١٤٠٥هـ.

١١٠. الشامسي، سالم سعيد: **المساجد ودورها التربوي والاجتماعي**، الشارقة، دون دار نشر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١١. الشافعي، محمد، بن علان: **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، بيروت، لبنان، دار الجيل، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١١٢. الشرقاوي، حسن: **نحو منهج علمي إسلامي**، مصر، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٧٨م.

١١٣. الشرقاوي، حسن: **نحو الثقافة الإسلامية**، (د.م)، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٧٩م.

١١٤. الشلول، زكريا إبراهيم: **أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني**، إربد، الأردن، دار المتنبي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١٥. الشمري، ثائر إبراهيم: **الوسطية في العقيدة الإسلامية**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١١٦. شمس الدين، عبد الأمير: **الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي**، بيروت، دار أقرأ، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١٧. الشنقيطي، محمد الأمين: **أضواء البيان**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، (د.ط)،١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١٨. الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١٩. شومان، موسى عبد الهادي: **المصباح المنير في أخلاق المسلم**، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، (د.ط)، ٢٠٠٣م.

١٢٠. الصديق، محمد صالح: **مقاصد القرآن**، القاهرة، دار الفجر، ط١، ٢٠٠٤م.

١٢١. صفوت، أحمد زكي: **جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة**، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ط)، د.س).

١٢٢. الصنعاني، أحمد بن إسماعيل: **سبل السلام**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، بيروت، دار إحياء التراث، ط٤، ١٣٧٩هـ.

١٢٣. صلاح، سمير يونس وآخرون: **التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢٤. الطبري، محمد بن جرير: **تفسير الطبري**، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، ١٤٠٥هـ.

١٢٥. الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الطبري**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٢٦. طلفاح، خير الله: **كيف السبيل إلى الله الإسلام دين ودولة**، (د.م)، دون دار نشر، ط١، ١٩٧٥م.

١٢٧. طعيمة، صابر: **منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته**، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٢٨. الطهطاوي، محمد عزت: **الإسلام ومشكلات معاصرة**، القاهرة، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٩٤م.

١٢٩. أبو العباس، عادل عبد المنعم: **الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام**، القاهرة، مكتبة القرآن، (د.ط)، ١٩٨٧م.

١٣٠. عبد الرؤوف، عبد القادر سيد: **الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة**، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٩٩٢م.

١٣١. عبد العزيز، جمعة أمين: **الدعوة قواعد وأصول**، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٣٢. عبد الواحد، مصطفى: **الإسلام والمشكلة الجنسية**، القاهرة، مكتبة المتنبي، ط٢، ١٩٧٢م.

١٣٣. العجلوني إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تحقيق: احمد القلاش، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٥هـ.

١٣٤. العراقي، الحافظ زين الدين: **التقييد والإفصاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، لبنان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

١٣٥. العسقلاني، أحمد بن علي: **فتح الباري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، ١٣٧٩هـ.

١٣٦. عطار، ليلى عبد الرشيد: **الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية**، جدة، السعودية، تهامة، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٣٧. عطوي، جودت عزت: **الإدارة المدرسية الحديثة مفاهيمها النظرية، وتطبيقاتها العملية**، عمان، الأردن، الدار العلمية الدولية، ط١، ٢٠٠١م.

١٣٨. عطية، عماد محمد: **تطور الفكر التربوي عبر القرون**، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، (د.ط)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٣٩. عقله، محمد: **النظام الأخلاقي في الإسلام**، عمان، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

١٤٠. العك، خالد عبد الرحمن: **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٣١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٤١. العلي، إبراهيم محمد: **رياض الأنس في تزكيـة الـنفس**، عمـان، اللؤلـؤة، ط١، ٢٠٠٤م.

١٤٢. علي، سعيد إسماعيل: **نظرات في الثقافة الإسلامية**، القاهرة، مكتبـة وهبـة، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٤٣. علوان، عبدالله ناصح: **تربية الأولاد في الإسلام**، بيروت، لبنان، دار الفكـر، ج١، ط٣٠، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٤٤. علي، عبد الجليل أحمد: **الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والـسنة**، الإسـكندرية، مصر، مطبعة الإشعاع الفنية، (د.ط)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٤٥. العلي، محمد تيسير: **الشخصية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة والتحديات التي تواجهها وسبل مواجهتها**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعـة القـرآن الكـريم والعلوم الإنسانية، السودان، ١٩٩٩م.

١٤٦. العلي، محمد تيسير: **الصلة بالله تعالى وأثرها في تربية النفس**، عمـان، الأردن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٤٧. آل علي، محمد بن مهنا: **أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكـري**، جـدة، دار المؤيد، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٤٨. العمايرة، محمد حسن: **الفكر التربوي الإسلامي**، عمان، الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٤٩. العمر، تيسير خميس: **حرية الاعتقاد في ظل الإسلام**، بيروت، لبنـان، دار الفكـر المعاصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٥٠. أبو العينين، علي خليل: **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٠م.

١٥١. الغزالي، أبو حامد محمد: **اللباب من كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم**، تحقيق: عبدالله الخالدي، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٨م.

١٥٢. الغزالي، محمد: **خلق المسلم**، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٥٣. الغزالي، محمد: **الإسلام والإستبداد السياسي**، القاهرة، مصر، نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٥٤. الغزالي، محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.س).

١٥٥. فاطمة، محمد خير: **منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ**، دمشق، دار الخير، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٥٦. فخري، ماجد: **الفكر الأخلاقي العربي**، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٩٧٩م.

١٥٧. فريد، أحمد: **التربية على منهج أهل السنة والجماعة**، القاهرة، مصر، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، ١٩٩٩م.

١٥٨. فضل الله، محمد حسين: **من وحي القرآن**، بيروت، لبنان، دار الملاك، ج١٤، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٥٩. فلاح، عبد الرحمن علي: **قوة الإسلام قوة في غير عنف، ولين في غير ضعف**، ط١، (د.م)، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٦٠. الفيروزبادي، مجد الدين محمد: **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم عرقسوسي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٦١. قادري، عبدالله بن أحمد: **أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي**، جدة، دار المجتمع، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٦٢. قادري، عبدالله بن أحمد: **دور المسجد في التربية**، جدة، دار المجتمع، (د.ط)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٦٣. القاضي، سعيد إسماعيل: **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٦٤. ابن قدامة، عبدالله بن أحمد: **المغني**، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٦٥. القرشي، باقر شريف: **النظام التربوي في الإسلام**، (د.م)، دار المعارف للمطبوعات، (د.ط)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٦٦. القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي**، تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، القاهرة، دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ.

١٦٧. القرضاوي، يوسف: **الخصائص العامة للإسلام**، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٦٨. القرضاوي، يوسف: **الإيمان والحياة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

١٦٩. القرضاوي، يوسف: **الحل الإسلامي فريضة وضرورة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

١٧٠. القسطلاني، شهاب الدين أبو العباس: **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٧١. القشيري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.س).

١٧٢. القصري، أبي محمد عبد الجليل: **شعب الإيمان**: تحقيق: سيد كسروي حسن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٧٣. قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، جدة، المملكة العربية السعودية، دار العلم، ط١٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٧٤. قطب، محمد علي: **أولادنا في ضوء التربية الإسلامية**، دمشق، مكتبة الغزالي، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٧٥. قطب، محمد علي: **رسالة المسجد**، (د.م)، دار الأنصار، (د.ط)، (د.س).

١٧٦. قطب، محمد: جاهلية **القرن العشرين**، عابدين، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٧٧. القنوجي، أبو الطيب صديق: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، بيروت، المطبعة العصرية، (د.ط)، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٧٨. القنوجي، صديق بن حسن: **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار ذكار، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، ١٩٧٨م.

١٧٩. القونوي، عصام الدين إسماعيل: **حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٨٠. ابن القيم، شمس الدين محمد، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، الإسكندرية، دار الدعوة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٨١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٨٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، دمشق، مكتبة دار لبنان، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

١٨٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق: محمد أحمد الفقي، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٨٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **الفوائد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٨٥. ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **مدارج السالكين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٨٦. ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.س).

١٨٧. ابن كثير، إسماعيل ابن عمر: **تفسير ابن كثير**، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، ١٤٠١هـ.

١٨٨. كحالة، زهير محمد: **القرآن الكريم رؤية تربوية**، عمان، الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٨٩. كشك، عبد الحميد: **دور المسجد في المجتمع المعاصر**، القاهرة، المختار الإسلامية، (د.ط)، ١٩٨٠م.

١٩٠. كفتارو، أحمد: **كيف نعيد للمسجد دوره ورسالته من بحوث مؤتمر رسالة المسجد**، (د.م)، دون دار نشر، (د.ط)، ١٩٨٠م.

١٩١. اللويحق، عبد الرحمن: **مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب – الآثار – العلاج**، (د.م)، دون دار نشر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٩٢. المالكي، أحمد بن غنيم: **الفواكة الدواني**، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، ١٤١٥هـ.

١٩٣. الماوردي، أبو الحسن علي: **النكت والعيون**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٩٤. الماوردي، أبي الحسن علي: **أدب الدنيا والدين**، دار إقرأ، بيروت، ط٥، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٩٥. المحاسبي، أبي عبد الله، الحارث: **رسالة المسترشدين**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، سوريا، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

١٩٦. محمود، علي عبد الحليم: **التربية الاجتماعية الإسلامية**، القاهرة، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٩٧. آل محمود، عبدالله بن زيد: **الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة**، الدوحة، قطر، مطابع قطر الوطنية، ط٣، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٩٨. مختار، علي محمود: **دور المسجد في الإسلام**، (د.م)، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، (د.ط)، ١٤٠٢هـ.

١٩٩. مدكور، علي أحمد: **منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٠٠. مرسي، سيد عبد المجيد: **الدين للحياة**، (د.م)، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٠١. مرسي، محمد منير: **مجتمع الفضيلة الأخلاق في الإسلام**، (د.م)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٠٢. المسروري، ناصر بن سعيد: **الشروط المعرفية لإستقامة السلوك الإنساني وفق الخطاب الإلهي وتطبيقاته التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، ٢٠٠٢م.

٢٠٣. مشهور، أميرة عبد اللطيف: **الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٠٤. المصري، محمود: **رحلة إلى الدار الآخرة**، شبرا الخيمة، دار التقوى للإنتاج والتوزيع، (د.ط)، ٢٠٠١م.

٢٠٥. مطر، سيف الإسلام علي: **التغير الاجتماعي دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية**، دار الوفاء، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٠٦. المغربي، الشيخ عبد القادر: **الأخلاق والواجبات**، القاهرة، المطبعة السلفية، (د.ط)، ١٣٤٤هـ.

٢٠٧. مفرج، أحمد حسن: **القيم التربوية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٢م.

٢٠٨. المقاوري، سالم أحمد: **المثل الأعلى للمجتمع الإنساني كما تحدث عنه القرآن الكريم**، طرابلس، ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية، ط٢، ٢٠٠١م.

٢٠٩. ملحم، أحمد سالم: **مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة**، عمان، الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢١٠. المناوي، عبد الرؤوف: **فيض القدير**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ.

٢١١. ابن منظور: محمد بن مكرم: **لسان العرب**، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م.

٢١٢. موسى، فؤاد محمد: **علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي**، طنطا، دار ومكتبة الإسراء، ط١، ٢٠٠٤م.

٢١٣. موسى، مصطفى إسماعيل: **تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين**، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢١٤. الناصر، محمد حامد وآخرون: **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢١٥. نبهان، محمد: **الواقع الفاسد وضرورة التغيير**، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٩١م.

٢١٦. النحلاوي، عبد الرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢١٧. النشمي، عجيل جاسم: **طريق البناء التربوي الإسلامي**، الكويت، دار الدعوة، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢١٨. النقيب، عبد الرحمن: **بحوث في التربية الإسلامية**، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ط)، ١٩٨٤م.

٢١٩. نكمي، عبد الغني: **حدائق المتقين فيما ينفع المسلمين**، بيروت، دار الكتاب النفيس، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٢٠. النمري، يوسف بن عبدالله: **التمهيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.ط)، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٢١. نوفل، عبد الرزاق، **الإسلام دين ودنيا**، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، (د.ط)، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٢٢. نوير، عبد الستار: **الوحدانية ومنهج إثباتها في القرآن الكريم**، الدوحة، دار الثقافة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٢٣. النووي، أبو زكريا يحيى: **شرح النووي على صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٢٤. النيسابوري، محمد بن عبد الله: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار المكتبة العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢٢٥. النيسابوري، محمد بن إسحاق: **صحيح ابن خزيمـة**، تحقيـق: محمـد مـصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ط)، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٢٢٦. الهاشمي، محمد علي: **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والـسنة**، الزرقاء، الأردن، مكتبة المنارة، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٢٧. الهيثمي، علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد**، بيروت، دار الكتاب العربـي، (د.ط)، ١٤٠٧هـ.

٢٢٨. يالجن، مقداد: **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مصر، مطبعة المجد، ط١، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٢٢٩. يوسف، محمد خير: **الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب**، الرياض، دار طويـق، ط٢، ١٤١٤هـ.

فهرس الآيات

اسم السورة	رقم السورة	رقم الصفحة
المؤمنين		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ .... ﴾	٨	٣٠
﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ .... ﴾	٧٣	٥٣، ٦٣
النور		
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ .... ﴾	٥٢	٣٨
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ .... ﴾	٥١	٣٩
﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ .... ﴾	٢٢	٢٩
﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ .... ﴾	٣١	٥١
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ .... ﴾	٥٥	٣٥، ١٠٦
الفرقان		
﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ .... ﴾	٢٧-٢٩	١٦١
﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَ .... ﴾	٤٤	٢٠٠
القصص		
﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ.......... ﴾	٧٧	١٣٧
﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ .... ﴾	٢٦	١٨٨
العنكبوت		
﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ .... ﴾	٤٥	٤٨
الروم		
﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ .... ﴾	٣٠	١٥
لقمان		
﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ .... ﴾	١٣	١٣٠
﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ .... ﴾	١٧	١٣٣
السجدة		
﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا .... ﴾	١٥	٣٨
الأحزاب		
﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ .... ﴾	٢١	٢٦، ٤٠، ١٧٤

اسم السورة	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ .... ﴾	٧٢	٣٢
﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ .... ﴾	٢٣	٣٣، ١٠٠
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا .... ﴾	٧١	٦٤
فاطر		
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ .... ﴾	٢٨	٣٧
يس		
﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ .... ﴾	٦١	٥٣
﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ .... ﴾	١١	٣٩
الزمر		
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ .... ﴾	١٠	٢٨
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .... ﴾	٩	٣٧
﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ .... ﴾	٣٣	٣٣
غافر		
﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ .... ﴾	١٩	٣٢
فصلت		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ .... ﴾	٣٠-٣٢	٢، ٢١، ٥٧، ٩٤، ١٠٩، ١١٠
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ .... ﴾	٦	٩٠
الشورى		
﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ .... ﴾	١٥	٨٩
﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ .... ﴾	٣٨	١٨٥
الزخرف		
﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ .... ﴾	٤٣	٦١، ٩٧
﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا .... ﴾	٣٢	١٩٤
الأحقاف		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ .... ﴾	١٣-١٤	٢، ٢٣، ٥٧، ٩٥، ١٣١

اسم السورة	رقم السورة	رقم الصفحة
المطففين		
﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ .... ﴾	٢٦	٤٧
الشمس		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا .... ﴾	٩-١٠	١٠٠
العلق		
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ .... ﴾	١	١٦٥
البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ .... ﴾	٥	٤٥، ٢١٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ .... ﴾	٦-٧	٨٥
الفلق		
﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ .... ﴾	٥	٢١٠

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة	الراوي
إياكم وسوء ذات البين	١٨، ٢٤، ٥٨، ٨٧، ٢٠٢	الترمذي
أي شهر هذا؟	٢٢٢	البخاري
آية المنافق ثلاث	٣١	البخاري
بارك الله لكما في غابر ليلتكما	١٢٤	مسلم
بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم	٦٨	البخاري
بروا آباءكم	١٠١	الهيثمي
البسوا من ثيابكم البياض	١٧٦	الترمذي
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا	١٠٨	البخاري
تأتي على الناس سنوات خداعات	١٨٩	النيسابوري
تحروا الصدق وأن رأيتم فيه الهلكة	٣٤	الألباني
تنكح المرأة لأربع	١١٥	البخاري
ثلاث من كن فيه	٢١	البخاري
جاء الفقراء إلى النبي ﷺ	٤٧	البخاري
خيركم قرني، ثم الذين يلونهم	٢٠٧	البخاري
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	٢٠٦	النيسابوري
الدنيا متاع	١١٥	مسلم
الرجل على دين خليله	٤٢، ٤٤، ١٥٩	الترمذي
شيبتني هود	٢٧	الترمذي
علموا الصبي الصلاة	١٣٣	ابن خزيمة
الغادر يرفع له لواء يوم القيامة	٢٠٧	البخاري
فحكم على فاطمة	١٢٣	البخاري
فهلا جلس في بيت أبيه	١٨٩	البخاري
قاربوا وسددوا	١٧، ٧٥	مسلم
قتلوه قتلهم الله	٦٧	النيسابوري
قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان	٥٩	الهيمي
قل آمنت بالله	٢٣، ٥٨	النيسابوري
كان أحسن الناس خلقاً	٢٦	مسلم
كان في بني اسرائيل	٤٥	البخاري
كتاب الله فيه الهدى والنور	٦٢	مسلم
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	٣٠	البخاري
كل مولود يولد على الفطرة	٤٤، ١١٣	البخاري
كل ميسر لما خلق له	١٤٠	البخاري
كنت اسقي أبا عبيدة بن الجراح	٥٢	مسلم
لتأخذوا عني مناسككم	١٧٥	مسلم

طرف الحديث	الصفحة	الراوي
لعن رسول الله آكل الربا	١٩٣	الترمذي
لعن رسول الله الراشي	١٨٩	الترمذي
اللهم إني أسالك الثبات في الأمر	٩٨	ابن حبان
اللهم إني أعوذ بك من الجوع	٢٠٦	ابن حبان
ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله	١٥٥	مسلم
ما أكل أحد طعاماً قط	١٠٦	البخاري
ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً إلا أعطاه	١٧٥	مسلم
ما نحل والد ولدا	٨١، ١٣٤	الترمذي
ما من ذنب أجدر أن تعجل لصاحبه	١٨٤	النيسابوري
مثل القائم على حدود الله	١٧١	البخاري
مثل الجليس الصالح	٤٣، ١٥٩	البخاري
مثل المؤمنين في توادهم	١٠٣	مسلم
من استعمل رجلاً من عصابة	١٨٧	النيسابوري
من رأى منكم منكراً	٥٥، ١٧٠	مسلم
من فارق الدنيا	٤٦	النيسابوري
من يرد الله به خيرا	٦٦	البخاري
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس	١٣٦	البخاري
هل أبقيت لأهلك شيئاً؟	٥٤	النيسابوري
والذي نفسي بيده	١٧٠	الترمذي
وترسل الأمانة والرحم	٢٠٧	مسلم
وما أردت أن تعطيه	٤١	الألباني
لا تصاحب إلا مؤمناً	٤٣، ١٥٩	ابن حبان
لا يحل لامرأة تصوم وزوجها شاهد	٢١، ١٢٢	البخاري
لا يَفرك مؤمن مؤمنة	١٢٧	مسلم
يا أبا ذر، إنك ضعيف	٣١، ١٤٠	مسلم
لا يؤمن أحدكم حتى أكون	٢١	النيسابوري
يا رسول الله والذي نفسي بيده	١٠٧	النيسابوري
يا غلام سم الله	١٧٦	البخاري
يا محمد مُرْ لي	١٧٥	البخاري
يا معشر القراء استقيموا	٧٣	البخاري
يا مقلب القلوب ثبتي قلبي	٩٢	ابن حبان
يرحم الله نساء الأنصار	٥٢	البخاري
يقول الله عزوجل: من أذهبت حبيبتيه فصبر	٢٩	الترمذي
اليمين الكاذبة منفقة للسلعة	١٩٥	ابن حبان

الصفحة ٢٦٣ مفقودة من المصدر

Abstract

Educational Applications of the Concept of virtuousness in the Islamic Prepared by : Moh' d Abed Kabbuh Anaqreh

Supervisor :- prof moh' d oqlah alebrahim

This study aims at realizing the concept of virtuousness (honesty) and any others idioms related to it . it also aims at recognizing the shar' I foundation of the principle of virtuousness and its effect on the life of bite., the individual and the community as a muscle , and it aims at explaining the method of honest education.

The study tried to answer the following:

I - what is virtuousness and what are its components?

2 what is the shar' I foundation of virtuousness? What are its effect and importance , life?

3- What are the means that work to word educate people on the principle of virtuousness?

4- What is the situation of the nation in the what are its reason? What procedures have to be taken?

The study result wear:

1- Virtuousness has many synonymous like moderateness, temperance, or the dox (rightousness) and evenness. all the previous idioms have got similar meaning that revalue around an original educational content that represented in the complete commitment to all the

requirement of holy quran and honest tradition (suuna) and to leave what is prohibited in them.

2- Islamic ideology is the source of virtuousness through this, ideology the Islamic society can be made virtuousness.

3- Virtuousness have many effects on the life of the individual and on his divine life . in the secular life , the individual feels sate and stable on the right , on the other Hand the society gains strength and ability to act in the other life in human virtuousness leaves to the consent of the creator and to gain his paradise.

4- Family is the main education of the children and the make them Virtuousness and religious.

5- School has an important role in certainly an Islamic generation who show good behaviors in life though the: teachers, principle and curricula)

6- Social, political and communical corruption is a direct result for boy away from virtuousness.

7- If school component And concept, the result is gilts away from virtuousness.

8-mass Media lends an important role in strengthens the principle of virtuousness behavioral and manners.